DEREK PRINCE

اكتشف قيمتك في قلب الله

You Matter To God

ديريك برنس

اكتشف قيمتك في قلب الله

اكتشاف قيمتك الحقيقية وهويتك في المسيح

ديريك برنس

المحتويات

المقدمة	٥
١) هل تدرك كم أنت ثمين ؟	١١
٢) ضياع مصيرنا	٢٥
٣) اكتشف نفسك في مرآة الله	٣٥
٤) روح ونفس وجسد	٤٩
٥) عصيان جذري	٦٧
٦) لقد ظهر العلاج	٧٧
٧) كيف يجتمع الكل معًا	٩١
٨) خطة الله للقيادة	١٠٩
٩) السقوط من الروحي للنفساني	١٢٣
١٠) تقديس كامل	١٣٩
١١) ذروة مصير الحياة	١٤٧
١٢) سوف نتغير	١٦٧
١٣) أنت الكنز	١٨١
نبذة عن حياة الكاتب	٢٠٣

مقدمة

يبدو أنه في السنوات التي سبقت وفاة ديريك برنس عن عمر يناهز ٨٨ عامًا، أصبح معلم الكتاب المقدس المذهل هذا أكثر رقة وحنو. لا يعني ذلك أنه كان يفتقر إلى الحنو. فلقد كان لطفه واضحًا طوال حياته. لكن إن استمعت إلى العظات المسجلة في سنوات ديريك الأخيرة، فسوف تسمع لحظات مميزة عندما كان صوته يتصدع طوعًا ويختنق بالعاطفة، خاصةً عندما كان يشارك عن صلاح الله وأمانته.

ويبدو أنه عندما أقترب ديريك من الوقت الذي سيقابل فيه الله وجهًا لوجه، كان الله يجعله أكثر رقة. والمواضيع التي شاركها في هذا الوقت من حياته أظهرت ذلك. إن تركيزه على رعاية الناس - وخاصة الأرامل والفقراء والأيتام - أوضح مدى رقته. ولكن ربما كان أحد أكثر الأدلة لفتًا للنظر على زيادة حنو قلبه هو تعليمه عن مدى قيمة كل شخص في نظر الله أبينا.

هل تدرك مقدار قيمتك؟

على الرغم من أن ديريك ظل ثابتًا - كما كان دائمًا - في إخلاصه للكلمة وإصراره على الحق الذي بها وعلى تطبيقها في كل

مجال من مجالات الحياة، إلا أن هناك عنصر لطيف وناعم ظهر أكثر فأكثر في تعاليمه، إنها هذه اللحظات الرقيقة عندما كان يركز على قيمتنا عند الله. وواحد من أوضح الأمثلة على ذلك الرسالة الموقعة من ديريك، "هل تدرك مقدار قيمتك؟"

يُشكل العديد من هذه التعاليم العمود الفقري لهذا الكتاب، "**اكتشف قيمتك في قلب الله**". ونحن ممتنون للغاية لأن هذا الكتاب سوف يضع هذه الحقائق المغيرة للحياة بين يديك. آملين أنك ستنضم إلى رفقة عدد لا يحصى من الناس الذين يشهدون أنه قد تم مساعدتهم من خلال هذه الكلمات المعلنة من ديريك برنس.

نحن لا نعرف كل الاسباب التي جعلت ديريك يؤكد على قيمتنا عند الرب. لكن ربما حدث ذلك بسبب مشاركته لعشرات السنين في خدمة التحرير والحرب الروحية، فلقد رأي الضرر المريع الذي لحق بحياة الأشخاص بسبب عدونا المميت «الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا».

هذا الضرر الناتج عن الرفض وصغر النفس، دفع ديريك للحديث عن التشجيع الكتابي بصورة أكبر – في الحقيقة كان ذلك لمساعدة الناس على اعلان الحقائق الكتابية لإيقاف شكاية إبليس الخبيثة. كان الأمر كما لو أن ديريك كان غاضبًا

على الجحيم – وأنه لن يقبل هذا الوضع فيما بعد.أو كما لو أنه لم يكن سيسمح لأي شخص من مستمعيه في جميع أنحاء العالم بأن يجلس مكتوف الأيدي أمام تعرضه لهذا النوع من الوحشية على يد الشيطان.

تلك فكرة جيدة يجب أن تبقيها في ذهنك خلال قراءتك لهذا الكتاب. لأنها ليست تأكيدًا فقط على قيمتنا لدى الآب، فأنت بالحقيقة قيم جدًا عنده لدرجة أنه أرسل يسوع، ابنه الحبيب، لكي يفديك. لكنها أيضًا دعوة للمعركة. إن ديريك يدعوك أن تقوم وتقول لمن يزرع باستمرار أفكار الشكاية وصغر بالنفس، «لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ!» (يهوذا ٩:١).

كيف يستمر إصدار الكتب؟

والآن للإجابة على أي تساؤل قد ينشأ بسبب صدور كتاب أخر لديريك برنس بعد مرور سنوات على رحيله من الأرض. إذ يسألنا الناس باستمرار، «كيف يمكنكم اصدار كتاب جديد رغم أن ديريك لم يعد موجودٌ معنا؟». هذا سؤال عادل، والإجابة مشجعة في حد ذاتها.

بينما كان ديريك على الأرض، كان معلمًا للكتاب المقدس غزير الانتاج. في الواقع، إن أجريت حديثًا مع ديريك، فإنه كان سيبدأ

حتمًا في مشاركة بعض الأفكار الجديدة التي كان يراها في كلمة الله. لقد تم تسجيل معظم المناسبات التعليمية لديريك أو تم الاحتفاظ بها بطريقة ما. فسجله ممتلئ حتى الفيض. وبالإضافة إلى ذلك، فأن موظفي مكاتب وخدمات ديريك برنس حول العالم يواصلون اكتشاف مواد تعليمية غير مكتشفة من قبل لديريك. ولقد عثر أحد مكاتب خدمة ديريك برنس DPM مؤخرًا على مجموعة من أشرطة تسجيل الصوت لديريك، ووجد أن هذه الأشرطة تحتوي على جلسات تعليم لم تكن معروفة من قبل.

بالإضافة لذلك، فإن العديد من المواد التعليمية لديريك والتي نعرفها بالفعل تحتاج لأن تُطبع. خلاصة القول أنه يمكنك توقع رؤية المزيد من كتب ديريك يتم اصدارها لسنوات عديدة قادمة.

ولم نكن لنجرؤ على إصدار هذه المادة إن لم يكن على الاقل لأجل ثلاثة أسباب مهمة. **أولًا**، الاقتناع القوي بأن الكنيسة في هذه الأيام الصعبة تحتاج بشدة إلى هذا النوع من التعليم الموضوعي الذي كان ديريك يقدمه. ففي الواقع، كان اهتمامه بعمق الكتاب المقدس أحد الأسباب الرئيسية لأن يعلم بهذه الطريقة.

ثانيًا، يبدو أن تعليم ديريك يتمتع بجودة لا تتأثر بالوقت. ذلك لأنه ركز وباصرار على تعليم كلمة الله مع القليل جدًا من التزيين، إن تعليم ديريك يحمل جودة أبدية يبدو أنها تتجاوز الظروف والقضايا المعاصرة. فبعض تعاليم ديريك التي قيلت منذ ثلاثين عامًا تنطبق اليوم وبصورة تناسب العصر أكثر مما كانت عليه عندما قدمها لأول مرة.

ثالثًا، وربما الأكثر أهمية، أن الروح القدس يستخدم هذا التعليم لعمل تأثيرات في حياتنا اليوم. بعبارة بسيطة، هذه التعاليم تحمل «مسحة الروح القدس». فنحن نسمع مرارًا وتكرارًا من القراء أن الرب قد استخدم الكلمات التي قالها ديريك قبل خمسة أو عشرة أو عشرين عامًا ليصنع قناعات في الوقت الحالي – مما دفعهم لتغيير اتجاه الحياة، وتصحيح المسار، وما يترتب على ذلك من تغييرات. وبصراحة، طالما أن تعليم ديريك بطريقة ما يحفز هذا النوع من الاستجابة المنقادة بالروح في حياة الناس، فإننا سوف نستمر في التأكد على وصوله إلى أيدي الناس في جميع أنحاء العالم.

الآن، وأنت تحمل هذا النوع من التعليم القوي لديريك برنس بين يديك. صلاتنا من أجلك هي أنه أثناء قراءتك، تختبر الظواهر الثلاث التي ذكرناها سابقًا. وبينما تستكشف

هـذا العمـل الرقيـق والمحـب الذي صنعـه ديريـك برنـس، نصـلي أن تسـاعدك الحقائـق الـتي تقرأهـا هنـا على أن تعـرف في أعمـاق قلبـك كـم أنـك ثمـين لمـن خلقـك. وأن تثـير فيـك هـذه الحقائـق اقتنـاعًا عميقًـا بـأن تقـف بجـرأة في وجـه العـدو الذي يتهمـك باسـتمرار، وتعارضـه بقناعـة عميقـة ولدت مـن حقيقـة واحـدة بسـيطة: أنـك تعلـم مـدى أهميتـك لدى الله.

فريق النشر الدولي لخدمات ديريك برنس

١

هل تدرك كم أنت ثمين؟

«وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ.» (ايوحنا ٤ : ١٦)

نحن نبدأ هذا الكتاب بسؤال: هل تدرك كم أنت ثمين ؟

أشعر أن معظمنا لا يدرك ذلك. وأود أن أقول، أن واحدة من نقاط الضعف السائدة لدى المسيحيين في الواقع هي ضعف الإحساس بتقدير الذات. هل لاحظت ذلك؟ إن بعض الناس لا ينظرون أبدًا إلي وجهك بشكل كامل عندما تتحدث معهم. لكن يبقون رؤوسهم منحنية وأعينهم لا تتواصل معك على الإطلاق. بينما يُظهر آخرون سوء تقديرهم لأنفسهم في طريقة لبسهم. نحن نعلم أن الملابس تعطي إما رسالة إيجابية أو سلبية. إنها ليست محايدة أبدًا. عندما أرى فتاة صغيرة ترتدي ملابس واسعة وفضفاضة لا تترك أي مجال لمعرفة شكلها، أقول لنفسي، هذه حالة من سوء تقدير الذات. وهناك العديد من الطرق الأخرى التي يكشف بها سوء

تقديـر الذات عـن نفسـه. وأنـا أعتقـد أنهـا مشـكلة دينيـة شـائعة.

أحيانًـا مـا نـسيء تفسـيرالافتقار إلى تقديـر الذات على أنـه تواضـع، لكـن إن كان لديـك ضعـف في تقديـرك لنفسـك، فـلا يمكنـك أن تكـون متواضعًـا لأنـك لا تمتلـك مـا تتضـع بسـببه. عندمـا تعـرف قيمتـك الشـخصية، عندهـا يمكنـك أن تعـبر هـذا الطريـق الضيـق مـا بـين الكبريـاء و التواضـع المزيـف.

لذا بينمـا نستكشـف في هـذا الكتـاب عـن موضـوع قيمتنـا - «مـا هي أهميـتي عنـد الـرب؟» - سـوف نجـد أننـا في نفـس الوقـت نكتشـف الإجابـة للسـؤال عـن هويتنـا «مـن أنـا؟» الله يريدنـا أن نعـرف مـن نحـن. يريدنـا أن نعـرف كـم أننـا مهمـون لديـه.

ويبـدأ استكشـافنا بالنظـر إلى هـدف االله الأصـلي مـن خلـق البشريـة كمـا هـو مسـجل في الإصحاحـات الافتتاحيـة مـن سـفر التكويـن. وسـوف نكتشـف عندمـا ننظـر معًـا إلى كلمـة الله في هـذا الكتـاب أن خططـه المسـتقبلية لنـا تـزداد إثـارة أكـثر فأكـثر.

لكـن أولاً ، دعونـا نلـقي نظـرة على مـا يقـوله الكتـاب المقـدس عـن كيـف ولمـاذا خلقنـا الله بهـذه الطريقـة.

خطورة الكبرياء

أريد أن أذكرك بحقيقة أن خلق آدم وحواء كان بطريقة ما في مرتبة متدنية في ترتيب أعمال الله الإبداعية. لقد صمم الله بالفعل مجموعة مجيدة من الملائكة، سيرافيم وكاروبيم ورؤساء ملائكة وملائكة والعديد من الكائنات العجيبة الأخرى. كان أحد هؤلاء، واحد من رؤساء الملائكة الرئيسيين واسمه في الأصل زهرة، بنت الصبح (لوسيفر)؛ وتم تغيير اسمه إلى الشيطان بعد تمرده. إن لوسيفر تعني "المضيء، اللامع، المشع". والشيطان تعني «الخصم، العدو». وكان سبب سقوط لوسيفر هو الكبرياء.

إن أخطر خطية تهددنا بشكل كبير هي الكبرياء. إنها خطية كارثية، ونحن جميعًا معرضون لها بطريقة أو بأخرى. لا يتطلب الأمر سير الكثير في طريق النجاح حتى يستولي علينا الكبرياء بسهولة. في الواقع ، لقد رأيت الكثير من الخدمات التي تم تدميرها بهذه الطريقة. صلاتي الشخصية هي: **يا رب، احفظني من الكبرياء بأية طريقة ممكنة.**

الآن، تمرد لوسيفر لأنه كان متكبرًا، وكان لديه الكثير ليتفاخر به. إن كنت قد قرأت حزقيال ٢٨، فقد تعلم أنه يصف شخصين. يتكلم النصف الأول من الاصحاح عن رئيس صور،

ويتكلم النصف الثاني عن ملك صور. كان رئيس صور حاكمًا بشريًا، لكن عبارة ملك صور تشير إلى رئيس الملائكة، لوسيفر. وهكذا تم وصفه:

«هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلآنٌ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ. كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرُ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرُ وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزْعٌ وَيَشْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقُ وَبَهْرَمَانُ وَزُمُرُّدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ». (حزقيال٢٨:١٢-١٣)

كان لوسيفر كائنًا مجيدًا جدًا. وبالإضافة إلى ذلك، فقد احتل مكانة مرموقة. تقول الآية التي تأتي بعد ما قرأناه: «أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ»، أي أنه هو من كان يغطي عرش الله. لقد تم تمييز كَرُوبٍ واحدٍ ليبسط جناحيه على العرش. وهذا الشرف قد مُنح للوسيفر.

«أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ، وَأَقَمْتُكَ. عَلَى جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمَ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ.» (الآيات ١٤-١٥)

لذا كان هناك كائن سماوي مجيد له حكمة لا توصف وجلال وقوة، وكان له الامتياز الفريد لتغطية عرش الله. ومع ذلك وُجد

فيه إثم. لقد تكبر وهذا الكبرياء أدى إلى سقوطه. لقد طُرد من سماء الله إلى منطقة أدنى.

دخول الإنسان إلى المشهد

وقد نتصور في مخيلتنا ثلاثة أقانيم الله وهم يتشاورون معًا عن هذا الحدث وتداعياته

على عملية خلق الإنسان. لقد قضيت جزءًا كبيرًا من حياتي في إفريقيا، وقد دفعني ذلك إلى التفكير كإفريقي في نواحٍ كثيرة، وهذا يعني أنني أتصور الأشياء بوضوح شديد. لذلك أتخيل الأقانيم الثلاثة يناقشون هذه العملية بهذه الطريقة: "كانت مشكلة لوسيفر أنه كان مجيدًا جدًا؛ كان جميلًا جدًا؛ كان قويًا جدًا؛ وكان حكيمًا جدًا. لذلك دعونا نبدأ من الطرف المقابل. لنأخذ شيئًا متواضعًا وغير مهم على الإطلاق حتى لا يتمكن الإنسان من التكبر أبدًا. سنأخذ بعض التراب. مجرد تراب. ونمزجه مع القليل من الماء، ونصنع بعض الطين ونشكله في صورة جسد".

وهكذا أصبح هناك الجسد الذي شكله الله. جسد مثالي. لكنه كان مجرد طين.

هنا نبدأ في اكتشاف شيء رائع عن أنفسنا. نبدأ في رؤية القيمة الهائلة التي وضعها الله في داخل هذا المخلوق الرائع الذي صَنَعَهُ من التراب: «وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا».» (تكوين١:٢٦).

يتكلم الله عن نفسه بصيغة الجمع، وهذا ما جاء عدة مرات في الكتاب المقدس. هذا يتحدث عن سر الله الثالوث، بمعنى أنه ثلاثة ومع ذلك هو واحد. ولكن ها هو الشيء المهم: فبمجرد أن يكشف الكتاب المقدس عن طبيعة الله المثلث الأقانيم كالآب والابن والروح (ثلاثة أقانيم، وفي نفس الوقت إله واحد)، كذلك يكشف عن الطبيعة الثلاثية للإنسان (ثلاثة عناصر، ومع ذلك شخصية بشرية واحدة). وسوف ننظر في كيفية حدوث ذلك بواسطة نسمة الله في القسم التالي، وسوف نستكشف هذا الجانب من الطبيعة البشرية على نطاق واسع من خلال هذا الكتاب، لكن في الوقت الحالي لاحظ أن الله الثالوث قد خلق إنسان ثالوث.

لاحظ أيضًا استخدام كلمتي **شبهنا وصورتنا**. فكلمة **الشبه** تصف تلك الطبيعة الثلاثية للإنسان. وتشير الكلمة العبرية **للصورة** إلى شيء مختلف تمامًا. فتظهر في اللغة العبرية الحديثة في شكل مختلف، فتأتي بعبارة «التقاط صورة». إن كلمة **الصورة**

تصـف التمثيـل الخـارجي. هنـاك شيء مـا في المظهـر الخـارجي للإنسـان يمثـل الله، إنـه صورتـه.

يجـد بعـض النـاس أنـه مـن الصعـب قبـول ذلـك. لذا دعـوني أقـترح أنـه كان مـن المناسـب عندمـا ظهـر الله في الجسـد، أن يـأتي في صـورة كائـن بـشري ذكـر، ليـس في صـورة ثـور أو خنفسـاء أو طائـر. كان هنـاك شيء في الشـكل الخـارجي للرجـل و المـرآة يسـتطيع أن يسـتقبل الصـورة الداخليـة لله.

ثم يكمل الله فيقول:

«فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ (نجد هنا صيغة المفرد: صورته). عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.» (تكوين ١:٢٦-٢٧)

إن الآيـة السـابقة مهمـة جـدًا. فلقـد حـدث الكثـير مـن الجـدل حـول هـذا الموضـوع بالتحديـد على مـر السـنين. لقـد خلـق الله نوعـين مـن البـشر: ذكـر وأنـثى. يمكـن التميـيز بينهمـا، ولا يوجـد شيء فيمـا بينهمـا (لا يوجـد نـوع وسـط بـين الذكـر والأنـثى).

كذلـك، خلقهمـا الله ليتسـلطا على كل الأرض. لقـد كانـا نائبـين عـن الله.

لقد ولدت في الهند ، وفي ذلك الوقت كان هناك نائب وصي للهند يمثل الملكة في بريطانيا. كانت هذه هي المكانة التي أعدها الله للذكر والأنثى. أن يكونوا نواب أوصياء، وكلاء، أن يحكموا نيابة عن الله نفسه. كانت هذه خطة الله وغرضه لخليقته.

كيف صار الإنسان نفسًا حية؟

بينما ننظر إلى سجل خلق الله للإنسان، قد نجد أنه من الرائع أن يصف الكتاب المقدس هذا الحدث المهم للغاية في آية واحدة مختصرة نسبيًا. تحتوي هذه الآية على ثروة من الغنى يمكن أن نناقشها لوقت طويل. وهذه هي طريقة خلق الإنسان: «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً» (تكوين٢:٧).

في الواقع أنا أعترض على استخدام كلمة كائن التي تأتي في عدد من الترجمات الحديثة. لكنني أفضل كلمة نفس التي تظهر في الترجمة الأصلية للملك جيمس. فصار آدم نفسًا حية.

يستخدم الأصل العبري المترجم هنا «وَجَبَلَ الرَّبّ» الفعل الذي اشتُقت منه كلمة الخزاف. وهو يعني تشكيل الطين. فبالرغم من أن الكتاب المقدس يقول أن الله استخدم التراب، إلا أن الآية التي تسبق هذه الآية تقول «ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي

كُلَّ وَجْـهِ الأَرْضِ» (الآيـة ٦). لذلـك لـم يكـن الله يعمـل مـع الـتراب الجـاف. بـل كان ترابًـا رطبًـا. كان طينًـا قابـلاً للتشـكيل.

بعـد تحقيـق بدايتـه المتواضعـة، خضـع الإنسـان إلى منعطـف مذهـل. يقـول الكتـاب المقـدس أن الـرب نفـخ في أنفـه نسـمة حيـاة، فصـار الإنسـان نفسًـا حيـة. جـاء روح الله، نفخـة أنفـاس الله، ودخـل في الطـين. بالنسـبة لي، هـذا تصويـر عميـق وحيـوي جـدًا. وأنـا بسـيط بمـا يكـفي لتصديـق أن ذلـك حـدث بنفـس الطريقـة الموصوفـة. إن كان لديـك مشـاكل مـع ذلـك، فعـلى الأقـل كـن واسـع الأفـق وتسـاهل مـعي.

أنـا أؤمـن أن الـرب الإله هـو الشـخص الذي ظهـر لاحقًـا في تاريـخ البشريـة على أنـه يسـوع النـاصري. هـذا صحيـح لأنـه كمـا يقـول يوحنـا في بدايـة إنجيلـه، كل شيء بـه كان وبغـيره لـم يكـن شيء ممـا كان. لذلـك كان يسـوع، إن جـاز لي القـول، وكيـل الله الآب في عمليـة الخلـق هـذه.

إن أحـد الجوانـب المثيرة للاهتمـام في تعامـلات الله مـع البـشر هـو أنـه في كل مـرة يتعامـل فيهـا مـع البـشر، عليـه أن ينحـني. فـفي الخلـق، كمـا أتخيلـه، ركـع هـذا الإلـهي الرائـع المجيـد على ركبتيـه ووضـع يديـه الإلهيتـين في الطـين وشـكل جسـداً. لقـد صنـع أفضـل شـكل مثـالي تمـت رؤيتـه على الإطـلاق، أعظـم بكثـير مـن أي شيء

يمكـن أن ينتجـه أعظـم الفنانـين الذيـن يعيشـون على هـذه الأرض. لكنـه كان شـكل هامـدًا بـلا حيـاة. لقـد كان مجـرد طـين.

ثـم انحـني هـذا الكائـن الإلـهي للأمـام ووضـع شـفتيه الإلهيتـين على الشـفتين المصنوعتـين مـن الطـين. ووضـع أنفـه الإلـهي على الأنـف الطيـني، ويقـول الكتـاب المقـدس أن الله «نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ.» وأنـا أركـز في كلامي على كلمـة «نَفَخَ» لأن الكلمـة العبريـة هي كلمـة تصويريـة قويـة.

إن اللغـة العبريـة لغـة حيـة جـدًا. إذ يرتبـط صـوت الكلمـات بالعمـل الذي تصفـه. وفي اللغـة العبريـة حـين تقـول "نَفَـخَ" تقـول napach. ولفظيًـا، يكـون صـوت الحـرف p في هـذه الكلمـة صوتًـا انفجاريًـا، ويتبعـه صـوت ch (خ) طويـل. وإن كنـت تعـرف عـن علـم الصوتيـات الـكلامي في اللغـة الإنجليزيـة، فأنـت تعلـم أن الصـوت الإنفجـاري هـو حـرف يتطلـب «انفجـارًا» لنطقـه. تحتـوي اللغـة الإنجليزيـة على حـرف تفجـيري واحـد جيـد، وهـو حـرف p. فـإن قلـت كلمـة "Pepper - بيـبر" على سـبيل المثـال، فسـترى أن كل حـرف p عبـارة عـن انفجـار صغـير.

ثـم يـأتي الصـوت ch، (صـوت الخـاء في اللغـة العربيـة) والذي لا يمكـن لأي شـخص عادي يتحـدث اللغـة الإنجليزيـة أن ينطقـه (باسـتثناء الاسـكتلنديين، الذيـن يمكنهـم نطقـه في كلمـات مثـل

loch - لـوخ). إنـه صـوت مفقـود مـن مفـردات اللغـة الإنجليزيـة. إنـه صـوت طويـل وممتـد يحتـوي على الزفـير وعلى إحسـاس بالطاقـة الديناميكيـة.

لذلـك عندمـا نفـخ الله في الإنسـان، كان هنـاك انفجـار في البداية ثـم تبـع ذلـك خـروج نفـس طويـل. بعبـارة أخـرى، لـم يتنفـس الله بهـدوء في ذلـك المجسـم الطيـني. لكنـه نفـخ نفسـه فيـه. لقـد نقـل نفسـه. ومـن خـلال تلـك النفخـة دخـل الله إلى داخـل قطعـة الطـين تلـك، وبشـكل رائـع وعجيـب تحولـت قطعـة الطـين إلى جسـم بشري حي. لقـد أصبـح إنسـانًا له كل القـدرات الـتي نتمتـع بهـا أنـت وأنـا. وبـدأ العقـل والقلـب والرئتـان وكل الأعضـاء في العمـل.

يخبرنـا الأطبـاء أن عـين بشريـة واحـدة تحتـوي أكـثر مـن مليوني جـزء عامـل. إن اسـتطعت أن تصـدق أن هـذا حـدث بالصدفـة، فأنت تسـتطيع أن تصـدق أشـياء لا أسـتطيع أنـا أن أصدقهـا! فـلا يوجد لدى أدني شـك أن عقـل الله قـد دخـل بتلـك النفخـة لداخـل هـذا الطـين وارشـده ليصبـح مـا أراده الله أن يكـون. وهكـذا، مـن هـذه النفخـة تكـون كائـن بـشري حي.

وبسـبب منشـأنا، أؤمـن أننـا نمتلـك مصـيرًا أبديًـا إلهيًـا. فهـذا النـور الذي فينـا لا يمكـن أن يمـوت؛ إنـه نـور الله. هذه فكـرة مهيبة لنـا جميعًـا لأنهـا تعـني أننـا لـن نـزول أبـدًا مـن الوجـود. لذلـك لدينـا

بديـلان فقـط: يمكننـا أن نتواجـد في حضـور الله، أو أن نعيـش في إبتعـاد أبـدي عـن حضـور الله. سـيواجه كل واحـد منـا أحـد هذيـن الخياريـن أو الآخـر. فنحـن أبديـون في الـسراء وفي الـضراء.

بداية تغيير الأدوار

هـذا هـو أصلنـا ومنشـأنا. وهـذا هـو المـكان الذي أتينـا منـه. هـل بـدأت تـدرك أنـك تحتـل مكانـة خاصـة بـين كل خلائـق الله؟ فقـد تكـون المـواد البدائيـة لنـا متواضعـة، لكننـا تشـكلنا وصُورنـا بيـدي الله ثـم نفـخ الله نسـمته الخاصـة فينـا - روح الله.

إن لـم نـدرك تمامًـا الآثـار المترتبـة على هـذه الحقيقـة، فلـن نجـد هدفنـا أبـدًا. إن لـم نـدرك أننـا مهمـون عنـد الله بشـكل لا يمكـن وصفـه، فلـن نسـتطيع أبـدًا أن نصبـح مـا أراده الله لنـا.

يجـب أن نعـترف أننـا أسـاءنا معاملـة هـذه الصناعـة الإلهيـة، فلقـد فشـلنا في تقديرهـا، وقـد أهدرنـا خليقـة الله المدهشـة في حيـاة غـير بـارة، في مُتـع تافهـة، ومـلذات خاطئـة، لكننـا مـا زلنـا مخلوقـين على صـورة الله وشـبهه.

لذلـك لا يجـب أن نتفـاجئ بـأن نجـد أن الشـيطان، الذي طُـرح مـن منصبـه المجيـد، كان ينظـر إلى هـذا المخلـوق بحقـد خبيـث. لقـد

انتظـر الوقـت المناسـب ليحـاول تدمـير هـذه الصناعـة الإلهيـة. ثـم ذات يـوم في الجنـة، جـاءت فرصتـه. وهـذا هو موضـوع الفصـل التالي.

٢

ضياع مصيرنا

«هكَـذَا تَكُـونُ كَلِمَتِـي الَّتِـي تَخْـرُجُ مِـنْ فَمِـي. لاَ تَرْجِـعُ إِلَـيَّ فَارِغَـةً، بَـلْ تَعْمَـلُ مَـا سُـرِرْتُ بِـهِ وَتَنْجَـحُ فِـي مَـا أَرْسَـلْتُهَا لَـهُ. لأَنَّكُـمْ بِفَـرَحٍ تَخْرُجُـونَ وَبِسَـلاَمٍ تُحْضَـرُونَ. الْجِبَـالُ وَالآكَامُ تُشِـيدُ أَمَامَكُـمْ تَرَنُّمًـا، وَكُلُّ شَـجَرِ الْحَقْـلِ تُصَفِّـقُ بِالأَيَـادِي. عِوَضًـا عَـنِ الشَّـوْكِ يَنْبُـتُ سَـرْوٌ، وَعِوَضًـا عَـنِ الْقَرِيـسِ يَطْلَـعُ آسٌ. وَيَكُـونُ لِلـرَّبِّ اسْـمًا، عَلاَمَـةً أَبَدِيَّـةً لاَ تَنْقَطِـعُ.»

(إشـعياء ٥٥ : ١١ - ١٣)

خُلـق آدم وحـواء لهـدف واحـد أسـاسي، أن يكونـا في شركـة مـع الله. يعطينـا الكتـاب المقـدس صـورة جميلـة لذلـك مـن خـلال تسـجيل كيـف أتى الله إلى الجنـة ليكـون في شركـة مـع آدم وحـواء في وقـت هبـوب ريـح النهـار (وقـت بـرودة النهـار)، عندمـا تتشـكل نسـمات منعشـة في بدايـة الليـل.

أعطـى الله عمـلًا لآدم: كان عليـه أن يحـرس الجنـة. كان آدم

هنـاك ليحـمي الجنـة، ليهتـم بهـا. لكـن آدم فشـل في ذلـك. كان أول فشـل للجنـس البـشري مـن الرجـل. إن أول فشـل ملحـوظ ومسـجل في الكتـاب المقـدس هـو فشـل المـرأة، لكـن الرجـل كان مقـصرًا في أداء واجبـه. إذ فشـل في أن يكـون حيـث ينبـغي له أن يكـون.

كمـا تـري، هـذه هي مشـكلة ثقافتنـا المعـاصرة: تقصـير الرجـال. فالرجـال هـم مـن تخلـوا عـن مسـئولياتهم. وكمـا هـو حتـمي تحركـت النسـاء لمـلء الفـراغ الذي تركـه الرجـال، لكـن لـم تكـن هـذه خطـة الله أبـدًا. الله لديـه خطـة واحـدة وهي ناجحـة.

الدور الفريد للنساء

تحدثـت زوجـتي روث مـرارًا وتكـرارًا عـن موضـوع أن تكـون المـرأة لله. واعتـدت أن أسرق منهـا السـطر التـالي، وأنـا أعلـم أنهـا تسـامحني دومًـا. قالـت روث أنـه في كل سـجل الخلـق لـم يكـن هنـاك شيء غـير جيـد حـتى اكتشـف الرجـل أن ليـس لديـه رفيـق. كانـت هـذه هي المـرة الأولى الـتي قـال فيهـا الله أن شـيئًا مـا ليـس جيدًا:«لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ». لقـد كان كل مـا خلقـه الله حـتى تلـك اللحظـة جيـدًا، لذلـك فـإن للمـرأة مكانـة خاصـة. وبـدون المـرأة، لا يكـون الرجـل كمـا ينبـغي له أن يكـون.

وها هي القصة المذكورة في تكوين٢:١٩-٢٢ :

«وَجَبَـلَ الـرَّبُّ الإِلـهُ مِـنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَـاتِ الْبَرِّيَّـةِ وَكُلَّ طُيُـورِ السَّـمَاءِ، فَأَحْضَرَهَـا إِلَـى آدَمَ لِيَـرَى مَـاذَا يَدْعُوهَـا، وَكُلُّ مَـا دَعَـا بِـهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْـسٍ حَيَّـةٍ فَهُـوَ اسْـمُهَا. فَدَعَـا آدَمُ بِأَسْـمَاءٍ جَمِيـعَ الْبَهَائِـمِ وَطُيُـورَ السَّـمَاءِ وَجَمِيـعَ حَيَوَانَـاتِ الْبَرِّيَّـةِ. وَأَمَّـا لِنَفْسِـهِ فَلَـمْ يَجِـدْ مُعِينًـا نَظِيـرَهُ (أو مكملًا له). فَأَوْقَـعَ الـرَّبُّ الإِلـهُ سُـبَاتًا عَلَـى آدَمَ فَنَـامَ، فَأَخَـذَ وَاحِـدَةً مِـنْ أَضْلاَعِـهِ وَمَـلأَ مَكَانَهَـا لَحْمًـا. وَبَنَـى الـرَّبُّ الإِلـهُ الضِّلْـعَ الَّتِـي أَخَذَهَـا مِـنْ آدَمَ امْـرَأَةً وَأَحْضَرَهَـا إِلَـى آدَمَ.»

كيـف بـني الله الضلـع امـرأة؟ لـم يتـم تقديـم أي تفسـير لذلـك. غالبًا مـا يتـم تفسـير الحقائـق الكتابيـة، لكـن في هـذه النقطـة صمـت الكتاب المقـدس. بعـد ذلـك أحـضر الله المـرأة للرجـل: «فَقَـالَ آدَمُ: «هـذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِـنْ عِظَامِي وَلَحْـمٌ مِـنْ لَحْمِي. هـذِهِ تُدْعَـى امْـرَأَةً».» (الأيـة ٢٣). وهنـاك ترابـط مبـاشر مـا بـين كلمـتي امـرأة و امـرءٍ «لأَنَّهَـا مِـنِ امْـرِءٍ أُخِـذَتْ، لِذلِـكَ يَـتْرُكُ الرَّجُـلُ أَبَـاهُ وَأُمَّـهُ وَيَلْتَصِـقُ بِامْرَأَتِـهِ وَيَكُونَـانِ جَسَـدًا وَاحِـدًا.» (الآيـات ٢٣، ٢٤).

الشك في كلمة الله

الآن دعونـا نركـز على التجربـة الـتي واجهـت حـواء. مـرة أخرى دعونـا نتذكـر أنـه كان خطـأ آدم، لأنـه تـرك حـواء بـدون حمايتـه. لقـد سـمح للحيـة أن تدخـل إلى الجنـة.

«وَكَانَـتِ الْحَيَّـةُ أَحْيَـلَ جَمِيـعِ حَيَوَانَـاتِ الْبَرِّيَّـةِ الَّتِـي عَمِلَهَـا الـرَّبُّ الإِلـهُ،

فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» (تكوين٣:١)

لاحظ أن الحية لم تنكر مباشرةً كلام الله. لكن شككت فيه وتسائلت بشأنه. ولقد هُزمت حواء عندما تجاوبت مع سؤالها. وبالمثل فإننا نكون في طريق الهزيمة في اللحظة التي نسمح فيها لأنفسنا بالشك في كلمة الله.

إذا نظرنا إلى تاريخ المائة عام الماضية أو نحو ذلك، فإننا نرى أنه في نهاية القرن التاسع عشر نشأت حركة معينة من بعض اللاهوتيين في ألمانيا. ناقش هؤلاء العلماء صحة الكتاب المقدس: هل كان هو حقًا كلمة الله الموحى بها بدقة أم أنه مجرد مجموعة من الوثائق؟ امتدت تلك الحركة إلى بلدان أخرى، إلى النرويج وبريطانيا وأخيراً إلى أمريكا. لكن الحركة بدأت في ألمانيا وأنا لا أعتقد أنه كان صدفة، في الحقيقة أنا أعتقد أنها كانت نتيجة مباشرة أن يصل رجلان ألمانيان بعد ذلك إلى السلطة ويتسببوا في معاناة إنسانية بشكل يفوق أي شخص آخر في تاريخ البشرية. الأول كان كارل ماركس والثاني كان أدولف هتلر. وفي رأيي ، أنهم كانوا النتاج المباشر لحركة التشكيك في صحة الكتاب المقدس. فعندما نتعامل مع أسئلة الشيطان، فإننا نفتح الطريق لقوته.

كان هذا هو الموقف الذي وضعت حواء نفسها فيه. لذلك أحكمت الحية قبضتها:

«أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا» فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».» (تكوين٣:١-٥)

نحن لا نستطيع أن نحتمل قبول أسئلة الشيطان حول الكتاب المقدس. قد يبدو فعل ذلك بمثابة تساؤل ذهني. وقد يبدو هذا صائبًا من الناحية الفكرية، لكنه الطريق إلى كارثة.

ربما نكون جميعًا على دراية بالمشهد المأساوي الذي أعقب ذلك. أكلت حواء من شجرة معرفة الخير والشر. ثم أعطت الثمرة لزوجها وأكلا كلاهما. وكنتيجة لذلك، فُتحت أعينهما. وعندما حصلا على المعرفة، هل تعرف أول ما أدركاه؟ لقد عرفا أنهما كانا عريانين. وبعد ذلك بقليل، طُردا من الجنة.

على الرغم من ذلك كله

لكن هذه ليست نهاية القصة. فالله في رحمته اللامتناهية لم يتخل عن الجنس البشري. لقد كان لديه خطة وكان مصمماً على تحقيقها. يمكننا أن نرى لمحة عن هذا في آية من رسالة يعقوب. هناك العديد من الطرق المختلفة لتفسير هذه الآية

كما نجد في الترجمات المختلفة للكتاب المقدس، لكنني سأقدم لكم ما أعتقد أنه الطريقة الصحيحة. نجد هذا المعنى في الترجمة اليسوعية - حيث يبدو الأمر منطقيًا. تقول رسالة يعقوب٤:٥، «أَم تَحسَبونَ أَنَّ الكِتابَ يَقولُ عَبَثًا: إِنَّ اللهَ يَشتاقُ شَوقَ الغَيرةِ إِلى الرُّوحِ الَّذي أَسكَنَه فينا؟»

إن الله يشتاق بغيرة إلى الروح الذي أسكنه فينا. فعندما نفخ الله روحه في الإنسان، أسس علاقة محبة لا يريد إلغائها أو إبطالها أبدًا. وعلى الرغم من كل الشرور التي فعلناها، وعلى الرغم من كل المآسي والكوارث التي جلبتها الخطية علينا، فإن الله يشتاق بغيرة إلى الروح الذي أسكنه فينا.

يكره البعض فكرة أن الله إله غيور. لكن بالنسبة لي، إنه مثال رائع على تسامح وتنازل الله، فهو على استعداد أن يغار على آناس مثلك ومثلي. إن هذه الفكرة تعلن أن الله يريد محبتنا جدًا حتى أنه يغار إن أحبنا بطريقة تتعارض معه. لذلك نرى أنه في الوقت المناسب في ملء الزمان، نفذ الله خطة لمصالحة الإنسان مع نفسه. وتلك الخطة كانت يسوع.

قلب اللّه الفادي

إحدى قصصي المفضلة في الكتاب المقدس لإظهار نتيجة

خطة الله للفداء هي قصة زكا. تبدأ القصة على هذا النحو: «ثُمَّ دَخَلَ (يسوع) وَاجْتَازَ فِي أَرِيحَا. وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَّا، وَهُوَ رَئِيسٌ لِلْعَشَّارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا» (لوقا ١٩:١-٢).

لم يكن زكا غنيًا فحسب، لكنه كان مكروهًا أيضًا. لقد كره اليهود العشارين (مثل زكا) الذين يجمعون الضرائب منهم لصالح الرومان. لقد كان هؤلاء العشارون عادةً غير أمناء، وكانوا يحققون لأنفسهم مكاسب غير مشروعة.

عندما سمع زكا أن يسوع يمر من ذلك الطريق، أراد أن يراه «وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ، لأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ. فَرَكَضَ مُتَقَدِّمًا وَصَعِدَ إِلَى جُمَّيْزَةٍ لِكَيْ يَرَاهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُرَّ مِنْ هُنَاكَ.» (الآيات ٣، ٤).

إن ذهبت إلي جولة في إسرائيل، فربما يأخذك المرشد إلى شجرة الجميز التي في أريحا. الآن، بالطبع هذه ليست نفس شجرة الجميز. لكن ما سوف يشيرون إليه هو (وهو شيء مثير للاهتمام) أن شجرة الجميز لها لحاء ناعم، وأن فروعها تبدأ من جزء مرتفع شيئًا ما من الساق. ولهذا، وبعبارة أخرى، من الصعب تسلق شجرة جميز. أنا لا أعرف ماذا فعل زكا ليصل لفروع تلك الشجرة. ربما قفز، وأمسك بأدنى الفروع ثم سحب نفسه للأعلى. لكن بغض النظر، فقد تطلب الأمر الكثير من الجهد من جانب زكا.

عـلاوة على ذلـك، لقـد وضـع زكا نفسـه في موقـف غـير لائـق إلى حـد مـا؛ فالرجـل الـثري لا يتسـلق الأشـجار عامـةً! ومـع ذلـك، فهـذا مـا فعلـه زكا. لقـد أراد لمحـة واحـدة فقـط عـن يسـوع. ومـن المحتمـل أنـه توقـع أنـه سـيكون قـادرًا على رؤيـة يسـوع عندمـا يمـر مـن فـوق رؤوس الجمـوع. لكـن حـدث شيء لـم يتوقعـه زكا أبـدًا. لقـد توقـف يسـوع عندمـا وصـل إلى المـكان الذي كان زكا يجلـس فوقـه ونظـر إلى فـوق ورآه وقـال، «يَـا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْـزِلْ، لأَنَّـهُ يَنْبَغِـي أَنْ أَمْكُـثَ الْيَـوْمَ فِي بَيْتِـكَ.» (الآيـة ٥).

لقـد لاحظـت مـن الكتـاب المقـدس أنـه لـم يقـم أي شـخص بتقديـم زكا إلى يسـوع. فلـم يقـل له أي شـخص، «هـذا هـو زكا العشـار». لقـد عرفـه يسـوع فـورًا. وربمـا عـرف زكا أو لـم يعـرف مـدى أهميـة قـول يسـوع، «يَنْبَغِـي أَنْ أَمْكُـثَ الْيَـوْمَ فِي بَيْتِـكَ»، لكنـه نـزل على الفـور وسـار مـع يسـوع إلى مـنزله. لقـد كان العديـد مـن المحيطـين في هـذا اللقـاء البعيـد الاحتمـالات ينتقـدون قـرار يسـوع: «لقـد ذهـب ليكـون ضيفًـا عنـد عشـار، عنـد رجـل يأخـذ ضرائـب غـير عادلـة.» لكـن زكا أصبـح رجـلاً مختلفًـا، لقـد تغـير.

«فَوَقَـفَ زَكَّا وَقَـالَ لِلـرَّبِّ: «هَـا أَنَـا يَـا رَبُّ أُعْطِـي نِصْـفَ أَمْوَالِـي لِلْمَسَـاكِينِ، وَإِنْ كُنْـتُ قَـدْ وَشَـيْتُ بِأَحَـدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَـةَ أَضْعَـافٍ». فَقَـالَ لَـهُ يَسُـوعُ: «الْيَـوْمَ حَصَـلَ خَـلاَصٌ لِهـذَا الْبَيْـتِ».» (لوقـا١٩:٨-٩)

ملحوظة جانبية، هناك شيء قد لاحظته بشأن الخلاص، وهو أنه يؤثر على ما نفعله بأموالنا. فإن ادعى شخص ما أنه قد خَلُصَ ولم يغير الطريقة التي يتعامل بها مع أمواله، فأنا أشك في أنه قد خَلُص. لقد كانت عينا زكا مفتوحتين على خطة الله للفداء، ولقد اختبر الخلاص.

اللّه لم يستسلم أبدًا

هذا مثال واحد فقط على أن الله لم يستسلم ولم يتخل أبدًا عن روحه الذي نفخه في جسد الطين ذلك. وفي الحقيقة، لقد أرسل يسوع في النهاية ليعيده إليه. كما أعلن يسوع في بيت زكا، «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (لوقا١٩:١٠). لهذا السبب جاء يسوع. لقد جاء من أجل نسل آدم المنفصلين عن الآب، التائهين في خطايا العصيان والكبرياء. وبدون يسوع لن يكون لدينا أمل في بلوغ مصيرنا.

لقد جاء يسوع ليخلصنا، نحن الجنس البشري الذي نفخ الله حياته فيه. هذا هو مقدار قيمتنا في نظر الله.

٣

اكتشف نفسك في مرآة اللّه

«مُبَارَكٌ اللهُ، الَّذِي لَمْ يُبْعِدْ صَلاَتِي وَلاَ رَحْمَتَهُ عَنِّي.» (مزمور ٦٦ : ٢٠)

في محاضرة لي بعنوان «من أنا؟» إستخدمت العنوان الفرعي «اكتشف نفسك في مرآة الله». ولقد أعطي هذا تلميحًا للوجهة التي نحتاج أن نذهب إليها لاحقًا لنفهم هويتنا ومدى قيمتنا. إن الهدف من هذا الفصل هو أن تمسك بمرآة معينة لتتمكن فيها من رؤية نفسك. لكنك لن ترى مظهرك الخارجي. أنت سوف تنظر إلى شيء لا تستطيع أن تراه في أي مرآة أخرى: سوف ترى كيف تبدو حقًا من الداخل.

البحث عن الإجابة

قبل الخوض في هذا الموضوع، أريد أن أوضح جزء من خلفيتي الشخصية لأنها ذات صلة بهذا الموضوع. منذ الوقت الذي عرفت فيه الرب يسوع المسيح بصورة شخصية - ولقد التقيت به في منتصف الليل في أحدى غرف ثكنات الجيش

البريطاني في شهر يوليو عام ١٩٤١ - كان هناك حقيقتان لم أُشكك فيهما أبدًا. الأولى، إن يسوع حي. والثانية، أن الكتاب المقدس صادق. لقد توصلت لهاذين الاستنتاجين في ليلة واحدة، الليلة التي خلُصت فيها.

لكن دعني أخبرك كيف توصلت إليهما. قبل تلك الليلة التي كانت في غرفة الشكنة، كنت فيلسوفًا محترفًا. ويمكنني أن أتخيل أنك لم تلتقي بالعديد من الفلاسفة المحترفين. ففي الواقع ، لا يوجد الكثير منهم، وهو على الأرجح أمر جيد! وعندما أقول إنني كنت فيلسوفًا محترفًا، فأنا أعني أنني كنت أكسب دخلي من ذلك. لم يكن ذلك مصدر دخل كبير، لكنه أبقاني على قيد الحياة.

ولقد أصبحت فيلسوفًا لأنني كنت أبحث بشغف عن إجابة. وأعتقد أنني كنت واحد من هؤلاء الأشخاص الذين يولدون ولديهم أسئلة في داخلهم. وكان سؤالي هو: **ما هو الهدف من الحياة؟ لماذا نحن هنا؟ ما الذي يستحق فعله وما الذي لا يستحق فعله؟**

لقد نشأت في الكنيسة في بريطانيا، لكنني لم أعتقد أنني سوف أجد إجابة هناك. لذلك عندما ذهبت إلى كلية الملك في

كامبريدج (King's College) في سن الثامنة عشر، قررت أنني سأبحث عن إجابة في الفلسفة.

الفلسفة تعني «حب البحث عن الحكمة». أنا لدي الذهن الذي يعمل بطريقة مجردة ولا يحب الانغماس في التفاصيل العملية. فعلى سبيل المثال، أنا أعرف شيئين فقط عن أي سيارة. الأول أنها تسير والثاني أنها تتوقف. وكان هدفي الدائم فيما يختص بالسيارات هو معرفة شخص يعرف عنهم أكثر مني!

لمدة سبع سنوات قضيتها في كامبريدج - كطالب ثم كحاصل على الزمالة في الكلية - تابعت على نطاق واسع دراسة الفلسفة، ويمكنني أن أقول بموضوعية إنني كنت ناجحًا في مجال عملي.

لكنني لم أجد الإجابة التي كنت أبحث عنها.

ذلك الكتاب المحير

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وتم اقتلاعي من الجذور. (لقد أدركت بعد ذلك أن هذا كان شيئًا جيدًا في الواقع). عندما تم استدعائي للجيش، كانت مشكلتي الكبرى هي ما الذي سأخذه معي لقراءته. بالتأكيد، لا يمكنك حمل مكتبة معك في الجيش. وإلى جانب ذلك، فإن الكتب ثقيلة وعليك حملها بنفسك. لذلك فكرت في نفسي، هناك كتاب واحد يُعد حقًا كتابًا للفلسفة،

وفي الواقع، ربما يكون الكتاب الأكثر قراءة فى العالم. قد يكون الكتاب الأكثر تأثيرًا في تاريخ البشرية. وأنا أعرف القليل جدًا عن محتويات هذا الكتاب.

الكتاب الذي كان في ذهني هو الكتاب المقدس. وقررت أنه من واجبي الفلسفي أن أدرسه. فاشتريت لنفسي كتابًا مقدسًا أسود جديدًا لطيفًا. (لم أستطع أن أتصور وجود أي لون آخر غير الأسود). وأخذت هذا الكتاب المقدس معي إلى الجيش وبدأت في قراءته.

حسنًا، لقد بدأت في قراءته من بدايته ووجدت أنه أول كتاب حيرني حقًا. فلم أتمكن من وضع رؤوس أو تذييلات له. لم أستطع حتى تصنيفه، بخلاف كونه مملًا. لكنني قررت أنه لن يهزمني أي كتاب وصممت على قراءته حتى النهاية. بعد تسعة أشهر من الكفاح مع هذا الكتاب، جاءت الليلة التي قابلت فيها كاتبه. وفي اليوم التالي، أصبح الكتاب منطقيًا تمامًا. لم يكن التغيير تدريجياً. بل كان لحظيًا في ذلك اليوم عن اليوم الذي يليه.

ومنذ عام ١٩٤١ فصاعدًا، كنت أدرس الكتاب المقدس. كنت أقرأ كلمة الله كل يوم، وفي كل يوم أجدها أكثر ثراءً وإثارةً ونورًا من اليوم السابق. وكلما قرأته أكثر، كلما رأيت أن هناك المزيد لأتعلمه منها.

نقطة اخيرة عن خلفيتي. لقد دعاني الله شخصيًا، وشفهيًا، في عام ١٩٤٤ عندما كنت لا أزال في الجيش البريطاني في فلسطين، لأكون معلمًا للكتاب المقدس. كانت هذه الدعوة واضحة ودقيقة مثل أي شيء حدث يومًا في حياتي. ومن تلك اللحظة فصاعدًا، سعيت إلى القيام بذلك. وعلى مدى سنوات عديدة كان لي امتياز السفر للعديد من الأماكن لخدمة العديد من المسيحيين من خلفيات قومية وطائفية وثقافية مختلفة.

الحاجة إلى أساس صلب

دعوني أروي لكم هذه القصة لأعطيكم فكرة عن بحثي لفهم أهمية الحياة والإجابة التي وجدتها. على مر السنين كان لدي معرفة واسعة بجسد المسيح. إنني أحب شعب الله وأشكر الله على ما يفعله في الأرض. لكن لديّ قلق عميق بصفتي معلمًا للكتاب المقدس. إذ يبدو لي أن غالبية شعب الله ليس لديهم أساس قوي وصلب من المعرفة الكتابية. فقد يذهبون إلى الاجتماعات والمؤتمرات، وربما يذهبون حتى للمدارس الروحية، حيث يحصلون على الكثير من أجزاء المعلومات المختلفة، لكنهم في كثير من الحالات لا يملكون أي هيكل لتجميع هذه الأجزاء فيه.

في هذا الصدد، أعطاني الله صورة ذهنية لشخص يشتري

قطعة أرض فارغة ليبني منزلًا. ثم يقوم هذا الشخص بتجميع جميع المواد اللازمة للمنزل، ولكنه لا يضع الأساس أبدًا. وإن وضع الأساس، فإنه لا يقيم الحوائط أبدًا. ومن ثم، فليس هناك حقًا ما يمكنه فعله بكل المواد التي جمعها.

لذلك يذهب هذا الشخص إلى إجتماع، ويعود ويقول لصديقه، «انظر إلى حوض الاستحمام الرخامي الرائع الذي اشتريته. أليس جميلًا؟ «حسنًا ، إنه حوض استحمام جميل. ولكن ماذا تفعل بحوض الاستحمام هذا إن لم يكن لديك نظام سباكة؟ يمكنك أن تُعجب به، لكن من الصعب الاستفادة منه.

ثم يذهب إلى اجتماع آخر، ليعود ويقول، "انظر إلى هذا الباب البلوطي الجميل الذي حصلت عليه". لكنه لا يستطيع أن يفعل الكثير بالباب إن لم يكن لديه جدار ليثبته فيه.

يقودنا هذا إلى الموضوع الواسع عن طبيعة الإنسان. والذي يشمل علم النفس وعلم وظائف الأعضاء والعديد من العلوم الأخرى التي لست مؤهلاً لتدريسها. ومع ذلك، فإن ما يمكنني تقديمه لك هو إطار عمل يمكنك من خلاله ملاءمة مجالات المعرفة المحددة التي تكتسبها.

فلنقل على سبيل المثال، أنك تدرس لتكون مشيرًا. وفي وقت

الدراسة وفي فترات التدريبات المختلفة تتعلم عن علم النفس وعن الجوانب المختلفة للحقائق المهمة. المشكلة هي أنه من الخطر أن تعزل هذه الموضوعات كل على حدا، بعيدًا عن السياق الكلي للحق الكتابي. من السهل جدًا أن تقع في خطأ أن تصبح متحيزًا وتصبح غير فعال في مساعدة الناس حقًا. هذا هو الحال مع أي مهنة أو دعوة أو خدمة كنسية. ففي النهاية، ما يحتاجه كل البشر هو الحق الذي في كلمة الله. ولن يكفي أي شيء آخر.

لذلك كان دافعي الأساسي في كل مكان وفي كل مناسبة هو تجهيز أساس بسيط وعملي وغير معقد لاهوتيًا. أساس يمكن للناس أن يبنوا عليه بعد ذلك كل الحقائق الرائعة التي سيكتشفونها لاحقًا أو تلك التي اكتشفوها بالفعل. لهذا السبب كتبت مجموعة من الكتب تُعرف باسم سلسلة الأساس (تسمى الآن أسس الإيمان - دليل المؤمن الممتلىء من الروح). كان هدفي هو تقديم الحقائق العظيمة التي هي أساس الإيمان المسيحي بطريقة واضحة وبسيطة. وهذا هو السبب في أن السؤال «من أنا؟» - أي هويتي في مخطط الأشياء - مهم للغاية.

النظر إلى إنعكاس حقيقي

وهذا هو الأساس لرؤية أنفسنا في مرآة خاصة، لأنك أدركت الآن أن المرآة التي نرى أنفسنا فيها كما نحن حقًا هي كلمة الله.

أولًا، دعـوني أشرح لمـاذا اسـتخدمت كلمـة مـرآة، وذلـك مـن خـلال النظـر إلى الأصحـاح الأول مـن رسـالة يعقـوب. إنـه يتحـدث عمـا يمكنـك أن تتوقـع أن تفعلـه كلمـة الله مـن أجلـك، ويقـول أنهـا في الواقـع مثـل المـرآة. لكنـه يتابـع ليقـول، «مـن الأفضـل أن تسـتخدم المـرآة بشـكل صحيـح.»

وها هي كلماته:

«وَلٰكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلًا، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. وَلٰكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلًا بِالْكَلِمَةِ، فَهٰذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ.» (يعقوب ١:٢٢-٢٥)

يطـرح يعقـوب هـذا السـؤال: "مـاذا إن أخـذت مـرآة عاديـة، ونظـرت فيهـا لـترى كيـف تبـدو، فاكتشـفت أن وجهـك متسـخ، وملابسـك ملطخـة، وشـعرك أشـعث؟ فمـا الفائـدة مـن الذهـاب بعيـدًا ونسـيان مـا رأيتـه في المـرآة دون أن تفعـل شـيئًا حيـال ذلـك؟"

يطبـق يعقـوب نفـس المنطـق بالمعـنى الـروحي. فيقـول أننـا عندمـا ننظـر إلى مـرآة كلمـة الله، فإننـا نـرى شـيئًا لا يُعلـن في أي مـكان آخـر: طبيعتنـا الداخليـة. ويقـول يعقـوب أنـه عندمـا نـرى

ذلك في مرآة الله، فمن الأفضل لنا أن نتصرف وفقًا لما نراه. إن كان شعرنا غير مرتب، فنحن بحاجة إلى تمشيطه. إن كانت وجوهنا متسخة، فعلينا غسلها. وإن كانت ملابسنا غير نظيفة أو ممزقة، فنحن بحاجة إلى تنظيفها أو إصلاحها. يجب أن نتصرف بناءً على ما نراه.

تناقض الجنس البشري

لفهم صورتنا الحقيقية، علينا أن نفحص بعض الجوانب المتناقضة في الجنس البشري، وعلى وجه التحديد، كيف يمكن لمثل هذا الكائن المتواضع أن يملأ مكانًا له أهمية لانهائية في خطط الله.

في الواقع ، كان داود كاتب المزمور هو من طرح التساؤل عن قيمتنا وهويتنا في ضوء هذا التناقض. فيسأل: «من هو الإنسان حتى تذكره يا رب؟» لنذهب إلى المزمور ٨ ونقرأ الآيات التي تسائل فيها داود في هذا.

«إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ (تأتي الكلمة هنا «ألوهيم» وهي الكلمة التي تترجم غالبًا «الله» لكن يمكن ترجمتها «الملائكة»)، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ: الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ جَمِيعًا، وَبَهَائِمَ الْبَرِّ أَيْضًا، وَطُيُورَ

السَّمَاءِ، وَسَمَكَ الْبَحْرِ السَّالِكَ فِي سُبُلِ الْمِيَاهِ.» (مزمور٨:٣-٨)

في هذه الآيات لدينا تناقضان يُظهران أن الإنسان - المخلوق ذو الأصل المتواضع - له مصير هائل وإمكانات هائلة. أولاً، إن الإنسان مجرد نقطة صغيرة في ضخامة الكون الإلهي. وعندما ننظر من منظور الفيزياء الحديثة إلى ضخامة الكون التي لا تُقاس، فعلينا أن نردد صدى سؤال داود: من هو الإنسان؟

بالإضافة إلى ذلك، يقول الكتاب المقدس بدون اعتذار أن البشر مثل الجراد على وجه الأرض (أنظر إلى إشعياء٤٠:٢٢). حتى هذا يعطينا مكانة أكثر مما يتناسب مع الأبعاد الكلية للكون الدقيق. إن الإنسان مجرد نقطة صغيرة في عالم شاسع لا يمكن للإنسان أبدًا أن يستكشفه أو يتحكم فيه كله. ومع ذلك، وبطريقة ما، يهتم الله كثيرًا بالإنسان.

التناقض الثاني يوجد في حقيقة أن الجنس البشري تم إنقاصه قليلًا عن الله. كان الهدف من ذلك أن يكون هو الحاكم، دعونا ننظر مرة أخرى إلى ما قرأناه في سفر التكوين:

«وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»». (تكوين ١:٢٦)

لقد وُضِع كل ما في الأرض تحت أقدام الرجل والمرأة ليحكموا. وما زلنا نجد هذا الدافع في الجنس البشري اليوم، ذلك الإحساس الفطري بأننا يجب أن نحكم، هذا الاشتياق إلى الحكم. ومع ذلك، فإن التناقض هو أننا لا نستطيع أن نحكم حياتنا. لأننا استسلمنا للتجربة وفقدنا مصيرنا، فأُصبنا بكل أنواع المشاكل الشخصية والضعف. فهناك مشاكل كثيرة في علاقتنا مع إخوتنا من البشر لدرجة أن الأرض أمتلأت بالحرب والكراهية والعنف وانعدام الثقة. ومع ذلك، هناك شعور فينا بأن مصيرنا هو أن نحكم.

في الواقع نحن نجد تناقضًا ثالثًا، وهو الظاهر في الآية التي قراءناها سابقًا في سفر التكوين. لاحظ مرة أخرى أن الله يتكلم بصيغة الجمع: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» فالله واحد ومع ذلك فهو أكثر من واحد.

إن فكرة الوحدانية والتعددية التي في عمق طبيعة الله نفسه تتضح في أول آية في الكتاب المقدس: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ.» الكلمة العبرية المترجمة هنا الله هي إلوهيم، وهي في صيغة الجمع، لكن الكلمة خلق تأتي في صيغة المفرد. لذلك في البدء الله الجمع خلق بالمفرد. ومع التقدم في الكتاب المقدس، يتكشف لنا الأقانيم الثلاثة لله الذين هم الله الواحد:

الآب والابـن والـروح القـدس. ثالـوث: ثلاثـة ولكـن واحـد.

هنـا نـرى التناقـض الثالـث ونتذكـر مـرة أخـرى الإعـلان المثير الذي سنستكشـفه في الجزء التالي: أن الرجل والمرأة، المخلوقين على شـبه الله، هـم أيضًـا كائنـات ثلاثية - شـخص واحـد ولكن ثلاثـة عناصر.

وهكـذا نـرى تناقضـات الإنسـان. أولاً، نحـن مجـرد نقـط صغـيرة في ضخامـة الكـون، ومـع ذلـك يهتـم الله بنـا بشـدة. ثانيًـا، نـرى الـصراع بـين مصيرنـا بـأن نحكـم وبـين نقـاط ضعفنـا المزمنـة. وثالثًـا، إن الشـخصية البشريـة هي كائـن ثـلاثي خُلـق على شـبه الله الثالـوث. هـذه المفارقـة الأخـيرة هي الـتي ستشـكل أسـاس دراسـتنا المسـتمرة لفهـم لمـاذا أعطانـا الله هـذه الطبيعـة الداخليـة، ومـاذا حـدث لهـا في السـقوط وكيـف يعـرض الله أن يجددهـا.

الرؤية باستخدام الأشعة السينية (X-Ray)

تعطينـا رسـالة تسـالونيكي الأولى ٥:٢٣ الصورة أو الإعـلان الكتابي عـن الشـخصية البشريـة الكليـة، وعـن الأجـزاء الثلاثـة في طبيعتنـا. وهي متـضمنة في صـلاة بولـس للمؤمنـين الذيـن يكتـب لهـم:

«وَإِلـهُ السَّـلاَمِ نَفْسُـهُ يُقَدِّسُـكُمْ بِالتَّمَـامِ. وَلْتُحْفَـظْ رُوحُكُـمْ وَنَفْسُـكُمْ وَجَسَـدُكُمْ كَامِلَـةً بِـلاَ لَـوْمٍ عِنْـدَ مَجِـيءِ رَبِّنَـا يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ.»

لاحظ هذه الكلمات هناك بالتمام وكاملة. فبولس يصف الشخصية البشرية الكلية، ويقدمها في ثلاثة عناصر. «وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً». هذا هو إعلان الكتاب المقدس عن الطبيعة الداخلية الكاملة للجنس البشري: الروح (الذي له اتصال مباشر مع الله) والنفس (صانعة القرار) والجسد (الطبيعة الخارجية المرئية).

وكما تحدد كلمة الله عناصر شخصيتنا الداخلية الكلية، فإنها تُظهر لنا ما نحن عليه حقًا في الداخل. ولن تظهر لنا أي مرآة أخرى ذلك. ويمكننا القول، أن كلمة الله بطريقة ما، تستخدم الرؤية بالأشعة السينية. إنها تكشف ما لا يمكن رؤيته بالعيون العادية. هذه الحقيقة مذكورة في الرسالة إلى العبرانيين:

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا.» (عبرانيين ٤:١٢-١٣)

إن مرآة الله بالأشعة السينية هي مثل مشرط الجراح. إنها تخترق حتى الطبيعة العميقة وغير المرئية لكل إنسان، والتي تتكون من نفس وروح.

في الحقيقة لا يمكن لأي شخص أن يعرف حقًا كيف تتشكل طبيعته الداخلية وترابط فيما بينها بدون مرآة كلمة الله. ولا يمكن لأي شخص أن يفهم طبيعة النفس والروح بشكل كامل وعلاقتهما بالجسد بدون وحي الكتاب المقدس. فوحده الكتاب المقدس يستطيع أن يفصل بين هذه المكونات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا، ويكشف ما هو موجود.

سوف تتعمق الفصول التالية من هذا الكتاب في الفهم الكامل للعناصر الثلاثة التي تُشكل شخصية الإنسان. وبدون شك، فإن المصدر الوحيد الدقيق لهذا الفهم هو الكتاب المقدس. لقد درست العديد والعديد من المحاولات البشرية لتمييز الطبيعة الحقيقية للإنسان، ولفهم من نكون ولماذا. وثق بي عندما أقول إن أيًا منهم لم يقدم إجابة مُرضية. إن الحكمة البشرية لا تتركنا إلا في حيرة. لكن عندما ننظر بالإيمان في مرآة كلمة الله، فحينها وحينها فقط نفهم كياننا الداخلي.

ما هي قيمتنا؟ وهويتنا الحقيقية؟ في سياق هذا الكتاب سوف أبذل قصارى جهدي لأمسك هذه المرآة ولكي أدعوك للنظر فيها. وأنا أؤمن أنه سيتضح لك أكثر فأكثر لماذا يهتم بك الله بهذا المقدار.

٤

روح ونفس وجسد

«وَلِذلِـكَ يَنْتَظِـرُ الـرَّبُّ لِيَتَـرَاءَفَ عَلَيْكُـمْ.
وَلِذلِـكَ يَقُـومُ لِيَرْحَمَكُـمْ، لأَنَّ الـرَّبَّ إِلـهُ حَـقّ.
طُوبَـى لِجَمِيـعِ مُنْتَظِرِيـهِ.» (إشـعياء ٣٠:١٨)

نـادرًا مـا يتـم التعامـل مـع موضـوع الشـخصية البشريـة. وفي هـذا الفصـل سـوف نستكشـف العلاقـات الـتي بـين الجوانـب الثلاثـة للشـخصية البشريـة، الـروح والنفـس والجسـد. وبينمـا نفهـم الأدوار الأساسـية لـكل جـزء مـن كياننـا الثـلاثي، وخطـة الله لكيفيـة تفاعلهـم معًـا، ومـا هي الأنشـطة المقابلـة لتلـك الأدوار، فإننـا سـنتعلم كيفيـة العمـل بفعاليـة في كل مجـال. سيسـاعدنا هـذا على تميـيز النشـاط الإلـهي الذي يجـب أن تنخـرط فيـه الجوانـب الثلاثـة والأنشـطة الشريـرة الـتي يجـب أن نتجنبهـا.

وأريـد أن أنـوه هنـا أنـه في الفصـول القادمـة، سـوف نـدرس الآثـار المدمـرة الـتي حدثـت لـكل جانـب مـن الجوانـب الثلاثـة كنتيجـة لعصياننـا ضـد الله في السـقوط – إنـه حـدث كارثي. وسـنتعلم بعـد ذلـك المزيـد عـن خطـة الله لتجديـد الـروح والنفـس

والجسد، لأن الله استمر في محبة خليقته. وسنكتشف أيضًا أنه حتى بعد أن نولد من جديد في حياة جديدة في المسيح، يظل بإمكاننا عصيان الله وإعاقة العمل الذي يريده الله للروح والنفس والجسد. وأخيرًا، سوف نكتشف التغييرات المثيرة التي ستحدث في الشخصية البشرية الكلية عندما يأتي المسيح ثانيًا من أجل شعبه.

لكن سيأتي كل ذلك بينما نتعمق أكثر في السؤال عن مدى أهميتنا عند الله. لذلك دعونا هنا نبدأ بعمل الروح والنفس والجسد معًا وفقًا لخطة الله الصالحة.

مقدمة عن الجوانب الثلاثة

لا يُمثل وجود جسد للشخص مشكلة لمعظم الناس (عدا الفلاسفة). (أتذكر أنني قضيت فصلًا دراسيًا كاملاً في مناقشة ما إذا كانت أجسادنا موجودة بالفعل أم لا!) ومع ذلك، فإننا جميعًا نتفق وبشكل أساسي على أن لدينا جسدًا. وأنا متأكد أيضًا من أن معظم المسيحيين يعترفون بأن لدينا روحًا. لكن العديد من المسيحيين لا يدركون أن لدينا أيضًا نفسًا وأن النفس والروح يختلفان عن بعضهما البعض. وأي شخص يشارك في أي شكل من العلم النفسي سيؤكد أن غالبية علماء النفس العلمانيين المعاصرين لا يعترفون بالروح كشيء مختلف عن النفس.

ذات مـرة كنـت أُعلـم في كليـة لدراسـة الكتـاب المقـدس في غـرب كنـدا حيـث كان اسـم كل مـادة لابـد وأن يحتـوي على كلمـة علـم. فالدراسـة عـن الكنيسـة تسـمى علـم الكنيسـة. والدراسـة عـن الخـلاص تسـمى علـم الخـلاص؛ والدراسـة عـن الـروح القـدس تسـمى علـم الـروح القـدس. أمـا المـادة الـتي كان عليّ تدريسـها فكانـت علـم اللاهـوت، ولقـد كانـت مملـة إلى حـد مـا.

على أي حـال ، كان عليّ أن أُعلـم مـن كتـاب معـين، وعلى الرغم من أن هـذه الكليـة كانـت كليـة خمسـينية لدراسـة الكتـاب المقـدس، إلا أن الكتـاب لـم يتـم إعـداده مـن قبـل مؤلـف خمسـيني. لقـد اعـترف هـذا الكتـاب بالنفـس والجسـد فقـط؛ ولـم يـرَ فرقًـا بـين النفـس والـروح. ولقـد تعرضـت لمشـاكل مسـتمرة في تدريـس هـذا الكتـاب. تلـك التجربـة جعلتـني أدرك أننـا إن فشـلنا في رؤيـة الاختلافـات بـين النفـس والـروح فإننـا سـوف نحجـب حقيقـة مهمـة.

تخبرنـا لغاتنـا الحديثـة شـيئًا مثـيرًا للاهتمـام حـول الكلمـات اليونانيـة المسـتخدمة في العهـد الجديـد للعنـاصر الثلاثـة الـتي تُكـون الشـخصية. كلمـة الـروح في اللغـة اليونانيـة هي "**بنيوما** pneuma"، والـتي تعـني أيضًـا ريـح أو نسـمة. وهنـاك بعض الكلمـات الإنجليزيـة المشـتقة مـن هـذه الكلمـة، مثـل pneumatic والـتي تعـني هـوائي، ممـا يشـير إلى شيء يعمـل عـن طريـق الهـواء أو

الريح. وكلمة **النفس** في اللغة اليونانية هي " **بسو- خيه** psuche"، ومنها يأتي العديد من الكلمات الإنجليزية مثل psychology أي علم النفس. أما كلمة **الجسد** في اليونانية فهي "**سوما** soma". ومن الاستخدام المألوف لكلمتي **النفس** (psuche) و**الجسد** (soma) الكلمة الإنجليزية psychosomatic. و التي تشير إلى وجود مشكلة معينة لدى إنسان ما، وأنه لا ينبغي أن ننسب هذه المشكلة إلى جسده فقط ولا إلى نفسه فقط، لأنها مشكلة تنبع من الاثنين معًا.

ومن الحقائق المثيرة للاهتمام أن الكلمات التي تبدأ بـ pneuma - الكلمة المستخدمة للروح - في اللغة الإنجليزية (واللغات الأخرى المماثلة) نادرة جدًا. وماذا يعني هذا؟ هذا يعني ببساطة أنه من المحتمل أن يكون شخص ما على دراية بأن لديه نفساً، ولكن من غير المرجح أن يكون على دراية بأن لديه روحًا. فروح الإنسان عنصر أعمق من فهمه. لا يستطيع أن يصل إليه بمفرده؛ يمكنه أن يعرف عنه فقط من خلال الإعلان الإلهي. لذلك نرى مرة أخرى أن علينا أن نعتمد كليًا على مرآة كلمة الله إن أردنا معرفة حقيقة أنفسنا.

تسلسل القيادة

باختصار، إن الروح هو الإدراك أو الوعي بما لله، والنفس هي

الوعي بما للذات، والجسد هو الوعي بما للعالم. والفروق بينهم هي عوامل مهمة في كيفية تصرفنا. فعلى سبيل المثال عندما يتمحور إنسان حول ذاته، فأنت تعلم أن هذا الشخص يعيش في عالم النفس. لكن عالم الروح يحررنا من الأنانية والتمركز حول الذات.

الروح: الوعى بما للّه

إن الوظيفة الأسمى للروح هي الاتحاد والشركة مع الله. ولا ينبغي أن يوجه الروح مما هو تحت (نفس المرء وجسده)؛ بل يجب أن يوجه من فوق (من الروح القدس). لقد جاء روح الله إلى داخل روح الإنسان. وبالتالي ، فإن روح الإنسان هي أعلى الجوانب الثلاثة.

نجد واحدة من أكثر العبارات المدهشة في الكتاب المقدس في رسالة بولس الرسول الأولى لأهل كورنثوس الأصحاح ٦. وفي هذا الجزء يُحذر بولس من الزنى. فيبدأ بقوله: «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا».» (الآية ١٦). وفي هذا السياق يتابع بولس فيقول: «وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ.» (الآية ١٧).

أنا على ثقة من أنني لن أسيء إليك عند رصد التطابق

المباشر بين الاتحاد الجنسي في الجسد والاتحاد الروحي مع الله. هذا هو مدى واقعية الأمر. فبكل تأكيد كما يمكن أن يتحد الرجل والمرأة جسديًا، كذلك يمكن أن يتحد الروح بالله روحياً.

نجد هنا مثالًا مهمًا للغاية على ألا نخلط بين الروح والنفس. يقول بولس أن من التصق بالرب هو روح واحد معه. لكن سيكون من الخطأ كليًا أن نقول إن هذا الاتحاد ينتج نفسًا واحدة. هذا هو الامتياز العظيم الممنوح للروح البشرية من خلال تضحية يسوع الكفارية، أن يكون له اتحاد مباشر وشخصي مع الله.

إن نتيجة الإتصال المباشر لروح الإنسان مع الله هي إعادة إنتاج اتجاهات الله واستجاباته. وإليكم مثالين، الأول من حياة يسوع، والثاني من حياة بولس.

تخبرنا الأناجيل عن ثلاثة أشياء تتعلق بعلاقة يسوع بالروح القدس: فيسوع تنهد بالروح، وتهلل بالروح، وأنزعج بالروح. وعندما يقول الكتاب المقدس بالروح، فإنه يميزه بدقة عن النفس. لقد أعاد يسوع موقف الله واستجابته في كل من هذه المواقف الثلاثة. فعندما تنهد كان ذلك تنهيدة الله على جيل يطلب «آية» (راجع مرقس ٨:١٢). وكان تهلله بالذين استجابوا

للإنجيل بطريقة بسيطة طفولية (انظر لوقا١٠:٢١). وكان انزعاجه بسبب حزنه الرهيب لموت لعازر (انظر يوحنا١١:٣٣).

كذلك يتحدث الكتاب المقدس عن الروح القدس في حياة بولس في مقاطع مختلفة. «عَزَمَ بُولُسُ (بالروح) عَلَى السَّفَرِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُرُوراً بِمُقَاطَعَتَيْ مَقِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ، قَائِلاً: "لابُدَّ لِي بَعْدَ إِقَامَتِي فِيهَا مِنْ زِيَارَةِ رُومَا أَيْضاً!"» (أعمال الرسل١٩:٢١) (ترجمة كتاب الحياة). هذا يعني أن قصد الله لبولس أصبح جزءًا كبيرًا من روحه، وأصبح هدفه أيضًا.

هل ترى مدى اتصال هذا بنا كأتباع ليسوع؟ نحتاج أن نسأل أنفسنا، عندما أقرر فعل أشياء، هل أقررها بروحي أم بجسدي؟ يقول بولس، في الواقع، "أنا لا أتغير. فعندما أعرف قصد الله، فإن ذلك يحسم قراري، لأنني أقرره بالروح."

ثم في الأصحاح التالي يقول بولس:

«وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلًا: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ.» (أعمال ٢٠:٢٢-٢٤)

ولأنه عزم في روحه أن يفعل مشيئة الله، فلقد صار مقيدًا قبل أن يُسجن على الإطلاق. بعبارة أخرى، كان قصد الله له بأن يُسجن ثابتًا في روحه، ولقد تأثر به قبل أن يُقيد جسديًا. وأنا أؤمن أن الكثير من الناس يخدمون الله ليس بالروح لكن بالنفس، وهو الدور الذي سندرسه تاليًا.

النفس: الوعي بما للذات

تدور النفس بطريقة ما حول ذاتها. قال الفيلسوف ديكارت "أنا أفكر، إذاً أنا موجود."

فكفيلسوف نموذجي كان على ديكارت أن يثبت لنفسه أنه موجود. لكن كما ترى، لقد كان يتحدث عن عالم النفس. كان يعلم أن نفسه حقيقية لأنه كان يفكر.

قد تفكر في النفس على أنها الذات (الأنا - The ego). وكلمة Ego هي الكلمة اللاتينية التي تعني «أنا». والنفس هى من يتخذ القرارات. فعندما تقرأ أن عددًا من الناس قد اتخذوا «قرارًا لقبول المسيح» في واحدة من الحملات الكرازية، هل تعرف ما الذي أنتج تلك القرارات؟ أنها النفس. فالنفس هي التي تَخْلُص. تقول النفس «سوف أقبل يسوع» ويتبع ذلك الخلاص. لكن إن قالت النفس "أنا لا أريد تلك الأشياء!" عندها تضل النفس.

فـكل إنسـان بـدون المسـيح هـو ضـال عاصي يتجـول بـلا هـدف، ولا يعـرف حقيقـة قيمتـه الهائلـة عنـد الخالـق.

تنقسـم النفـس إلى ثلاثـة مجـالات: الذهـن (أو العقـل)، الإرادة، والمشـاعر. **يقـول العقـل،** «أنـا أعتقـد»، "أنـا أفكـر"، "أنـا أتخيـل" والعديـد مـن الوظائـف الأخـرى المرتبطـة بالفكـر. **والإرادة تقـول،** «أنـا أريـد.» وهـذه واحـدة مـن أوائـل العبـارات الـتي يتعلـم معظـم الأطفـال قولهـا. و **المشـاعر تقـول،** «أنـا أشـعر».

ويتـم التحكـم في الشـخص غـير المتجـدد بهـذه العبـارات الثـلاث: أنـا أفكـر، أنـا أريـد وأنـا أشـعر. وهـذا مـا يحكـم تصرفاتـه. يتحـرك بعـض النـاس كثـيرًا مـن خـلال «أنـا أريـد»، وبعـض النـاس يتحركـون أكـثر بدافـع "أنـا أفكـر" والبعـض الآخـر يتحركـون بواسـطة "أنـا أشـعر"، لكـن تلـك هي طبيعـة النفـس.

يكشف إنجيل متى١٦:٢٤-٢٥ شرطاً مهمًا يتعلق بالنفس:

«حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.»»

وبالمناسـبة، في هـذا النـص أيضًـا، فـإن الكلمـة المترجمـة "نفـس" هي الكلمـة اليونانيـة psuche.

تخبرنا هذه الآيات أنك لابد وأن تفعل ثلاثة أشياء لكي تتبع يسوع: يجب أن تنكر نفسك (النفس)، وتحمل صليبك، ثم تتبع يسوع. فإن لم تنكر نفسك وإن لم تحمل الصليب، لن تستطيع أن تتبعه. هذا مستحيل. أنا لا أعلم ماذا سيحدث لك في الأبدية، لكنك لن تستطع أن تتبع يسوع في هذه الحياة إن لم تتبع أول خطوتين.

ماذا يعني أن تنكر؟ إنها تعني أن تقول لا. إذًا كيف تنكر نفسك؟ بأن تقول للنفس لا. بعبارة أخرى، تقول النفس «أنا أفكر». فترد: "لا يهم ما تفكرين فيه. لكن ما يهم هو ما تقوله كلمة الله." تقول النفس «أنا أريد». فتقول لها: «ليس المهم ما تريدينه. لكن المهم هو إرادة الله». تقول النفس «أنا أشعر». وتقول أنت: «ما تشعرين به لا يهم، لكن انطباعات الروح القدس هي ما يهم».

لكي تتبع يسوع عليك أن تقول لا لعبارة "أنا أفكر"، ولا لعبارة « أنا أريد» ولا لعبارة «أنا أشعر». يحاول العديد من الناس اتباع يسوع بكل إخلاص، ولا يستطيعون لأنهم لم يتعلموا أن يقولوا لا لأنفسهم. فما زالت أنفسهم تحدد طريقة حياتهم. ولا تستطيع أن تعيش ليسوع وتعيش لنفسك. تعد هذه أكثر النقاط الحرجة في حياة المؤمن. لكن يسوع يقول أنك عندما تخسر نفسك فحينها تجد شيء له قيمة غير محدودة.

الجسد: الوعي بما للعالم

نـأتي الآن إلى الجسـد، وهـو الذي يـعي مـا للعالـم مـن خـلال الحـواس الخمسـة. وهنـاك عامـل مهـم جـدًا: في هـذا الزمـن الذي نعيـش فيـه لا يسـتطيع الـروح أن يعطـي توجيهات للجسـد. يسـتطيع الـروح أن يقـترح على النفـس لكـن النفـس تتخـذ كل القـرارات، وتوصلهـا للجسـد والجسـد ينفذهـا.

نـرى مثال مبـاشر على هـذه العلاقـة التفاعلية في مزمـور١٠٣:١-٢، وهـو مزمـور معـروف جيـدًا لداود. يقـول «بَـارِكِي يَـا نَفْـسِي الـرَّبَّ، وَكُلُّ مَـا فِي بَاطِـنِي لِيُبَـارِكِ اسْـمَهُ الْقُـدُّوسَ. بَـارِكِي يَـا نَفْـسِي الـرَّبَّ، وَلاَ تَنْـسَيْ كُلَّ حَسَـنَاتِهِ.» هـل تسـتطيع أن تخمـن مـن الذي يتكلـم مـع نفـس داود في هـذه الحالـة؟ إنـه الـروح. فـنرى أنـه مـن خـلال الإيمـان والتوبـة عاد روح داود للاتصـال بـالله. لقـد تـم اسـتعادة روحـه الطبيعيـة، لـم يعـاد خلـق الـروح، لأن إعادة خلـق الـروح لا يمكـن أن تحـدث إلا بعـد مـوت وقيامـة يسـوع المسـيح. هـذا هـو خـلاص العهـد الجديـد (الـولادة الجديـدة). أمـا قديسـو العهـد القديـم والأنبيـاء فلقـد عادوا للعلاقـة مـع الله مـن خـلال الإيمـان، حيـث تـم إحيـاء أرواحهـم الأصليـة فصـاروا على إتصـال حي بـالله.

هنـا في مزمـور ١٠٣ يريـد داود أن يبـارك ويسـبح الـرب. في الحقيقـة، إن روحـه هـو الذي أراد أن يبـارك الـرب، لكـن الـروح لا

يستطيع أن يفعل ذلك. على الروح أن يعمل من خلال النفس. لذلك يقول الروح «هيا يا نفس، استيقظي! لا تكوني متبلدة وكسولة. لإنه وقت لنبارك الرب» توافق نفسه، وبالتالي تُحفز أو تنشط الجسد. ثم تخرج كلمات التسبيح من فم داود.

نجد مثال آخر على أن الجسد يتحرك بناء على تعليمات النفس والروح في عبرانيين١٠:٥ (مقتبسًا من مزمور٤٠، والذي هو نبوة عن المسيا): «ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا.» لماذا أعد الله جسدً للمسيا؟ توضح الآية ٧ ذلك: «ثُمَّ قُلْتُ: هنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ» لقد اتخذ المسيا جسدًا ليفعل مشيئة الله، بحسب توجيهات النفس والروح.

إن حقيقة أن الروح لا يستطيع تشغيل الجسد مباشرةً هي نوع من تحديد أو تقييد الروح. وأنا أعرف استثناءً واحدًا فقط لهذا: إنه التكلم بألسنة. من المؤكد أن هذه التجربة ليست مستقلة عن النفس، لأن النفس يجب أن تقول، «حسنًا ، تفضل» لكن إن قالت النفس، «لا ، لن أفعل ذلك»، فلن يحدث التكلم بألسنة. لكن بمجرد أن تقول النفس، "حسنًا، تفضل" تتراجع النفس إلى الخلف ويتحكم الروح في اللسان. واللسان يفعل بالضبط ما يريده الروح.

دعوني أنوه على أنك لن تنطق أبدًا بأي كلمة خاطئة

بينما تتكلم بألسنة. هذا لن يحدث أبدًا، فأنت لن تنطق بشيء لا يمجد الله. «لسانك» كما يقول داود "هو مجدك" (انظر مزمور١٦:٩؛ وانظر أيضا أعمال الرسل٢:٢٦). لقد أعطاك الله اللسان لهدف سامي هو تمجيد الله. وعندما يتحكم الروح القدس في روحك، ويتحكم روحك في لسانك، سوف يقوم لسانك في هذا الوقت بفعل ما قد خُلق لأجله.

أنا أؤمن أن هذا هو السبب في أن اختبار التكلم بألسنة غاية في الأهمية. وبقدر ما أستطيع أن أفكر، فإن هذا هو الموقف الوحيد في العصر الحالي الذي يمكن لروحك فيه أن تدير جسدك بشكل مباشر. بكل تأكيد، قد يمتلك الناس مواهب روحية فوق طبيعية أخرى، لكن هذه الموهبة هي المتاحة لكل المؤمنين.

أتذكر أول مرة أختبرت فيها التكلم بألسنة. لقد كنت أبحث وأبحث وأبحث عن شيء ما قد يشعرني بالرضا. ولقد جربت الأمور الراقية، الباليه، والأوبرا، والسفر. وجربت الأمور التافهة، ولن أخبرك إلى أي مدى ذهبت فيها، لقد جربت كل شيء. وكلما جربت أمورًا أكثر، كلما زاد عطشي. لكنني لم أكن أعلم حتى ما الذي أعطش له، لكن في اللحظة التي حل فيها الروح القدس قلت «هذا هو!» هل تعلم ماذا قلت بعد ذلك؟ لقد

أردت أن أعرف لماذا لم يخبرني أحد في الكنيسة عن هذا بعد كل السنوات التي ذهبت فيها إلى هناك.

أنا أمجد الرب لأجل التكلم بالسنة. كانت زوجتي الأولى ليديا - وهي مع الرب الآن - محاربة حقيقية في الرب. لقد اختبرت معمودية الروح القدس في الدنمارك عندما كانت الدنمارك قديمة الطراز. لقد كانت معلمة في مدرسة دنماركية حكومية، ولقد كان اختبارها غير عادي لدرجة أن قضيتها ذهبت إلى البرلمان الدنماركي لتحديد ما إذا كان يمكن لمدرس يتكلم بألسنة ان يبقى في المدرسة الحكومية. بالمناسبة كان الجواب نعم وشكرًا للرب. لكن رغم ذلك استقالت ليديا، وذهبت إلى أورشليم بدلاً من البقاء في النظام المدرسي الدنماركي.

إن سبب استشهادي بتجربة ليديا هو: أنه لم يمر يوم في حياتها تقريبًا (ولقد عاشت حياة طويلة) دون أن تقول «شكرًا لك يا الله على التكلم بألسنة». لقد استمتعت به حتى آخر يوم في حياتها. ورأت أنه ربما كان أعلى امتياز في اختبارها المسيحي. وأنا أنصحك بألا تقلل أبدًا من التكلم بألسنة. لا تعتبره أمرًا مألوفًا أبدًا، فهو أمر فريد.

مثال نموذجي للعلاقة التبادلية

لكي أعطيك صورة أوضح عن العلاقة التبادلية الصحيحة بين هذه الجوانب الثلاثة، الروح والنفس والجسد، أريد أن أركز على نوع معين من الخبرات كمثال. يوضح لنا هذا المثال كيف أن كل جانب من جوانب الشخصية البشرية له تعابير تبادلية متطابقة في الروح وفي النفس وفي الجسد. في هذا المثال، كما سترى، أنا أختار استخدام كلمات معينة بطريقة محددة نوعًا ما.

دعنا نأخذ خبرة المتعة الجسدية أو الألم في مجال الجسد. فنجد إن الخبرة المرتبطة بذلك في مجال النفس هي السعادة أو التعاسة. والخبرة المرتبطه بذلك في مجال الروح هي الفرح.

يساعدنا ذلك على التفرقة بين ما يوجد في النفس وما يوجد في الروح. فنرى أن السعادة تعتمد على الظروف؛ لذلك هي متغيرة. لكن الفرح يعتمد على الله وحده؛ ولذلك هو ثابت غير متغير. فيمكننا أن نكون غير سعداء للغاية ومع ذلك نمتلك الفرح. وهذا هو الحال مع الجسد. قد نمر بتجربة جيدة أو قد نمرض، لكن هذا لا يغير حقيقة الفرح الذي في الروح.

دائمًا ما أضع صورة لهذه الخبرات الخاصة للجوانب الثلاثة

للشخصية البشرية في موقف مثل هذا: شاب يقود سيارة رياضية على الطريق في يوم ربيعي وصديقته بجانبه. الشمس دافئة على وجهه؛ والريح يعبث بشعره. فيشعر وكأنه يمتلك العالم. إنه سعيد. بعد ستة أشهر، يكون في فصل الشتاء وصديقته قد تركته. سيارته معطلة، والجو ممطر. أنه مبتل، وغير سعيد.

هذا يصف السعادة. إنها تعتمد على المواقف والظروف، صحتك، حالتك المادية، الطريقة التي يعاملك بها زوجك أو زوجتك. وبسبب هذه الظروف، تتذبذب السعادة. ليس لأن هناك شيء خاطيء في السعادة. فأنا احب السعادة. لكننا لا نستطيع توقع السعادة في كل الأوقات.

لكن الفرح مختلف. إن الفرح هو شيء من الروح ويعتمد على الله وحده. في مزمور٤٣:٤، يقول داود «فَآتِي إِلَى مَذْبَحِ اللهِ، إِلَى اللهِ بَهْجَةِ فَرَحِي، وَأَحْمَدُكَ بِالْعُودِ يَا اَللهُ إِلهِي.» في سياق هذا المزمور، نجد أن داود محبط. نجده حزينًا. فالأمور تسير ضده. وهو غير سعيد. لكنه يدرك علاج التعاسة. أن يعود للتواصل مع الله من خلال الروح. فالله لا يتغير. لا توجد ظروف عند الله. فهو مصدر الفرح الأبدي، العظيم الثابت، غير المتغير.

وفي العهد الجديد، يؤكد بولس «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.» (رومية ٥:١١).

بالمناسبة، أنا أؤمن أن الابتهاج بالله هو أعلى خبرة للمؤمن. فالروح الذي يرتبط بالله يسود على كل الكيان. وعلى الرغم من أن الظروف قد تكون ضدنا، فالفرح مازال لنا في الروح من خلال علاقة غير متغيرة مع إله غير متغير. لذلك لا نحتاج أبدًا أن نكون بدون الفرح.

ماذا يعني كل هذا؟ أنا أؤمن أنه يعني أنه يجب أن يكون هناك نظام إلهي في كل مجال من الشخصية البشرية. أولًا، يجب أن يكون الروح في اتحاد مستمر مع الله من خلال الروح القدس.

ثانيًا، يجب أن تكون النفس في خضوع مستمر للروح، وفي انكار مستمر للذات. تذكر ما قاله يسوع «عليك أن تنكر نفسك كل يوم.» يجب أن تقول النفس كل يوم «لا، أنا لن أفرض نفسي، بل سأخضع للروح».

وثالثًا، يجب أن يخصص الجسد كهيكل لله وأعضائه كأدوات خاضعة لخدمة الروح القدس. وسوف نتكلم أكثر عن الجسد كهيكل لله في بعض الفصول القادمة.

العطاء والأخذ

إذن، ها هي الصورة الكاملة كما أرادها الله. نفخ الله الروح

- نسمته الأبدية - في جسد من الطين. وكانت النتيجة نفسًا حية، شيئاً مخلوقاً ومعتمداً على الله ليس فقط لتلقي حياة ولكن للحفاظ على الحياة.

نقل بولس هذا المفهوم بشكل جميل «وْمَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأُ؟. لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ.» (رومية ١١:٣٥-٣٦). فكل شيء يأتي من الله. وكل شيء محفوظ بواسطة الله، وكل شيء يعود إلى الله.

كانت هذه هي خطة الله، ولقد كانت مثالية. ولكن بسبب إصرارنا الراسخ على الابتعاد عن خالقنا الذى يشددنا ويحبنا، قاسى الجنس البشري من متاعب لا تنتهي. وفي الفصل التالي، سنتعرف على التغييرات الجذرية التي حدثت في الشخصية البشرية الثلاثية والتي حدثت بسبب عصياننا.

٥

عصيان جذري

«وَأَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: «إِنِّي قَدِ انْقَطَعْتُ مِنْ قُدَّامِ عَيْنَيْكَ».» (مزمور ٣١ :٢٢)

لدى الجنس البشري مشكلة أساسية واحدة: وهي أننا عنيدون. وبحسب كلمات إشعياء النبي «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ (هذه صورة نبوية عن يسوع) إِثْمَ (أو عصيان) جَمِيعِنَا.» (إشعياء ٥٣:٦).

تعود كل مشاكل الإنسان في النهاية لجذر واحد: العصيان ضد الله. وكلمة العناد نفسها تحدد المجال الذي تنشأ فيه المشكلة: النفس، الأنا، وكما تعلمنا، فإن النفس لها وظيفة صنع القرار في الشخصية البشرية. هذا يخبرنا بأن العناد، أو العصيان، ينشأ في النفس، لا ينشأ في الروح ولا في الجسد.

والآن بعد أن فهمنا الوظيفة التي أرادها الله لكل من الجوانب الثلاثة، دعونا ننظر مرة أخرى لقصة السقوط المأساوية كما هي مسجلة في تكوين٣. وسوف نكتشف النتائج التي حدثت

للـروح والنفـس والجسـد بسـبب عصياننـا عنـد السـقوط، وسـنتعلم لمـاذا نحـن معرضـون للتجربـة؟

السقوط الثلاثي

قبل كل شيء، أحذر إن سألك الشيطان سؤالًا.

«وَكَانَـتِ الْحَيَّـةُ أَحْيَـلَ جَمِيـعِ حَيَوَانَـاتِ الْبَرِّيَّـةِ الَّتِـي عَمِلَهَـا الـرَّبُّ الإِلـهُ، فَقَالَـتْ لِلْمَـرْأَةِ: «أَحَقًّـا قَـالَ اللهُ لاَ تَـأْكُلاَ مِـنْ كُلِّ شَـجَرِ الْجَنَّـةِ؟»» (تكويـن٣:١)

إن نظـرت إلى تكويـن٢:١٦-١٨ سـوف تلاحـظ أن الله أعطـى تعليماتـه بخصـوص الشـجرة للرجـل، وليـس للمـرأة. ومـن الذي أخـبر المـرأة؟ إنـه الرجـل. لقـد كانـت وظيفتـه. قـال الله لآدم «أَنَّكَ يَـوْمَ تَـأْكُلُ مِنْهَـا مَوْتًـا تَمُـوتُ.»

لقـد كانـت المـرأة غـير حكيمـة، لأنـه كان ضروري ألا تجيـب الحيـة. قـال صديـق لي وهـو مبـشر أنـه في تلـك النقطـة كان على حـواء أن تقـول «أنـا لا أتحـدث لحيـة غريبـة بـدون زوجي!» كـم كان التاريـخ سـيتغير إن رفضـت حـواء الدخـول في ذلـك الحـوار! لكنهـا لـم ترفـض. دعونـا مـرة آخـرى نقـرأ الكلمـات الموجـودة في تكويـن٣:٢-٤:

«فَقَالَـتِ الْمَـرْأَةُ لِلْحَيَّـةِ: «مِـنْ ثَمَـرِ شَـجَرِ الْجَنَّـةِ نَـأْكُلُ، وَأَمَّـا ثَمَـرُ الشَّـجَرَةِ

الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا»!»

لاحظ تكتيك الشيطان. إنه لم يتغير ابدًا. ولماذا يغيره؟ فهو ناجح. إن الشيء الوحيد الذي يحاول الشيطان فعله هو تحطيم إيماننا بكلمة الله. فهو لا يقوم بهجوم مباشر. لكنه يبدأ بسؤال. وعندما نكون ساذجين بما يكفي للإجابة على سؤاله، فإنه يبدأ في الضغط لأجل ثلاثة أهداف.

الأول، أن يجعلنا **نشك**؛ الثاني، أن **نفقد الإيمان**؛ والثالث، أن **لا نطيع**. دعني أقول أننا إن فقدنا الإيمان ولم نتوب، فإننا سوف نعصي الله. إنه أمر مؤكد. إن تكتيكات الشيطان لا تتغير في كل مرة. ومن خلال هذه الخطوات الثلاث، أفسد الشيطان حياة ملايين لا حصر لها.

رد الشيطان على إجابة حواء بهذه الكلمات: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ ...» (الآيات ٤-٦).

من المهم أن نرى الانحدار في كلمة **رأت**. لقد تحركت حواء من عالم الإيمان إلى عالم العيان. لقد وثقت في حواسها أكثر من ثقتها في كلمة الله.

«فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ.» (تكوين٣:٦)

ويمكننا أن نقارن أفعال حواء بالثلاثة أشكال الأساسية للتجربة التي تكلم عنها يوحنا في رسالته الأولى (انظر ١يوحنا٢:١٦): شهوة الجسد (أنها جيدة للأكل)، شهوة العيون (أنها بهجة للعيون)، تعظم المعيشة (أنها شهية للنظر بمعني أنها ستجعلني حكيمة). **سوف أصبح ذكية،** هكذا ظنت حواء. **سأكون ذكية مثل الله.**

دعوني أشير إلى أن الدافع هنا لم يكن شريرًا في حد ذاته. إنه أمر جيد أن تريد أن تصير مثل الله. إنه أمر جيد أن تريد أن تعرف الخير والشر. ما الأمر الشرير إذًا؟ هذا مهم جدًا. **كان الشر هو الرغبة في الاستقلال عن الله.** بمعنى آخر، لم يكن مصدر الخطية هو الرغبة في فعل الشر. بل كان الرغبة في الاستقلال عن الله.

لن يكون أي شخص أو كيان في الكون مستقلاً عن الله بشكل مطلق. لن يطيق الله ذلك. إنه يعطي فترة نعمة، ولكن سيأتي يوم يطرد فيه أي شيء لا يخضع له من السماء والأرض، ويُطرحه في المكان الذي يسميه يسوع «الظلمة الخارجية».

لا يكفي التوقف ببساطة عن فعل الأشياء السيئة، لأن ذلك لا يعني بالضرورة أن المشكلة قد حُلت. إذ يوجد شيء في كل ابن ساقط من أبناء آدم وهو أنه لا يريد أن يعتمد على الله. أعلم أنني لست الوحيد الذي يعاني من هذه المشكلة. فعندما أواجه مشكلة، حتى بعد ما يقرب من خمسين عامًا كمسيحي، يكون رد فعلي الغريزي «ماذا سأفعل في ذلك الأمر؟» أشكر الله أنني وصلت للنقطة حيث أصبحت عاقلًا بما يكفي لأتوقف وأقول «يا إلهي، ماذا أفعل؟»

لكن توجد سمة معينة في آدم ونسله. الكلمة المفتاحية، إن استطعت أن تتقبلها، هي أنك أنت وأنا جميعنا عُصَاةٌ (عاصون). يسمي بولس تلك السمة «الإنسان العتيق» (أفسس٤:٢٢). ومن المثير للاهتمام أنه عندما يتحدث بولس عن الإنسان العتيق فأنه لا يتحدث أبدًا عن الأنسان العتيق اليهودي أو الإنسان العتيق الأممي أو الإنسان العتيق من أي نوع. توجد تبعات أخرى للجنسية والثقافة، لكن العصيان الأساسي موجود في كل منا.

الروح: الإنفصال عن اللّه

في السقوط، كما أفهمه، مات الروح. الروح الذي أراد الله له أن يكون الحاكم الداخلي على الجوانب الأدنى - النفس والجسد- أنفصل عن الله، المصدر الوحيد للحياة.

يخبرنا الكتاب المقدس أن آدم عاش جسديًا أكثر من تسعمائة عام، لكنه مات روحيًا منذ اللحظة التي عصى فيها الله. بعد ذلك الوقت أصبح مثل الجهاز الكهربائي غير الموصول بالكهرباء لكنه يعمل بطاقة البطارية. سيستمر في العمل، لكن ستنفد البطارية طوال الوقت.

كما شرح بولس: «اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ» (أفسس٢:٤-٥). وفكرته هي أننا لم نكن أمواتًا بحسب الجسد بل أموات روحيًا. ولقد أشار إلى نفس النقطة مرة أخرى بلغة حية في أفسس٤:١٨، متحدثًا عن الأمم غير المؤمنين: «إِذْ هُمْ (الأمم) مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ.»

هناك أربع كلمات في هذه الآية تصف حالة الإنسان في عصيانه: **مظلم، متجنب، جاهل،** و **غليظ القلب.** بسبب إنفصال الروح أصبحنا أمواتًا روحيًا، أمواتًا بالذنوب والخطايا، أمواتًا كنتيجة لعدم الطاعة أو العصيان.

النفس: نقطة الهجوم

لقد لاحظنا من رواية سفر التكوين عن السقوط أنه

عندما يأتي عدونا في صورة حية، فإنه لا يهاجم الروح بإغراءاته، بل يهاجم النفس. وفي تقديري، فإن كل صراع ومشكلة رئيسية في الحياة المسيحية تحدث في ساحة المعركة النفس. الآن لسنا بحاجة لأن نشعر بالإدانة بسبب ذلك. فلقد خاض كل قديسي الله معارك مماثلة. إنها مجرد نتيجة للسقوط. الشيء المهم هو أن نتعلم حيل الشيطان وكيفية التعامل معها.

إذا استجابت النفس للتجربة ، فإن شيء سلبي يحدث، يكون الشيطان قد نجح في قطع اتصالنا المباشر مع الله. هذا هو جوهر نتيجة السقوط. يتابع بولس هذه الفكرة، مشيرًا إلى الذنوب والخطايا «الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ» (أفسس٢:٢). من هو الروح الذي يعمل في ابناء المعصية؟ إنه الشيطان. وهل ترى كيف يعمل؟ إنه يعمل كروح في مجال النفس.

يكمل المقطع الكتابي «الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا» (الآية٣). لا يوجد استثناء. كلنا في نفس القارب «عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا» ولماذا كنا أبناء الغضب؟ لأننا كنا أبناء عدم الطاعة.

في السقوط تلوثت نفس الإنسان بالعصيان. وكانت نتيجة هذا التلوث على كل الأجيال التالية أننا لم نعد نحتاج لإغرائات

خارجيـة. فلقـد أصبـح لدينـا قـوة داخليـة مـن العصيـان كامنـة في نفوسـنا.

وبالنظـر مـرة آخـرى لهـذه الآيـة نـري شرحًـا إضافيًـا مـن بولـس: «الَّذِيـنَ بَيْنَهُـمْ نَحْـنُ أَيْضـاً كُنَّـا نَسْـلُكُ سَـابِقاً فِي شَـهَوَاتِ جَسَـدِنَا، عَامِلِـينَ مَـا يُرِيـدُهُ الْجَسَـدُ وَالأَفْـكَارُ، وَكُنَّـا بِالطَّبِيعَـةِ أَوْلاَدَ الْغَضَـبِ كَالآخَرِيـنَ أَيْضـاً.» (أفسـس٢:٣، ترجمـة كتـاب الحيـاة). وكلمـة **شـهوة** هنـا تشـير إلى العصيـان أو الرغبـات المنحرفـة. فبمجـرد أن انقلـب الجنـس البشري على الله في العصيـان، ارتفعـت إمكانيـة العصيـان - الرغبـة الشريـرة المنحرفـة - في نفسـه. يمكـن أن تـأتي التجربـة مـن الداخـل: «وَلكِـنَّ كُلَّ وَاحِـدٍ يُجَـرَّبُ إِذَا انْجَـذَبَ وَانْخَـدَعَ مِـنْ شَـهْوَتِهِ.» (يعقـوب ١:١٤).

الجسد: السقوط في الفساد

أختـبر الجسـد الفسـاد مـن خـلال السـقوط. يتحـدث بولـس عـن ذلـك قائـلًا: «أَمَّـا شَـوْكَةُ الْمَـوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّـةُ» (١كورنثـوس ١٥:٥٦). لقد تـم حقـن سـم المـوت في جسـد الإنسـان بواسـطة الخطيـة.

في أفسـس٤:٢٢ نقـرأ أن سـلوكنا «الْفَاسِـدَ بِحَسَـبِ شَـهَوَاتِ الْغُـرُورِ» والكلمـة المفتاحيـة الـتي تصـف الحالـة الجسـدية للإنسـان السـاقط هي **الفاسـد**. إنـه عرضـة للفسـاد، الإنحـلال، المـرض، وفي نهايـة المطـاف (وحتميًـا) المـوت الجسـدي. إن الآيـة اليونانيـة المترجمـة

«شهوات الغرور» تقول في الأصل «شهوات الهزيمة». كان الشيطان قادرًا على تحقيق سقوطنا وهزيمتنا بواسطة خداعه لنا.

انتشار الفساد

ماذا كان تأثير العصيان على الشخصية كلها؟ سألخص الأمر على هذا النحو: لقد عين الله الروح لتحكم النفس والنفس لتحكم الجسد. ولكن، بالاستجابة لتجربة الشيطان، اتحدت النفس والجسد ضد حكم الروح، وبطبيعة الحال، فلقد خُلعت الروح عن مكانتها التي عينها الله لها وهي الحكم في الشخصية البشرية.

يصف الكتاب المقدس الاتحاد العاصي للنفس والجسد بتعبيرات كثيرة موجودة في العهد الجديد، مثل **الجسد** أو **جسد الخطية**. وعندما نقرأ هذه التعبيرات علينا أن نفهم أنها لا تشير ببساطة إلى الجسد المادي. لكنها تشير إلى اتحاد النفس والجسد في العصيان ضد الله. فالجسد هنا يعني الطبيعة الساقطة التي ورثها الجنس البشري من خلال الولادة في الجسد المادي.

مجددًا، إن الكلمة التي تميز هذا الجسد أو هذه الطبيعة الساقطة هي كلمة **الفساد**. فداخليًا، الجنس البشري فاسد أخلاقيًا. وخارجيًا، الجنس البشري فاسد جسديًا. وطبيعة الفساد

تقدميـة. فكلمـا مـرت السـنون، كلمـا زاد وضـوح أدلـة الفسـاد في كل مناطـق النفـس والجسـد. وإن لـم يتـم إيقـاف العمليـة، فإننـا سـنظل نعـاني مـن التدهـور المسـتمر في شـخصية الإنسـان.

٦

لقد ظهر العلاج

«أَظْهِرْ رَوْعَةَ مَرَاحِمِكَ يَا مَنْ تُخَلِّصُ بِيَمِينِكَ»

(مزمور ١٧: ٧)

شكرًا لله لأننا لسنا مضطرين للبقاء في هذا الوضع المتدهور. لأن الله يهتم بك وبى جدًا، فلقد صنع معجزة لكي يستطيع بواسطتها روح الإنسان أن يعود من الموت إلى الحياة مع الله.

يعطينا الأصحاح الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى كورنثوس هذا الإعلان الرائع:

«هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا». لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ.» (الآيات ٤٥-٤٧)

يرتبط الاسم العبري لآدم مباشرة بكلمة «الأرض»، والتي هى (adamah- آدمه) بالعبري. إن اسمه يشير إلى أنه قد أُخذ من الأرض. هذا "الإنسان الأول" آدم، الذي كان من الأرض، قد صار نفسًا حية.

يوجد آدم آخر مذكور هنا وهذا يتحدث عن الشخص الذي جاء في ملء زمان الله ليخلصنا: يسوع الناصري، الرب من السماء.

ونجد في هذه الآية لقبين مختلفين ليسوع، ومن المهم أن نفهمهما بشكل صحيح. فالعديد من الناس يفهمونهما بشكل خاطئ. اولًا، لقد دُعي يسوع «آدم الأخير». ليس آدم **الثاني**، لكن آدم **الأخير**. وهو لم يكون الأخير في الترتيب التاريخي، لكنه كان الأخير بمعنى أنه كان نهاية كل ميراث آدم الشرير. عندما عُلق يسوع على الصليب، تحمل العقوبة الكاملة عن كل ذنب وأثم، وكل خطية وعصيان. وعندما مات، مات ذلك الميراث الشرير. وعندما دُفن، تم دفن ذلك الميراث الشرير، لقد تم أغلاقه وأُقفل عليه. لقد أزال الخطية بذبيحة نفسه ومات كآدم الأخير.

وعندما قام من الأموات بعد ثلاثة أيام، صار «الإنسان الثاني»، نوع جديد من البشر، الرأس لجنس جديد كليًا لم يوجد من قبل. أنه جنس (الله - الإنسان)، جنس يتحد فيه الله مع الإنسان في طبيعة واحدة. ويمكننا أن ندعوه جنس عمانوئيل.

لقد ولدنا ثانيةً من خلال قيامة يسوع المسيح، لقد ولدنا ثانية - من الخطية ومن الموت - إلى الجنس الجديد الذي رأسه

يسوع. تقول كولوسي ١٨:١ أن يسوع هو الرأس ونحن الجسد. ونحن نعرف أن الرأس يأتي أولًا في الولادة والجسد يتبعه. ويسوع كالرأس قد ولد ثانيةً من الأموات، ونحن جزء من جسده. نحن جزء من هذا الجنس الجديد من خلال الإيمان بموته وقيامته.

هذا ما ولدنا فيه بالإيمان. إن آمنا بموت يسوع الكفاري وقيامته المنتصرة، فإننا نصبح نوعًا جديدًا من الكائنات، كائن يتحد فيه الله والإنسان في شخص واحد. هذا هو مصيرنا كمسيحيين.

تحدث بطرس عن هذا في مخاطبته للمؤمنين: «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ» (١بطرس ٣:١). كل شخص على الأرض لديه الفرصة ليكون جزء من هذه الخليقة الجديدة.

في مساء أحد القيامة، ظهر يسوع المُقام لتلاميذه الخائفين، وهم مغلقين على أنفسهم في حجرة (العلية). نفخ فيهم يسوع وقال، «اقبلوا النسمة المقدسة» أو «اقبلوا الروح القدس». وبمعنى ما، فإنه في تلك اللحظة قد أُعيد تمثيل الخلق الأصلي في خليقة جديدة. نفس الشخص الذي نفخ نسمة الحياة في جسد الطين في الجنة نفخ في هؤلاء التلاميذ نوعًا جديدًا تمامًا من الحياة. لقد كانت حياة انتصرت على الخطية وعلى الموت وعلى الجحيم وعلى

القبر وعلى الشيطان. لقد ولدوا من جديد. لقد أتوا إلى خلاص العهد الجديد.

كل شخص يصبح مؤمنًا حقيقيًا بيسوع المسيح لديه اختبار مشابه لهذا الاختبار. فأنت لا تصبح مسيحياً بالانضمام إلى الكنيسة أو بأن تُدعى مسيحيًا أو بالمعمودية. الطريقة الوحيدة التي يمكنك من خلالها أن تصبح مسيحيًا هي مقابلة يسوع شخصيًا.

قال يسوع «أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى.» (يوحنا١٠:٩). إذًا أنت تلتقي به لقاء غير مادي بل من خلال الروح القدس، وهو ينفخ فيك نفس نوعية الحياة التي نفخها في التلاميذ في تلك العلية. بهذا العمل أنت تولد من جديد. وتعود روحك من الموت إلى الحياة.

معجزة الولادة الثانية

لقد أدى بنا العصيان إلى حالة من الهزيمة والبؤس وعدم الأمان. ولكن لأن الله يحبنا كثيرًا جدًا، فيمكننا أن نمتلك حياة إلهية، أبدية، غير قابلة للفساد، غير قابلة للهزيمة، وغير قابلة للتدمير. هذا هو نوع الحياة التي تمتلكها بداخلك إن كنت ابنًا لله. هل يمكنك أن ترى لماذا يهتم الله بك كثيرًا؟

كان يسوع نفسه هو أول من تحدث بعبارات واضحة عن معجزة الولادة الثانية، أو التجديد. فلقد قال أننا لا نستطيع أن نُشفى من تأثيرات عصياننا بأي طريقة إلا من خلال الولادة الثانية أو التجديد.

تم توضيح هذه النقطة جيدًا في الحوار الذي دار بينه وبين نيقوديموس:

«أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ (لنيقوديموس): «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ (يولد ثانيةً) لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ (أو يجب أن تولدوا ثانيةً).» (يوحنا ٣:٣-٧)

كما ترى، أكد يسوع أن هذا الاختبار له اهمية مطلقة. لا يوجد بديل. لا يوجد طريق آخر.

من الواضح أن نيقوديموس كان رجلاً صالحًا ومتدينًا. لكنه لم يفهم ما تحدث عنه يسوع. كان يعتقد أن يسوع كان يتحدث عن ولادة جسدية ثانية. تشير إجابة يسوع إلى أنه لم يكن

يشير إلى ولادة جسدية، بل إلى ولادة روحية جديدة. أن تكون مولودًا من روح الله. أن تولد ثانيةً. هذا هو الاختبار الذي من خلاله تُسترد حياة الله إلى الروح الميت للإنسان.

يمكننا أن نقارن هذه العبارات بكلمات بولس في رسالته إلى أفسس:

«اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا (لاحظ أننا كنا أموات روحيًا) أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ (جعلنا مرة أخرى أحياء روحيًا مع المسيح) بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ.» (أفسس٢:٤-٥)

من الضروري أن نفهم أنه لا يوجد نظام قانوني ولا دين، مهما كان جيدًا، ومهما كان صحيحًا، يمكنه أن يمنح الحياة الروحية لشخص ميت روحياً بالخطية.

يعلن بولس هذه الحقيقة بوضوح: «فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدٌّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ.» (غلاطية٣:٢١). كما ترى، الشخص الميت يحتاج لشيء واحد قبل أي شيء آخر: إنه يحتاج للحياة. ليس القانون ولا الدين، لكن الحياة الروحية. والكتاب المقدس يعلن أن هذا يُقبل فقط بالإيمان.

كيف تنمو البذرة

كيف يتم التجديد؟ ما هي الخطوات العملية؟ أريد أن أوضحها لك بكل بساطة.

قبل كل شيء، تأتي الحياة الجديدة من بذرة. هذه البذرة هي كلمة الله. يقول الكتاب المقدس «مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ.» (١بطرس ١:٢٣). ولقد أوضح يسوع أيضًا ذلك: «الْبِذَارُ هِيَ كَلِمَةُ اللهِ.» (لوقا ٨:١١).

إن كلمة الله التي نستقبلها في قلوبنا بالإيمان تشبه بذرة، بذرة تحتوي في داخلها بصورة كامنة على حياة الله. وكما تكون طبيعة البذرة، كذلك تكون طبيعة الحياة التي تخرج من البذرة. ولأن البذرة إلهية، فالحياة إلهية. ولأن البذرة أبدية، فالحياة أبدية. ولأن البذرة غير قابلة للفساد أو غير فانية، كذلك تكون طبيعة الحياة التي تخرج منها. لكن الأمر يتطلب عمل الروح القدس الفائق للطبيعة لجعل تلك البذرة تنبت، ولإخراج الحياة الكامنة في داخلها.

ولقد قال يسوع أيضًا «الْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ (المقصود الروح القدس) هُوَ رُوحٌ» (يوحنا ٣:٦).

بمجرد أن تنبت هذه البذرة وتخرج الحياة منها، فإن تلك

الحياة تعيد إنتاج طبيعة يسوع نفسه. يسوع، الكلمة المتجسد، يتم إنتاجه من الكلمة الموعظة عندما تحيا وتنبت بالروح القدس. من المهم جدًا جدًا أن نرى أن الحياة الجديدة، والطبيعة الجديدة ، والكائن الروحي الجديد الذي ينبثق من الولادة الجديدة هو طبيعة يسوع نفسه، كلمة الله المتجسد الذي نقبله من خلال كلمة الله الموعوظة.

قال بولس:

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ (لستم تحت تحكم الطبيعة القديمة العاصية) بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ.» (رومية ٨:٩)

كما ترى، فإن الذي يُنتَج فينا من خلال التجديد هو روح المسيح. ونحن لا ننتمي للمسيح بدون روح المسيح. قد نكون متدينين، لكننا ليس لدينا حياة. ثم يكمل بولس فيقول «وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ.» (الآية ١٠).

ما زال الجسد تحت حكم الموت وهذه هي نهاية الجسد المادي حتى القيامة. لكن داخل هذا الجسد، تنتقل الروح إلى الحياة بسبب بر يسوع المسيح الذي منحنا إياه بالإيمان.

لذلك نرى أنه من خلال الكلمة الموعودة، يصنع الروح القدس معجزة ويخلق حياة جديدة. هذه الحياة الجديدة هي حياة الكلمة المتجسد، حياة يسوع نفسه.

أعتقد أن العديد من الأشخاص المولودين ثانيةً حقًا لا يُقدرون تمامًا ما وضعه الله بداخلهم. أحد الأسباب هو أنهم لا ينظرون لوقت كافي في مرآة كلمة الله ليروا كيف تبدو هذه الطبيعة أو الشخصية الداخلية الجديدة. إن معجزة كلمة الله هي أنه عندما ننظر إليها، فإنها تُظهر لنا أولاً وضعنا التائه والخاطئ والفاسد. ولكن بعد ذلك، إن قبلنا علاج الله وبدأنا في النظر مرة أخرى، فإنها توضح لنا طبيعة الشخصية الجديدة التي خلقها الله في داخلنا.

أي طبيعة سنختار؟

يضع يوحنا هذه العبارة القوية وهو يتحدث عن المولودين من الله - المولودين ثانيةً، المجَدَّدين - «كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ.» (١يوحنا ٣:٩).

اسمحوا لي أن أوضح هنا وعلى الفور بأنني لا أعتقد أن هذه العبارة تعني أن المؤمن المولود ثانيةً لا يمكنه أن يخطئ. لكن

الطريقة التي أفهم بها ما يقوله يوحنا هي أنه داخل المؤمن المولود ثانيةً، تولد طبيعة جديدة، حياة جديدة، غير قابلة للفساد على الإطلاق. البذرة غير قابلة للفساد. والحياة غير قابلة للفساد. وتلك الطبيعة الجديدة غير قادرة على أن تخطئ. ولا يوجد مولود من الله يمارس الخطية. لماذا؟ لأن بذرة الله - البذرة غير القابلة للفساد - تثبت فيه. ولا يمكن أبدًا أن تفسد الحياة الخارجة من تلك البذرة. إنها غير قابلة للفساد.

يكمل يوحنا فيقول: «بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ.» (١يوحنا٣:١٠). هناك نوعان من الأولاد، نوعان من النسل. الأولاد الذين من نسل الله والأولاد الذين من نسل إبليس. يقول يوحنا أن سلوكهم يُظهر بوضوح أولاد من هم.

ضع في الاعتبار إنه إن ولدت ثانيةً، فهناك حياة فيك لا يمكن هزيمتها. في الواقع تلك الحياة ستهزم العالم. يقول يوحنا أيضًا «لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا.» (١يوحنا ٥:٤). فكل من ولد من الله ولد لكي يغلب.

لكن هذا يصبح فعالا فقط عندما نعيشه بالإيمان. «وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا.» ففي الولادة الثانية هناك احتمال للغلبة. لكن بإيماننا يحدث التحقيق الفعلي لتلك الغلبة.

سمة أخرى من سمات هذه الحياة الجديدة التي تولد فينا هي أن الشيطان لا يستطيع أن يمسها. يقول الكتاب المقدس «نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ.» (ايوحنا ١٨:٥).

لقد حفظنا يسوع، البكر من الأموات، البكر بين أخوة كثيرين (انظر رومية ٢٩:٨). ولا يستطيع الشرير، الشيطان، أن يلمس تلك الطبيعة الجديدة. إنها خارج النطاق الذي يمكنه أن يصل إليه. فيمكنه لمس نفس الشخص. يمكنه لمس جسد الشخص. لكنه لا يستطيع لمس الروح المجددة. إنها حياة لا تُهزم، وطبيعة لا تُهزم.

ونحن نحتاج أيضًا إلى أن نرى أن الله قد وفر تسديدًا كاملاً لكل احتياج لهذه الحياة الجديدة:

«كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.» (ابطرس١:٣-٤)

هكذا ترى، لا تولد الحياة الجديدة فقط من بذرة كلمة الله غير القابلة للفساد، لكنها تتغذى أيضًا على كلمة الله غير

القابلة للفساد. ولأنها تتغذى على تلك الكلمة، فإن هذه الحياة تصبح شريكة أكثر فأكثر في الطبيعة الإلهية. وبقدر ما تشترك في الطبيعة الإلهية، فإنها تحرر من الفساد الذي في هذا العالم من خلال الشهوة.

وهكذا، فإن لدينا طبيعتين في تناقض مطلق مع بعضهما البعض. الطبيعة الجسدية القديمة، أي الجسد، القابلة للفساد. والطبيعة الإلهية التي ولدت فينا غير القابلة للفساد. ولا يمكن تغيير أي من الطبيعتين. فلا يمكن أن تصبح طبيعة الله قابلة للفساد، ولا يمكن أبدًا أن تصبح الطبيعة القديمة غير قابلة للفساد. وسيتم تحديد الطبيعة التي تسيطر علينا من خلال الطريقة التي نحيا بها.

التسلسل غير المقطوع

يساعدنا بولس على فهم استحواذ الطبيعة الجديدة علينا في رسالته إلى أهل غلاطية

«مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.» (غلاطية٢:٢٠).

يقول بولس أيضًا: "عندما أتيت للمسيح، وسلمت له

حياتي، ماتت حياتي القديمة. لقد تم التعامل مع تلك الحياة القديمة بموت يسوع على الصليب. ولكن ظهرت حياة جديدة في داخلي، فالمسيح يعيش فيّ."

لاحظ مرة أخرى أن بولس يؤكد دائمًا على الحاجة إلى الإيمان. تتاح لنا إمكانات عظيمة في الولادة الجديدة، لكن تحقيق هذه الإمكانات يعتمد على الممارسة المستمرة للإيمان الفعال: «بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ.» وبهذه الطريقة، يتحقق قصد الله، أن يصير يسوع البكر بين إخوة كثيرين. ومن خلال تجددنا نصبح أبناء الله وإخوة أصغر ليسوع المسيح.

يشبه هذا نوعًا من التسلسل غير المقطوع. أرسل الآب يسوع، واعتمد يسوع على الآب في حياته المستمرة. لكن يسوع يقول «من يؤمن بي سوف يعتمد عليّ في حياته الروحية المستمرة، تمامًا كما أعتمد أنا على الآب.»

في الفصلين التاليين، سيكون تركيزنا على شرح كيفية عمل الروح والنفس والجسد معًا بعد التجديد، إذا بقي التسلسل غير مقطوع. وفي الفصل التاسع سوف نستكشف ماذا يحدث لشخص ترتد نفسه.

٧

كيف يجتمع الكل معاً

«هُـوَذَا اللهُ خَلاَصِـي فَأَطْمَئِـنُّ وَلاَ أَرْتَعِـبُ، لأَنَّ يَـاهَ يَهْـوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَـدْ صَـارَ لِـي خَلاَصًـا». فَتَسْـتَقُونَ مِيَاهًـا بِفَـرَحٍ مِـنْ يَنَابِيـعِ الْخَـلاَصِ.» (إشـعياء١٢:٢-٣)

إن أهـم جانـب في تكويـن الجنـس البـشري هـو الـروح. والنتيجـة الأساسـية للتجديـد هي أن روحـك قـد اتحـد مـع الله وبالتـالي أصبـح حيًـا مـرة أخـرى. وأصبـح قـادرًا على تلـقي الحيـاة الروحيـة الـتي مصدرهـا الوحيـد مـن الله.

كمـا أشرنـا سـابقًا، يصـف بولـس اتحـاد أرواحنـا بـالله بالإيمـان: «وَأَمَّـا مَـنِ الْتَصَـقَ بِالـرَّبِّ فَهُـوَ رُوحٌ وَاحِـدٌ.» (١كورنثوس٦:١٧). مـرة أخـرى، هـذه واحـدة مـن المناسـبات الـتي يكـون فيهـا فهـم التميـز بـين الـروح والنفـس مهمًـا جـدًا. فالـروح، وليـس النفـس، قـد خُلق للإتحـاد بـالله ولا يمكـن أن يعيـش خـارج الإتحـاد مـع الله.

دعونـا ننظر إلى الهـدف من الروح والنفس والجسـد كنتـاج للتجديد.

هدف الله من الروح

في زمن الكتاب المقدس، كان زيت الزيتون هو الوقود للمصابيح. قد نفكر في الروح المشتعلة كمصباح. عندها يكون الروح القدس كالزيت الذي يحترق بلمعان وينير الطبيعة الداخلية التي كانت مظلمة ومغتربة عن الله حتى ذلك الوقت. يقول الكاتب في سفر الأمثال ٢٠:٢٧ «رُوحُ الإِنْسَانِ سِرَاجُ اللهِ، تَفْحَصُ كُلَّ مَا فِي دَاخِلِهِ.» (الترجمة العربية المبسطة).

علاوة على ذلك، يصبح الروح المولود من جديد قناة يمكن من خلالها للروح القدس أن يتدفق إلى هذا العالم. قال المسيح:

«مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ (القدس) الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.» (يوحنا ٧:٣٨-٣٩)

بعد أن أنسكب الروح القدس في يوم الخمسين، أصبح الروح البشري المُجدد قناة - مجرى نهر - يمكن أن تتدفق من خلالها أنهار الحياة الروحية. هذا تحول رائع لأن يسوع قال قبل ذلك مباشرة «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَب.»

من خلال هذا التحول، أي شخص عطشان وليس لديه ما يكفي لنفسه يصير قناة تتدفق من خلالها مياه الحياة الروحية إلى العالم المحتاج من حوله.

العبادة، الدور الأول للروح

أريد أن أسلط الضوء على ثلاث أدوار مميزة للروح المُجدد؛ وهناك المزيد بالطبع. أول دور هو العبادة. في يوحنا٤:٢٣-٢٤ يقول يسوع هذا:

«وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا».

إن العبادة من أدوار الروح المُجدد. إنها استجابة الروح لحضور الله المباشر، والله يبحث عن أولئك الذين سيعبدونه بالروح والحق.

نحن لا نعرف حقًا ما هي العبادة حتى تتجدد أرواحنا. إنها الموقف والعلاقة الأكثر حميمية والأجمل والأكثر توقيرًا تجاه الله الحي. إنها استجابتنا لامتياز اتحادنا مع الله ومعرفتنا له.

الشركة، الدور الثاني للروح

الدور الثاني للروح المُجدد هو الشركة، المشاركة مع الله، وخاصة مشاركة أسرار الله. إن هذا ثمين جدا بالنسبة لي. إحدى الطرق التي يُسمح بها للمؤمن المولود ثانية - الممتلئ بالروح القدس - بأن يتشارك في أسرار الله هي من خلال العبادة بلغة غير معروفة والتي يعطيها له الروح القدس. حدث هذا أول مرة في يوم الخمسين واستمر خلال سجل العهد الجديد. لقد ذكرت سابقًا أن هذا هو الظرف الوحيد الذي يمكن فيه لروح الإنسان أن تتجاوز النفس وتوجه الجسد (رغم أنها تحتاج إلى موافقة النفس).

حدد بولس دور الروح عندما يتواصل مع الله بلغة غير معروفة وقال «لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ (وهذا يعني لسان غير معروف) لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ.» (اكورنثوس ١٤:٢).

ياله من مبدأ جميل! فالعقل غير فعال، لكن الروح في هذا التواصل المبارك مع الله تتشارك أسرار الله.

هناك حقيقة جميلة في علم النفس أن الإنسان لا يتشارك أسراره مع أعداءه، لكنه يتشاركها فقط مع أقرب أصدقاءه.

وهكـذا، عندمـا يتـاح لنـا أن نتشـارك أسرار الله مـن خـلال هـذه الطريقـة مـن التواصـل مـع الله – بلغـة غـير معروفـة – فإننـا نتمتـع بالتعبـير الكامـل عـن الصداقـة مـع الله.

بعـد ذلـك بقليـل، في الآيـة ١٤ يتحـدث بولـس عـن ذلـك مجـددًا إذ يقـول «لأَنَّـهُ إِنْ كُنْـتُ أُصَلِّي بِلِسَـانٍ، فَرُوحِـي تُصَلِّي، وَأَمَّـا ذِهْـنِي فَهُـوَ بِـلاَ ثَمَـرٍ.»

مـرة آخـرى، مـن المهـم أن نفـرق بـين الـروح والنفـس. إن الذهـن مـن وظائـف النفـس. وهنـاك أوقـات حيـث يكـون الذهـن كمـا لـو كان محايـدًا، لكـن الـروح يكـون في تواصـل حي مـع الله. يحـدث هـذا عندمـا يصـلي الـروح ويُـترك الذهـن عندهـا بـلا فاعليـة. بالطبـع ليسـت هـذه هي الطريقـة الـتي نصـلي بهـا دائمًـا. فـفي الكثـير مـن الأوقـات نصـلي بالذهـن أيضًـا.

الإعلان، الدور الثالث للروح

إن الدور الثالـث المميز للـروح المُجـدد هـو أن يسـتقبل إعـلان مـن الله. مـرة آخـرى ننظـر إلى كلمـات بولـس:

«بَـلْ كَمَـا هُـوَ مَكْتُـوبٌ: «مَـا لَـمْ تَـرَ عَيْـنٌ، وَلَـمْ تَسْـمَعْ أُذُنٌ، وَلَـمْ يَخْطُـرْ عَلَـى بَـالِ إِنْسَـانٍ: مَـا أَعَـدَّهُ اللهُ لِلَّذِيـنَ يُحِبُّونَـهُ». فَأَعْلَنَـهُ اللهُ لَنَـا نَحْـنُ بِرُوحِـهِ. لأَنَّ الـرُّوحَ (روح الله) يَفْحَـصُ كُلَّ شَـيْءٍ حَتَّـى أَعْمَـاقَ اللهِ. لأَنْ مَـنْ مِـنَ النَّـاسِ

يَعْـرِفُ أُمُـورَ الإِنْسَـانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَـانِ الَّـذِي فِيـهِ؟ هكَـذَا أَيْضًـا أُمُـورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَـا أَحَـدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ. وَنَحْـنُ لَـمْ نَأْخُـذْ رُوحَ الْعَالَـمِ، بَـلِ الـرُّوحَ الَّـذِي مِـنَ اللهِ، لِنَعْـرِفَ الأَشْـيَاءَ الْمَوْهُوبَـةَ لَنَـا مِـنَ اللهِ» (١كورنثـوس٢:٩-١٢)

نـرى إذن أننـا لا نسـتطيع أن نسـتقبل الإعـلان عمـا أعـده الله لنـا مـن خـلال الذهـن أو مـن خـلال الحـواس، لكـن فقـط مـن خـلال الـروح. وروح الله الذي يتواصـل مبـاشرة مـع أرواحنـا - الجـزء الأعمـق والداخـلي منـا - يعطينـا إعـلان. فنبـدأ في فهـم الحقائـق التي لا يمكننـا اسـتيعابها بـأي طريقـة أخـرى.

هدف اللّه من النفس

إن الأدوار الثلاثـة الأساسـية للـروح هي العبـادة، الشركـة، والإعـلان وكلهـا مرتبطـة بـالله. والنفـس، وفقًـا لمعظـم مفـسري الكتـاب المقـدس، لهـا أيضًـا ثلاثـة أدوار رئيسـية. لقـد أشرنـا إلى ذلـك سـابقًا ولاحظنـا حقيقـة أنهـا جميعًـا في عالـم النفـس. وهـذه الأدوار هي الذهـن (أو العقـل) والإرادة والمشـاعر. دعونـا نلـقي نظـرة موجـزة على هـذا مـرة أخـرى.

الذهن: «أنا أفكر»

إن دور النفـس في منطقـة الذهـن أو العقـل يتمثـل ببسـاطة في عبـارة "أنـا أفكـر". وقـد يظهـر أن هنـاك سـمتين متشـابهتين في

هـذا الصـدد بـين النفـس والـروح لكنهمـا مختلفتـان تمامًـا.

الـروح لديـه معرفـة الاعـلان المبـاشر. إنـه يسـتقبل الحـق مـن الله، وغالبًـا بطريقـة خارقـة للطبيعـة. الـروح تقـول: «أنـا أعلـم»؛ «أنـا أعـرف الله»؛ «أنـا أعلـم أن لدي حيـاة أبديـة»؛ «أنـا أعلـم أن خطايـاي قـد غفـرت.»

يتعامـل الذهـن - كواحـد مـن أدوار النفـس - مـع المفاهيـم والأفـكار والاسـتدلال والمشـكلات والعمليـات العقليـة الأخـرى.

ينتـمي الإعـلان إلى عالـم الـروح؛ وينتـمي اللاهـوت إلي مجـال الذهـن. الـروح يعلـم؛ والذهـن يسـتضيف الأفـكار والأسـباب، ويتنقل بـين المفاهيـم. بمعـنى مـا، يشـبه الذهـن إلى حـد مـا الكمبيوتـر الذي يتعامـل مـع البيانـات.

الإرادة: «أنا أريد»

إن التعبـير عـن النفـس البشريـة مـن خـلال وظيفـة الإرادة هو: «أنـا أريـد». بمعـنى مـا، فـإن التعبـير عـن إرادة المـرء يحـدد اتجـاه حيـاة ذلـك الشـخص. فقـد يقـول أو تقـول، «سـوف أؤمـن» أو «لـن أؤمـن»؛ «سـوف أخضـع لله» أو «لـن أخضـع لله»؛ «سـأحب جـاري» أو «لـن أحـب جـاري».

وفي هـذا المجـال نـرى تباينًـا كبـيرًا بـين الـروح والنفـس. الروح لا يهتـم بالتعبـير عـن الذات. فهـو يعـبر عـن الله. أمـا النفـس فتعـبر عـن ذاتهـا.

المشاعر: «أنا أشعر»

ثالــث منطقــة في النفــس هي المشــاعر، وتُعــبر عــن نفســها بالعبـارة البسـيطة «أنـا أشـعر». تتجـاوب المشـاعر مـع الانطبـاعات الــتي تــأتي مــن مناطــق النفــس الأخــري وكذلــك الــتي تــأتي مــن الجسـد. ومـع ذلـك فـإن المشـاعر تكـون غـير مسـتقرة في حـالات كثـيرة. فتعلـو في لحظـة، وتنخفـض في اللحظـة التاليـة. سـعيدة في لحظـة، وحزينـة في اللحظـة التاليـة.

مــرة أخــرى نــرى الفــرق. فالــروح تتجــاوب مــع الله، والله لا يتغـير أبـدًا. لكـن النفـس تتجـاوب مـع العالـم مـن حولهـا، والعالـم الذي حولهـا في حالـة تغييرمتواصـل و مسـتمر. ولأن النفـس تسـتند على الانطبـاعات الـتي تتلقاهـا مـن العالـم (مـع الجسـد)، فـهي دائمًـا عُرضـة للتغيـير. وإمـا أن تتجـاوب النفس مـع الروح أو ترفـض الروح.

الهدف من النفس: الخضوع (الاستسلام)

يمكننـا أن نجمـع الفـروق مـا بـين الـروح والنفـس في كلمتـين مفتاحيتـين.

يجب أن **يتجدد** الروح. يجب أن يكون للروح هذا النوع المحدد من الحياة التي تأتي فقط من الله. عندما قال يسوع: «يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ (تولدوا ثانيةً)» كان يتكلم عن اختبار روحي. هذا واضح لأنه، وكما نلاحظ، قال قبل ذلك مباشرة «الْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ.» مقارنًا ذلك بالولادة الجسدية. الولادة الجديدة هي شيء يؤثر بشكل أساسي على روح الإنسان.

بالمقابل، فإن الكلمة المفتاحية للنفس هي أنها لا بد وأن تَخلُص. النفس مدانة. فلقد عصت النفس. النفس هي صانعة العصيان، وبالتبعية فإن الله يتعامل مع النفس على أساس هذا العصيان. ففي الواقع يقول الله "لقد تم دفع عقوبة خطيتك وعصيانك بموت يسوع المسيح على الصليب. وأنا أقدم لكم العفو والسلام والمصالحة. لكن الشرط الوحيد لتتمكن من الحصول على ذلك هو أن تترك عصيانك".

إن مفتاح الخلاص بالنسبة للنفس هو الإيمان ثم الخضوع أو الاستسلام. من المهم أن نفهم أن الإيمان الذهني، دون استسلام، لا ينتج ذلك التغيير الجذري الذي تحتاجه النفس. يوجد الكثير والكثير من الناس الذين يؤمنون ذهنيًا. إنهم يؤمنون بحق الإنجيل بصورة ذهنية بكل صدق وإخلاص. لكنهم لم يروا أبدًا أنهم أعداء لله وأن الطريقة الوحيدة التي

تمكنهم من التصالح مع الله هي من خلال الاستسلام.

في الحرب العالمية الثانية، عندما كانت دول المحور تواجه الهزيمة والاستسلام، طلبوا من الحلفاء شروطًا للسلام. كان رد الحلفاء، «لن نقبل أي شروط. نحن نطالب بالاستسلام غير المشروط». وهذا يتطابق مع كيفية تجاوب الله مع النفس البشرية عندما تريد السلام. يقول الله: «أنا لا أقبل أي شروط. وأطالب بالاستسلام غير المشروط». فقط من خلال الاستسلام غير المشروط يمكن للنفس أن تتصالح مع الله وتنال السلام الحقيقي والخلاص.

هدف الله من الجسد

نأتي الآن إلى خطة الله للجانب الثالث في شخصية الإنسان: الجسد. وأثناء القيام بذلك سنواجه على الفور حقيقة كانت سائدة في تاريخ الكنيسة وفي لاهوتها. إذ تشبث المسيحيون بميل غير كتابي للتقليل من أهمية وجمال وتميز ومجد خطة الله لجسد المؤمن. فعادةً يتم اقصاء الجسد وكأنه شيء شرير لا يستحق.

كان الإجماع على حاجتنا للشعور بالخجل من أجسادنا، يصل إلى درجة محاولة العيش وكأننا - من الناحية العملية - لا نمتلك أجساداً. ولقد ارتبط هذا الاتجاه، إلى حد ما، بفلسفة أو وجهة نظر

تسمى النسك، على الرغم من أنني لا أعتقد أن جميع النُسّاك يؤمنون بالضرورة بهذا الرأي. ومع ذلك، فإن وجهة النظر هذه لا تمثل بدقة الطريقة التي يتحدث بها الكتاب المقدس عن الجسد البشري.

الجسد من صُنع الله

دعونا نلقي نظرة أولاً على المزمور ١٣٩. يتحدث داود في هذا المزمور إلى الرب، ويتعجب من طبيعة جسده ويحمد الله على ذلك.

«أَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ (خاصةً، جسده المادي)، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذلِكَ يَقِينًا. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا.» (مزمور١٣٩:١٣-١٦)

هاتان كلمتان جميلتان، **مميز و عجيب**. يخبرنا داود أن أعجوبة خلق الله في الجسد البشري مميزة، إنها "**مرهبة**" مليئة بالرهبة، ومذهلة.

يبهجني أن أعتقد أن الله كان لديه مكان سري حيث صنع إطار جسدنا، إنه نوع من السر الذي كان يبقيه مخفيًا حتى الوقت الذي يتمكن فيه من كشفه. بالإضافة إلى ذلك، يقول

داود «وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ». هذه فكرة مذهلة. نقرأ أنه في الخلق شكل الله الإنسان من التراب، أو الطين، لذلك نعرف أن الجسد المادي يأتي من الأرض. لكنني أفهم كلمات داود هنا على أنها تعني أن الله أعد بعناية الجوانب المختلفة المكونة التي كانت ستشكل الجسد البشري في الأرض.

إن الله لديه خطة لجسد الإنسان تنبع من الأبدية. لقد أعد بعناية عناصر تكوينه، ولديه خطة لكل يوم في حياتنا. هذه فكرة مذهلة، أليس كذلك؟ يجب أن تعطينا مفهومًا مختلفًا تمامًا عما تعنيه أجسادنا لله.

الجسد لديه هدف مطلق واحد

لقد صمم الله جسم الإنسان لهدف مطلق واحد. وإن فشلنا في رؤية هذا، فإننا نفقد الهدف كله. لقد صُمم الجسد المُجدد للمؤمن ليكون هيكل الله، مسكن الله، مكان ليسكن فيه. يقول بولس هذا بوضوح في كورنثوس الأولى:

«أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ.» (١كورنثوس ٦:١٩-٢٠)

من المهم أن نفهم أنه عندما اشترانا يسوع بدمه الثمين

المسفوك على الصليب، فإنه لم يشتري جزءًا منا. لقد اشترانا بالكامل، روحًا ونفسًا وجسدًا. لقد فدى الإنسانية الكاملة. لقد بذل نفسه بالكامل لكي يفدينا بالكامل.

إن الخلاص يشمل الجسد. ويتم افتداء الجسد لغرض محدد، أن يكون المسكن الخاص، هيكل الله، من خلال الروح القدس. فيسكن الله القدير، الإله الحقيقي الوحيد، في الجسد المادي لكل مؤمن مقدس من خلال الروح القدس.

يعطينا الكتاب المقدس جانبًا مهمًا آخر لهذه الحقيقة. عندما تحدث استفانوس إلى المجمع اليهودي محاورًا إياه، قال: «لكِنَّ الْعَلِيَّ لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَاتِ الأَيَادِي.» (أعمال ٤٨:٧).

لا يسكن الله في أي هيكل مادي. ولا يسكن في مجمع أو كنيسة أو دار عبادة أو أي مكان من هذا القبيل. إنه يزور تلك الأماكن في وجود شعبه بها، ولكن مسكنه هو جسد المؤمن المفدي. وهناك منطقة معينة في الجسد خصصها الله لسكنى روحه. تسمى هذه المنطقة الأعماق أو الجزء الداخلي.

اسمحوا لي أن أقدم لكم مقطعين يتحدثان عن هذا الجزء الداخلي باعتباره الجزء الذي يسكن فيه الله بشكل خاص في الجسد. أولًا، دعونا نقرأ (أمثال٢٠:٢٧) الجزء الذي اقتبسنا منه

سابقاً: «رُوحُ الإِنْسَانِ سِرَاجُ اللهِ، تَفْحَصُ كُلَّ مَا فِي دَاخِلِهِ.» (الترجمة العربية المبسطة).

يتضح هنا أن الروح القدس يسكن في الجزء الداخلي من كيان الإنسان. النص العبري يقول «في الغرفة الداخلية». لكن يسوع يقول شيئًا أكثر تحديدًا في إنجيل يوحنا «وَمَنْ آمَنَ بِي، سَتَفِيضُ مِنْ أَعْمَاقِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ.» قَالَ يَسُوعُ هَذَا عَنِ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذِي سَيَنَالُهُ المُؤْمِنُونَ بِهِ. لَكِنْ لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَمَجَّدَ بَعْدُ، فَإِنَّ الرُّوحَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُرْسِلَ بَعْدُ.» (يوحنا ٧:٣٨-٣٩) (الترجمة العربية المبسطة).

يتحدث يسوع عن المكان الذي سيسكن فيه الروح القدس في داخل المؤمن. هذه الترجمة تقول «من داخله». لكن ترجمة فانديك أقرب للأصل .إذ تقول «من بطنه». ويمكنني أن أتفهم الطريقة التي قد يفكر بها البعض، حسنًا، البطن كلمة مبتذلة إلى حد ما وغير مهذبة، ولا ينبغي أن نتحدث عنها فيما يتعلق بالأشياء المقدسة.

ومع ذلك، من المثير للاهتمام أن اللغة اليونانية تستخدم نفس جذر الكلمة المستخدمة هنا لكلمة بطن أيضًا ككلمة للسماء. والتي تعني مكانًا مجوفًا أو مقعرًا. فالسماء، ذلك المكان المقعر، هي مسكن الله في الكون المادي. السماء هي مسكن

الله "الخارجي". لكن في مكان ما في الجزء الداخلي العميق من الإنسان، في مكان ما يمكن أن نسميه ربما البطن، يوجد مكان مقعر حيث يسكن فيه روح الله. وأي شخص اختبر قوة الروح يعرف كيف تبدأ حركة الروح من ذلك الجزء الداخلي من الكيان.

الجسد مخصص لحياة البر

دعونا نكمل مع جزء آخر من هدف الله من الجسد. إذ يجب أن تصبح أعضاؤنا المادية عبيدًا أو أدوات للبر. أولاً، يسكن الروح القدس فينا. ثم تصبح أجسادنا أدوات له. يقول بولس:

«أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ (الأعضاء المادية) عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ.» (رومية ٦:١٩)

إن خطة الله لأجل أعضائنا المادية هي أن نقدمها له كعبيد، مكرسين تمامًا لعمل مشيئته. يخبرنا الكتاب المقدس أن نقدمها إلى الله «كأدوات»، وبتقديمها بهذه الطريقة، تصبح مقدسة. وعندما نقدمها إلى الله دون تحفظ، تصبح أجسادنا هياكل جديرة ومقدسة لسكنى الروح القدس.

الجسد مسئولية اللّه

اسمحوا لي أن أقدم لكم حقيقة مهمة جدًا عن الجسد المُجدد للمؤمن باعتباره هيكل لله. وسوف أصيغها على هذا النحو، ببساطة وإيجازًا: يتحمل الله مسؤولية صيانة هيكله المقدس.

فعندما نقدم أجسادنا لله بدون تحفظ كمسكن لروحه القدوس، فإنه يأخذ المسؤولية الكاملة. عندما نُسلم أعضائنا إليه دون تحفظ كعبيد أو كأدوات لفعل مشيئته، يقول الله "جيد، بما أن هذا الجسد ملكي، ساتحمل مسؤولية صيانته ورفاهيته، سواء في هذه الحياة أو في الحياة القادمة (الأبدية)".

انظر ما يقوله بولس في رسالته إلى رومية:

«وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ.» (رومية ٨:١١)

لاحظ معي أن بولس يتحدث عن أجسادنا المائتة. فهو لا يُشير فقط إلى الأجساد التي سننالها بعد القيامة، لكنه يتحدث أيضًا عن أجسادنا في هذه الحياة.

لأن أجسادنا قد صارت هيكل للروح القدس، والروح القدس يسكن فينا. فإن نفس القوة التي أقامت يسوع من الأموات تسكن الآن في أجسادنا. قال الله أن هذه القوة سوف تعطي حياة. سوف تنقل الحيوية والنشاط والقوة والكمال لأجسادنا المادية.

لاحقًا، في الفصول ١١- ١٣، سنناقش كيف ستكون أجسادنا في العالم القادم، لكنني سأقدم لكم هنا نظرة عامة وموجزة. يتم وصف التغيير النهائي الذي سيحدث لأجسادنا عند عودة الرب في فيلبي ٣:

«فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ.»
(فيلبي٣:٢٠-٢١)

هذا هو التتويج لخطة الله لجسد المؤمن المفدي. ففي الوقت الحاضر، لدينا جسد متواضع. لكن عندما يأتي يسوع، إن كنا له حقًا، فسوف يغير ذلك الجسد المتواضع إلى جسد مجيد يشبه جسده المجيد.

٨

خطة اللّه للقيادة

«فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ» (يوحنا ١:٤)

خلال الفصول السابقة، كنا ننظر معًا في مرآة كلمة الله لاكتشاف الطبيعة الداخلية الحقيقية للإنسان ولنرى قيمتنا الهائلة في عيني الله الذي خلقنا. وباختصار، أريد أن ألخص ما رأيناه في العبارات الموجزة التالية.

أولاً، الإنسان كائن ثالوثي مخلوق على شبه الله الثالوث. الله مُعلن كآب وابن وروح، ثلاثة أقانيم، إله واحد. وتم الإعلان عن الإنسان كروح ونفس وجسد، ثلاثة جوانب، لكن شخصية واحدة.

ثانيًا، تسبب عصيان الإنسان لله في حدوث تشويش واختلال في وظيفة كل جانب من جوانب شخصيته.

ثالثًا، من خلال معجزة الولادة الجديدة، صنع الله تدبيرًا

لاسترداد الإنسان بكل جانب من جوانب كيانه. ووضع الله خطة لكل جانب من جوانب الشخصية البشرية المستردة، للروح والنفس والجسد.

رابعًا، لقد لاحظنا أن الأدوار الثلاثة الرئيسية للروح المُجدد ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالله. وهذه الأدوارهي العبادة والشركة والاعلان. وتتمحور جميع أدوار النفس الثلاثة حول الذات. وهي الذهن والإرادة والمشاعر، ويتم تغيير النفس عند التجديد (الولادة الثانية). ودور الجسد المُجدد هو أن يكون هيكلًا لله، مسكن للرب الروح القدس. وعندما يسكن الروح القدس في هذا الهيكل، نصير ملزمون بأن نقدم أعضائنا للرب كعبيد، أو أدوات لتتميم مقاصد الله. وعندما يخضع الجسد للروح القدس، يصبح الجسد مقدسًا، مخصصاً لله.

خطة الله للشخص المولود ثانيةً

أريد أن أركز عن كثب في هذا الفصل على برنامج الله لقيادة الإنسان المولود ثانيةً. هذه المسألة بالغة الأهمية. لماذا؟ لأننا قد نكون تجددنا، ولكن إن لم نفهم كيف نتصرف بعد التجديد، فقد نفقد جزء كبير من هدف الله لنا. قد نفقد أيضًا العديد من البركات التي عند الله لنا.

اسمحوا لي أن أبدأ بالقول إن خطة الله للشخصية البشرية ليست الديمقراطية. فكثيرًا ما نسمع كلمة ديمقراطية لدرجة أننا نميل إلى الاعتقاد بأن كل شيء يجب أن يعمل على هذا الأساس. لا يعمل الله على أساس الديمقراطية، وليس هدفه أن تعمل الشخصية البشرية المُجَدَدة على هذا الأساس.

فبكل تأكيد، يوجه الله الجنس البشري من فوق من خلال أسمى عناصر البشرية، الروح. إن روح الإنسان المولود ثانيةً ترتبط مباشرة بالله. فالروح المُجَدَد متحد بالرب، ومن خلال ذلك الروح - ومن خلال هذا الاتحاد بالله - يوجه الله الفرد ويقوده. لذلك، لا يمكننا أن ننجح في هذه الحياة المُجددة إلا بمقدار اتصال أرواحنا بالله وخضوعها له، وبمقدار ما نُسلم باقي شخصياتنا لتوجيهات الله.

هذا هو هدف الله. ونحن ننجح بمقدار ما نحققه من هدف الله وخطته.

كيف يتم الأمر

لتوضيح هذه الحقيقة أكثر، دعونا نأخذ مثال داود، الذي كان يحث نفسه من خلال روحه. نقرأ عنه وهو يفعل ذلك في مزمور ٤٢. ستلاحظ أن داود يخاطب نفسه. وليست نفسه هي

الـتي تتحـدث؛ بـل روحـه تخاطـب نفسـه. الجـزء المتعلـق بـالله منـه يتحـدث إلى الجـزء المتعلـق بـالذات.

«لِمَـاذَا أَنْـتِ مُنْحَنِيَـةٌ يَـا نَفْسِـي؟ وَلِمَـاذَا تَئِنِّيـنَ فِـيَّ؟ تَرَجَّـيِ اللهَ، لأَنِّـي بَعْـدُ أَحْمَـدُهُ، خَـلاَصَ وَجْهِـي وَإِلهِـي.» (مزمـور٤٢:١١)

ومـن هنـا نـرى أن النفـس متغـيرة المـزاج. إنهـا قابلـة للتغيـير لأنهـا مرتبطـة بذاتهـا وبالعالـم الخـارجي. لكـن الـروح الذي يرتبـط بـالله ليـس مزاجيًـا. إنـه غير قابـل للتغيـير. مـن الواضـح أن داود كان في حالـة مزاجيـة معينـة، ربمـا اليـأس. لكـن روحـه تقـول لنفسـه: «هيـا تحـركي، حـان الوقـت لتسـبيح الـرب. لا تـتركي المجـال لتلـك الحـالات المزاجيـة».

وفي مزمور ١٠٣، نجد نفس المبدأ. يقول داود:

«بَارِكِي يَـا نَفْسِـي الـرَّبَّ، وَكُلُّ مَـا فِـي بَاطِنِـي لِيُبَـارِكِ اسْـمَهُ الْقُـدُّوسَ. بَارِكِـي يَـا نَفْسِـي الـرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَـيْ كُلَّ حَسَـنَاتِهِ. الَّـذِي يَغْفِـرُ جَمِيـعَ ذُنُوبِـكِ. الَّذِي يَشْـفِي كُلَّ أَمْرَاضِـكِ. الَّـذِي يَفْـدِي مِـنَ الْحُفْـرَةِ حَيَاتَـكِ. الَّـذِي يُكَلِّلُـكِ بِالرَّحْمَـةِ وَالرَّأْفَـةِ. الَّـذِي يُشْـبِعُ بِالْخَيْـرِ عُمْـرَكِ، فَيَتَجَـدَّدُ مِثْـلَ النَّسْـرِ شَـبَابُكِ.» (مزمـور١٠٣:١-٥)

لاحـظ أن المـيزات الـتي يمنحهـا الله للنفـس تصـل أيضًـا للجسـد. فـداود يتحـدث عـن شـفاء أمراضنـا وتجديـد شـبابنا. هـذه

هي الطريقة المعدة ليحيا الإنسان المولود ثانيةً. روح الإنسان يتحد بالله. ثم يوجه الروح النفس، ومن خلال النفس يتدفق التوجيه الإلهي والحياة الإلهية والبركات الإلهية، حتى إلى داخل الجسد.

هل ترى المسؤوليات المميزة لكل جانب من جوانب الشخصية البشرية في هذا التكوين الإلهي؟ بادئ ذي بدء، فإن مسؤولية الروح هي الشركة المستمرة مع الله وعبادته. وعندما يوجد أي نوع من الانفصال بين أرواحنا والله، تنشأ المشاكل. وبالتالي، فإن دور الروح هو الحفاظ على الشركة غير المنقطعة مع الله والحفاظ على العبادة في جميع الأوقات.

ودورالنفس هو الخضوع وإنكار الذات. تذكر أن العصيان بدأ في النفس. من خلال هذه المشكلة، أصيبت النفس بالتمركز حول الذات وبالتصميم على الرأي. إنها تضع متطلبات: «أنا أريد»، "أنا أفكر"، "أنا أشعر"، «أنا مهم» أو «سدد لي احتياجاتي». وقبل أن نتمكن من أداء أدوارنا كما يريد الله، يجب علينا تغيير هذا الاتجاه. يجب أن تخضع النفس أو أن تستسلم. تذكر أن يسوع قال، «عليك أن تنكر نفسك كل يوم.» لابد أن تقول النفس كل يوم، «لا، أنا لن أؤكد ذاتي. أنا سأخضع للروح».

مكان إنكار الذات

تحت قيادة الله، ترشد الروح المجددة النفس لتقبل إنكار الذات بسرور. تساعدنا كلمات يسوع مرة أخرى في فهم كيف يتم ذلك: «حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي» (متى١٦:٢٤-٢٥).

كيف نتبع يسوع؟ بإنكار أنفسنا. ماذا يعني ذلك؟ كما أشرنا سابقًا، هذا يعني قول لا للمصلحة الذاتية للنفس. نحن نفهم الآن أن الروح المجددة هي التي تعطي هذا الاتجاه.

تقول نفسي «أنا أريد». لكن الروح تجيب «لا، ليس المهم ما تريدينه. فإرادة الله تأخذ الأولوية قبل إرادتك.»

تقول نفسي «أنا أفكر». لكن إجابتي من خلال روحي تكون «ما تفكرين فيه ليس مهمًا. ما يقوله الله يأخذ الأولوية قبل ما تعتقديه وتفكرين به».

تقول نفسي «أنا أشعر». وتجيب روحي على نفسي "ما تشعري به ليس مهمًا. لكن ما يعلنه الله هو الحق. شعورك متغير وغير جدير بالثقة. لهذا أنتِ مزاجية جدًا. اِهْدَأْى، لا يهم ما تريدينه. لا يهم ما تعتقدينه. لا يهم ما تشعرين به. فأنا أنكر ذاتي".

يستمر الأصحاح مع شرح يسوع لهذه النقطة: «فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا» (الآية ٢٥).

كيف تهلك نفسك لكي تجدها؟ أنا أفهم ذلك بهذه الطريقة. أنت تضع تلك الأنا المتمردة التي هي النفس. وتتخلى عن هذا النوع من الحياة الموجودة في النفس. ومن خلال القيام بهذا، تقبل نفسك الموت عن طيب خاطر. إنها تصل عند الصليب وتسلم حياتها. ثم تُفتح حياة جديدة كليًا على النفس، حياة تنبع من الله من خلال الروح.

مسكن اللّه المفضل

دعونا الآن نلقي نظرة أعمق على دور الجسد في هذه العلاقة. كما سبق ورأينا، فإن دور الجسد المُجدد هو توفير هيكل نقي للروح القدس. يجب أن يوفر جسدك أعضائه الخاضعة كعبيد لعمل إرادة الرب الروح القدس.

في ضوء هذه الدور، دعوني أقول بإنني شخصياً أؤمن بأن كل مؤمن عليه التزام. هذا الالتزام هو أن تحافظ على جسدك في أفضل حالة يمكنك المحافظة عليه فيها. وهذا يعني أن تنظر دائمًا إلى جسدك على أنه هيكل لله، وأن أعضائك أدوات لله. فمن الواضح أن الله لديه التزام كامل بالسكنى مع الإنسان. وبالنسبة

لي فإن هذه واحدة من أكثر الحقائق المدهشة في الكتاب المقدس، أن الله القدير، الخالق، يريد أن يسكن مع الإنسان.

نجد في جميع أنحاء الكتاب المقدس أن الله يخطط لذلك ويرتب له. وفي اللغة اليونانية في العهد الجديد، توجد كلمة معينة تعني في المقام الأول مسكن الله، وهي الكلمة التي تتضح أكثر فأكثر مع تعمقنا في العهد الجديد. هذه الكلمة هي "هيكل".

كان لدى الله العديد من المساكن المؤقتة: خيمة موسى، وهيكل سليمان الذي ربما كان من أكثر المباني روعةً ومجدًا وتكلفة على الإطلاق في تاريخ الإنسان. وعلى الرغم من أنه كان جميلًا، إلا أنه صمد لبضع سنوات وجيزة، ثم تم تدميره بسبب خطية البشر.

ويعلن العهد الجديد أن الله يبني هيكلاً من حجارة حية، وكل مؤمن هو حجر في هذا الهيكل. ويسكن الله في هذا الهيكل المجمع معًا بروحه القدوس. لكنه يريد أيضًا أن يسكن في الهيكل الفردي الذي هو جسد كل مؤمن.

ويتسائل بولس في (١كورنثوس٦:١٩): «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ؟» وذلك باختصار هو سبب امتلاكنا لجسد.

خطط الله لكل ذلك منذ الأزل، بما في ذلك الإمداد المستمر لحاجات هذه الهياكل. ببساطة، هذا الإمداد له شقان. الأول، روح الله الذي يسكن في أجسادنا المائتة ليمنحها الحياة، حياة يسوع (انظر رومية ١١:٨) لأن نفس القوة التي أقامت جسد يسوع الميت من القبر تسكن في أجسادنا المادية الآن.

الإمداد الثاني هو كلمة الله. يقول (مزمور١٠٧:٢٠) أن الله أرسل كلمته وشفى شعبه. إن كلمات الله هي حياة لمن يجدونها وصحة لكل أجسادهم. وإن جمعت الأثنين معًا، الكلمة والروح، يصير لديك صورة كاملة عن قدرة الله على الخلق. والدليل على هذا موجود في الآية في (مزمور٣٣:٦) «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ (بروحه) كُلُّ جُنُودِهَا.»

لم يتطلب الأمر سوى كلمة الله وروح الله لجلب الكون كله إلى الوجود. ونفس هذه القوة الخلاقة متاحة لنا لأن كلمته وروحه متاحان لنا.

خمس مسئوليات تجاه أجسادنا

كيف نتجاوب مع عجائب خلق الله لأجسادنا؟ ما هي مسئولياتنا كمؤمنين؟ أعتقد أن هناك خمس مسئوليات يجب أن نأخذها في الاعتبار.

أولًا، علينا أن نقدم أجسادنا ذبائح حية على مذبح خدمة الله.

ثانيًا، نحتاج إلى تقديم أجسادنا كأفراد إلى الرب لنستقبل الروح القدس بشكل فردي. (الهيكل هو المسكن المجمع بالفعل. علينا التزام بتزويد الرب بهيكل فردي وشخصي.)

ثالثًا، نحن مسؤولون عن تقديم أعضائنا، كأدوات بر لله. الكلمة المترجمة هنا أدوات تأتي في اللغة اليونانية الأصلية للعهد الجديد "أسلحة". هذا المعنى مثير للاهتمام إلى حد ما. يجب أن يكون جسدك - أعضاؤك - أسلحة يمكن أن يستخدمها الله في الحرب ضد الخطية والشيطان.

رابعًا، لدينا التزام بأن نحافظ على الهيكل مقدسًا. وفي هذا الصدد، يحذر الكتاب المقدس على وجه التحديد من العهارة أو الإباحية الجنسية. تقول كلمة الله أن من ينغمس في الأمور الإباحية يضر بجسده.

خامسًا، نحن مدينون لأنفسنا بالقيام ببعض الصيانة (الحفاظ) على أجسادنا. فلقد لاحظت في كثير من المرات أن العديد من المسيحيين يبدون أكثر إخلاصًا لصيانة سياراتهم من إخلاصهم للحفاظ على أجسادهم.

نعلن أنا وروث إقرارًا بشأن أجسادنا بإنتظام، وذلك بناءً على محاضراتي التدريسية المتكررة حول هذا الموضوع. ونعلن ذلك جملة، جملة. وهذا ليس مجرد طقس؛ لكننا نعتقد أن هذا الإقرار له أهمية روحية هائلة. وعندما تعلن هذا الإقرار فأنت تنجز شيئًا مهمًا جدًا في العالم غير المرئي. أود أن أشجعك على إعلان الإقرار التالي - جملة تلو الأخرى - بقوة وإيمان. هل أنت مستعد؟

جسدي هو هيكل للروح القدس، وهو مفدي وطاهر ومقدس بدم يسوع. إن أعضائي، أجزاء جسدي، هي أدوات بر خاضعة لله من أجل خدمته ولمجده. ليس للشيطان مكان فيّ، وليس له سلطان عليّ، وليس لديه أي شكوى غير محسومة ضدي. كل شيء تمت تسويته بدم يسوع. لقد تغلبت على الشيطان بدم الحمل وبكلمة شهادتي، وأنا لا أحب حياتي حتى الموت. جسدي للرب والرب لجسدي.

إن كنت تؤمن بذلك حقًا، فعليك أن تشكر الله. فببساطة لا يوجد شيء آخر يمكنك القيام به. لماذا لا تأخذ لحظة الآن لتشكره على حقيقة هذا الإقرار عن جسدك؟

تاماً وكاملاً

في ضوء ما نظرنا إليه حتى الآن، دعنا نشير الآن إلى صلاة

بولس الموجودة في ١تسالونيكي٥:٢٣. ولقد استشهدنا بهذه الصلاة عندما بدأنا دراستنا عن ثالوثية الإنسان. إن هذا المفهوم حيوي للغاية من أجل الأداء التام والكامل لشخصيتنا لدرجة أنه يستحق التكرار. تُعبر هذه الصلاة عن مشيئة الله الأسمى لكل إنسان. هذا ما كتبه بولس:

«وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (١تسالونيكي٥:٢٣)

هذا ما يعنيه لكياننا كله - روحًا ونفسًا وجسدًا - أن يتم تقديسه بالتمام وأن يُحفظ كاملاً.

لقد أشرت في فصول سابقة إلى أن هاتين الكلمتين «التمام والكمال» تشيران إلى الشخصية البشرية كليةً كما نفهمها بعناصرها الثلاثة، الروح والنفس والجسد. والله لديه برنامج يمكن من خلاله أن يتم تقديس كل جانب من جوانب الإنسان وشخصيته الكلية والحفاظ عليها بلا لوم.

اسمحوا لي أن أنهي هذا الفصل بتقديم كلمة ختامية للتشجيع. إنها تأتي من كلمات بولس في الآية التالية: «أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا.» (الآية ٢٤). يقول بولس إن هذا

يرتبط بالقداسة الكاملة التي يوفرها الله، "إن الله الذي دعاكم هو أمين وسيحقق ما قاله".

لذلك إن قمت بدورك، فتأكد من أن الله سوف يقوم بدوره.

٩

السقوط من الروحي للنفساني ؟؟

«أَفْعَالُهُمْ لاَ تَدَعُهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى إِلهِهِمْ.»

(هوشع ٤:٥)

أريدك أن تعود بذاكرتك إلى ما ناقشناه سابقًا حول كيفية دخول الحية. هل تذكر ما حدث؟ لقد جاءت الحية، وهاجمت النفس وأبعدت الروح عن روح الله. لحسن الحظ، أزالت الولادة الجديدة تأثير الشيطان على الروح وجددت علاقة الروح بروح الله.

لكن لنفترض أن الشخص الذي ولد من جديد لا يحافظ على علاقته بروح الله. بدلاً من ذلك افترض أن النفس تعصى الله وتتجه مرة أخرى نحو الشيطان. افترض أن النفس تستجيب لتوجيهات الشيطان. هل اكتشفت أن الشيطان لا يستسلم بعد المرة الأولى التي يجرب فيها تكتيكاته؟ إنه لا يذهب بعيدًا. بل يظل منتظرًا الفرصة التالية لحقن شيء ما في نفسك.

لنفترض إذن أن شخصًا قد وُلِد من جديد لكنه ابتعد عن الله وأطاع إرادة نفسه وتمرد. هل يمكن أن يحدث ذلك؟ هل

حـدث هـذا مـن قبـل؟ بـكل تأكيـد. وعندمـا يحـدث ذلـك ، يصبـح ذلـك الشـخص نفسـانيًا.

لا توجـد هـذه الكلمـة في الكتـاب المقـدس الإنجلـيزي، وهـذا أمر مؤسـف. يسـتخدم العهـد الجديـد في اللغـة اليونانيـة كلمتـين مهمتين جـدًا لا يتـم ترجمتهمـا حرفيًـا في العـادة. أريـد أن أسـتقطع بضـع لحظـات لـشرح هـذه الكلمـات لأنهـا مفتـاح فهمنـا لحقيقـة بالغـة الأهميـة.

الصفـة المشـتقة مـن الكلمـة اليونانيـة pneuma «روح» هي pneumatikos «روحي». والصفـة المشـتقة مـن الكلمـة اليونانيـة psuche «النفـس» هي psuchekos، وفي الحقيقـة، الترجمـة الصحيحة الوحيـدة هي «نفسـاني». في بعـض اللغـات الأخـرى، مثـل اللغـات الاسـكندنافية - الدنماركيـة والسـويدية والنرويجيـة - توجـد كلمـة تعـني «نفسـاني» ونحـن نحتـاج لهـذه الكلمـة بشـدة. ونظـرًا لأن اللغـة الإنجليزيـة لا تحتـوي على صفـة مشـتقة مـن كلمـة النفـس، فلدينـا هـذه الكلمـة المختلقـة، والـتي أسـتخدمها كثـيرًا. لكـني أجـد أنـني يجـب أن أشرح ذلـك للنـاس.

فيمـا يـلي بعـض ترجمـات psuchekos الـتي سـتجدها في ترجمـات مختلفـة للكتـاب المقـدس: «طبيـعي»، «حـسي»، «جسـدي» أو «دنيـوي». لكـن هـذه الترجمـات تحجـب حقيقـة أن الكلمـة نفسـها

تُستخدم في أماكن مختلفة. كما أنها تحجب حقيقة أن المشكلة الحقيقية تكمن في النفس.

في هذا الفصل، سوف نناقش الشخص النفساني. هذا الشخص، قد انقطعت روحه عن الاتصال بالله. لا يزال للآن يتحدث كل «الكلام» الروحي. ولا يزال اسمه فى قائمة الكنيسة. لكن نفسه عادت إلى الوراء.

دوامة الهبوط إلى «النفساني»

دعوني أبدأ بالاستشهاد بأربعة مقاطع من العهد الجديد، وهي المقاطع التي ترد فيها

هذه الكلمة psuchekos. من المثير للاهتمام، أنه لا يمكنك العثور عليهم في أي من الفهارس لأن الفهارس لا تأخذك إلى هناك. لكن إن كنت تعرف كيفية استخدام مصادر أخرى، فيمكنك الرجوع إلى ما وراء الترجمة والوصول إلى الأصل، لكن الأمر معقد. يمكنك البحث عن psuchekos في هذه المصادر الأخرى وستجدها مترجمة «حسي» و«طبيعي» و«دنيوي» وكل هذه الأشياء، لكن هذا لا يخبرك عن ماهيتها الحقيقية.

«الجسم الحيواني»

المقطع الأول الذي أريد الاستشهاد به هو ١كورنثوس١٥:٤٤، وهي آية محيرة إلى حد ما. فهي تتحدث عن الجسد وعن التغيير الذي سيحدث له عند القيامة، فتقول هذا: «يُزْرَعُ (أو يدفن) جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ.»

هل يمكنك أن تخمن الكلمة اليونانية المترجمة هنا حيواني؟ هذا صحيح. Psuchekos. يُزرع جسم نفساني؛ ويُقام جسم روحي. ودعني أخبرك ما افهمه عن معنى هذه الآية.

كما قلت سابقًا، لا يمكن للروح أن تخبر أجسادنا الحالية بفعل شيء بصورة مباشرة. بل يجب على الروح أن تمر من خلال النفس. لذلك، أنا وأنت لدينا جسم نفساني. عند القيامة (وهذا أمر مثير)، سيكون لدينا جسم روحي. أرواحنا ستخبر أجسادنا بما يجب أن تفعله ونحن سنفعله. هذا رائع. أنت وأنا سنكون قادرين على المرور من خلال الأبواب، والذهاب صعودًا وهبوطًا، كل ذلك. لن يكون هذا مشكلة لأننا سنمتلك أجسادًا روحية.

"الإنسان الطبيعي"

المقطع الثاني موجود في ١كورنثوس٢:١١-١٤. وبالمناسبة، هذه آيات مهمة لأولئك الذين يقدمون المشورة للآخرين. يبدأ

بولس: «أَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ.» (١كورنثوس٢:١١).

يمكنك فقط أن تعرف أمور الله من روح الله. تأتي هذه المعرفة من خلال روحك. يتابع بولس: «وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ» (الآية ١٢). إن الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها معرفة هذه الأشياء هي بالروح القدس. إنها معرفة عن طريق الإعلان. «الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ.» (الآية ١٣).

ترجمة أخرى لهذه العبارة الأخيرة هي «فَنُفَسِّرُ الحَقَائِقَ الرُّوحِيَّةَ بِكَلِمَاتٍ رُوحِيَّةٍ.». بعبارة أخرى، لا يمكنك إيصال الحقيقة الكتابية بلغة علمانية. لا يمكن أن يكفي استخدام مصطلحات علم النفس أو الطب النفسي لنقل الحقيقة الروحية. عليك أن تستخدم المصطلحات الكتابية. هذا هو السبب في أن ما ندرسه في هذا القسم أمر بالغ الأهمية، لأنه لا يمكنك أبدًا فهم هذه الحقائق أو نقلها حتى تتعلم استخدام الكلمات الصحيحة.

ويستمر بولس فيقول:

«وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ (الإنسان النفساني) لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ

عِنْـدَهُ جَهَالَـةٌ، وَلاَ يَقْـدِرُ أَنْ يَعْرِفَـهُ لأَنَّـهُ إِنَّمَـا يُحْكَـمُ فِيـهِ رُوحِيًّـا. وَأَمَّـا الرُّوحِـيُّ فَيَحْكُـمُ فِـي كُلِّ شَـيْءٍ، وَهُـوَ لاَ يُحْكَـمُ فِيـهِ مِـنْ أَحَـدٍ.» (١كورنثـوس٢:١٤-١٥)

نـأتي هنـا إلى كلمـة نفسـاني، فالإنسـان النفسـاني - الموجـود في عالـم النفـس بعيـدًا عـن الـروح - لا يسـتطيع أن يعـرف أمـور الله. فـفي الواقـع، تبـدو له أو لهـا كحماقـة. وهكـذا صرت تعـرف لمـاذا يسـخر بعـض النـاس مـن ممارسـات روحيـة حقيقيـة ومنطقيـة مثـل الشـفاء والتكلـم بألسـنة. يمكنـك الآن أن تفهـم مشـكلتهم.

"الحكمة النفسانية"

المقطـع الثالـث الذي أريـد أن أشـير إليـه موجـود في رسـالة يعقـوب:

«وَلكِـنْ إِنْ كَانَ لَكُـمْ غَيْـرَةٌ مُـرَّةٌ وَتَحَـزُّبٌ فِـي قُلُوبِكُـمْ، فَـلاَ تَفْتَخِـرُوا وَتَكْذِبُـوا عَلَـى الْحَـقِّ. لَيْسَـتْ هـذِهِ الْحِكْمَـةُ نَازِلَـةً مِـنْ فَـوْقُ، بَـلْ هِـيَ أَرْضِيَّـةٌ نَفْسَـانِيَّةٌ شَـيْطَانِيَّةٌ.» (يعقـوب٣:١٤-١٥)

نـرى مـن هـذا المقطـع أن هنـاك نوعـين مـن الحكمـة. هنـاك حكمـة نازلـة مـن فـوق، مـن الـروح القـدس وعـبر روح الإنسـان تصـل إلى النفـس. وهي حكمـة نقيـة. هـذه هي الحكمـة الالهيـة.

ولكـن هنـاك نـوع آخـر مـن الحكمـة، عندمـا لا تخضـع

نفس الإنسان لروح الإنسان. تلك الحكمة هي أرضية، نفسانية، شيطانية. وتشير كلمة "أرضية" إلى حدوث انحدار وهبوط. إنها الحكمة التي ابتعدت عن العلاقة المباشرة مع الله.

لكن الأمر يزداد سوءًا. هذا المقطع الكتابي يوضح لنا الانحدار المتتالي للحكمة التي تأتي بعيدًا عن الرب. أولًا، تكون أرضية، ثم نفسانية، وبعد ذلك شيطانية.

ويتسائل الناس، «كيف يمكن أن يصير المؤمنون عُرضة للشياطين؟» يشير هذا المقطع الكتابي إلى إحدى الإجابات. عندما تخرج من العلاقة الروحية مع الله وتعود إلى علاقتك النفسانية، فإنها تكون أرضية، نفسانية، وتنفتح نفسك على الشياطين. هل تستطيع أن ترى هذا الاحتمال؟ فأينما تجد شجار وفتنة وانقسام، فالوضع أرضي، نفساني، شيطاني. هل يمكننا أن نقول هذا عن أي كنيسة؟

وعندما نصل إلى العالم النفساني، عندما لا تخضع النفس للروح، لكن تبقى في الكبرياء والعصيان والتأكيد على الذات، فإن هذا يعرضنا لتأثيرات شيطانية. وتكون نوعية الحكمة التي تنتج غير نقية. تكون غير مقدسة، لكن شريرة.

"الإنسان النفساني"

نجد المقطع الرابع في رسالة يهوذا. ولاحظ، أنه يتحدث عن أناس داخل الكنيسة:

«هؤُلاَءِ هُمْ مُدَمْدِمُونَ مُتَشَكُّونَ، سَالِكُونَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ، وَفَمُهُمْ يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ، يُحَابُونَ بِالْوُجُوهِ مِنْ أَجْلِ الْمَنْفَعَةِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَاذْكُرُوا الأَقْوَالَ الَّتِي قَالَهَا سَابِقًا رُسُلُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَكُمْ: «إِنَّهُ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ سَيَكُونُ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ فُجُورِهِمْ». هؤُلاَءِ هُمُ الْمُعْتَزِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، نَفْسَانِيُّونَ لاَ رُوحَ لَهُمْ.»
(يهوذا ١٦-١٩)

مرة أخرى، هل يمكنك أن ترى ماذا يفعل الإنسان النفساني؟ هل ترى من الذي يسبب الانقسامات في الكنيسة؟ الأشخاص النفسانيون. ونرى من هذا المقطع أن مصدر الانقسامات بين المؤمنين تكمن في عالم النفس.

عندما يكون الإنسان نفسانيًا - عندما لا يكون خاضعًا لروحه وللروح القدس - عندها يأتي الانقسام والفتنة والشجار والبدع وجميع أنواع الشرور. فالنفس التي لا تخضع للروح تكون غير محمية ومكشوفة. وتكون عُرضة لتأثيرات شريرة جسدية وشيطانية.

من الضروري بالنسبة لنا أن نكون قادرين على تمييز هذه الأشياء! يجب أن نكون قادرين على رؤية الفرق بين الروحي والنفساني. وبصدق أقول أن معظم المسيحيين الذين التقيت بهم غير قادرين على التمييز. إنهم ينخدعون باستمرار بأشياء نفسانية تظهر على أنها روحية. وأنا أؤمن أن النشاط الرئيسي للنفسانية هو إنتاج بدائل للأشياء الحقيقية.

تمييز الفرق

ناقشنا في الفصل السابع ثلاث أدوار رئيسية للروح البشرية، العبادة والشركة والإعلان. ولكي أساعدكم على تمييز الفروق بين الروحي والنفساني، دعونا نراجع دورين منهما، وهما العبادة والإعلان. أولًا سنلاحظ المكان المناسب للنفس والجسد في المؤمن المولود ثانية فيما يتعلق بهذين الدورين. وسنتبع ذلك بأمثلة على الشكل الذي قد تبدو عليه البدائل النفسانية.

العبادة

العبادة هي الفعل الذي يتحد به الفرد المولود ثانية مع الله. ولذلك أؤمن أن العبادة هي أسمى عمل للكائن البشري. وإن لم تر العبادة بهذه الطريقة، فربما أنت لا تفهم ما يكفي عن العبادة. عليك أن ترى مدى إنتاجية وابداع العبادة. فكما أن

الاتحاد على المستوى الجسدي مثمر (يؤدي إلى الإنجاب)، كذلك الاتحاد الروحي مثمر. وأنا لا أؤمن أن الكنيسة تصير مثمرة حقًا حتى تعبد. فبالعبادة نتحد بروح الله. ومن العبادة يستمر الإثمار. قال يسوع أن الآب يطلب أولئك الذين يعبدونه بالروح والحق (انظر يوحنا٤:٢٣-٢٤).

ما هو دور النفس الذي يتوافق مع العبادة في الإنسان المولود ثانيةً؟ قد يقول البعض الصلاة، وهذه إجابة جيدة، لكن الصلاة تنطو على الكثيرمن الأمور. إن أفضل إجابة هي التسبيح. تذكر كلمات العذراء مريم: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي،» (لوقا ١:٤٦-٤٧). ولا يمكنك خلط الاثنين معًا. لأنهم مختلفان.

وماذا يفعل الجسد في العبادة؟ يمكنني أن أقول الإنحناء والركوع وأي تعبير جسدي. يمكننا أيضًا أن نسجد أو نصفق بأيدينا أو نرفع أيدينا. ونظرًا لأننا في المجمل كائنات بشرية، يجب أن يشارك كل جزء من شخصنا بشكل مناسب في العبادة.

الإعلان

فيما يتعلق بالموضوع الآخر للتمييز بين الروحي والنفساني، الإعلان، يصلي بولس: «كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ» (أفسس ١:١٧).

يـأتي الإعـلان مبـاشرة مـن روح الله إلى روحـك. ولا يمـر مـن خـلال نفسـك.

مـا هـو العمـل المقابـل للإعـلان في نطـاق النفـس؟ يمكنـني أن أقـول التعليـم أو العقيـدة أو علـم اللاهـوت. لإنهـا مواضيـع فكريـة. بالمناسـبة، معظـم الكنيسـة لديهـا الكثـير مـن التعليـم اللاهـوتي وليـس لديهـا إعـلان.

وفيمـا يتعلـق بالإعـلان، مـاذا يوجـد في عالـم الجسـد؟ الجـواب الذي يمكنـني تقديمـه هـو الإدراك الحـسي. بحواسـك تـعي العالـم الطبيـعي.

البدائل النفسانية

أريـد الآن أن ألـقي نظـرة على بعـض البدائـل النفسـانية المقترحـة للسـلوكيات الروحيـة الحقيقيـة. وهـذه القائمـة، ذاتيـة بالكامـل. إنهـا تمثـل فهـمي الشـخصي.

أولاً، لنأخـذ العبـادة. مـا هـو السـلوك النفسـاني الذي يأخـذ مـكان العبـادة؟ جـوابي هـو الترفيـه. أعتقـد أن غالبيـة المسـيحيين لا يسـتطيعون التميـيز بـين الموسـيقى الترفيهيـة والموسـيقى الـتي هي عبـادة. يقـع جـزء كبـير مـن المسـؤولية على اللذيـن يقومـون بتسـويق

الموسيقى الدينية للحصول على الكثير من المال، لدرجة أن الناس يتطلعون إليها للترفيه. العبادة ليست ترفية. الترفيه هو أن تأخذ شيء لنفسك. لكن العبادة هي أن تعطي لله.

التالي هو الإعلان. وهذا الأمر شخصي جدًا بالنسبة لي بسبب التجارب التي مررت بها. ربما لم تمر بنفس الأشياء. البديل النفساني هنا هو التلاعب. وأفكر في مثل هذه الظروف، أنت في اجتماع والخادم يقول، «الآن، يوجد هنا عشرة أشخاص وكل منهم سيعطي ألف دولار.» هل هذا إعلان؟ يمكن ان يكون كذلك. ولكن إذا لم يكن إعلانًا، فماذا يكون؟ تلاعب.

لدي صديق سويسري وهو رجل أعمال. أخبرني أنه ذهب إلى اجتماع مثل الذي تحدثنا عنه. وقدم الواعظ نفس طلب العطاء فأعطى صديقي ألف دولار. ثم عاد إلى المنزل وهو يركل نفسه طوال الطريق. كان يعلم أنه تم التلاعب به. وقالت له زوجته: "لو كنت أنا قد فعلت ذلك، كنت ستغضب مني."

النقطة المهمة هنا ليست دقة المصطلحات. فأنا أريد ببساطة أن أوقظك على الفرق بين الروحي والنفساني. أريدك أن ترى هذا لكي تتمكن من الاستمرار في الحياة. فمن الضروري أن تتعلم التمييز بينهما. عندما تفهم الفكرة، يمكنك تمييز الاختلافات بسهولة إلى حد ما.

فلنأخذ على سبيل المثال التمييز الروحي. ما هو البديل النفساني لذلك؟ إنه النقد. الأشخاص النفسانيون انتقاديون.

ماذا عن التبكيت؟ معظم الناس لن يستطيعوا ايجاد البديل، لكنه أحد الأشياء التي تزعجني. وجوابي أنه الذنب. في اعتقادي القوي أن الروح القدس لا يجعلك تشعر بالذنب أبدًا. سوف يبكتك على الخطية، ويخبرك بأن ما فعلته خطأ، ويدعوك إلى التوبة. وعندما تتوب ينتهي الأمر.

لقد تعلمت أن أكون متشككًا للغاية في الأشخاص الذين يجعلونني أشعر بالذنب. لأنهم عادة ما يحاولون التلاعب بي. فكما ترى مع وجود الشعور بالذنب لا يتم تسوية الأمر أبدًا. هل فعلت ما يكفي؟ هل يجب أن أفعل المزيد؟ ماذا قلت؟ هل يجب أن أقول شيئًا مختلفًا؟ لا ينتهي الأمر أبدًا.

ماذا عن التعاطف؟ إن البديل النفساني الزائف هو الشفقة حسب تعبيري. يريد الكثير من الناس الشفقة، لكنهم لا يريدون التعاطف. لان التعاطف قوي، لكنه يتطلب التغيير. يقول التعاطف، «يمكنك أن تتغير». تقول الشفقة ، "أنت مسكين. سأجلس معك وأشفق عليك. سوف أتغذي على شفقتك على ذاتك".

ساحة معركة المؤمن

هل ترى كيف أن المشكلة الرئيسية توجد في منطقة النفس دائمًا؟ إن عصيان النفس هو السبب الجذري لجميع مشاكل الإنسان. لا يسعنا إلا أن نكون على أهبة الاستعداد. فبما أن هذه هي المنطقة التي يستهدفها الشيطان، لذا يمكننا أن نتيقن من أنه سيتم تجربتنا في منطقة النفس.

إن النفس هي منطقة التجربة المستمرة. لأن العصيان قد أصاب نفس الإنسان غير الُمجدد، فلم نعد نجرب من الخارج. إذ تجد التجربة مصدرها داخل كل واحد منا، مما يجعل التجاوب مع الشر الموجود في الخارج سهلًا جدًا. وهذا يحدث في مجالات النفس الثلاثة في الذهن والإرادة والعواطف. وإن قمت بتحليل مشاكلك كمؤمن، ستجد أن جميعها تبدأ في منطقة النفس.

ونظرًا لأن النفس قد خُلقت من اتحاد نسمة روح الله التي من فوق مع التراب أو الطين الذي جاء من الأرض، لذا يمكنك أن ترى نوعًا من التوتر الموجودة فينا كبشر. يوجد فينا شيء من فوق كما يوجد فينا شيء من أسفل. من المرجح أنك واجهت هذا التوتر حيث يريد جزء منك أن يرتفع وجزء آخر يسحبك إلى أسفل. ولقد وصف الفيلسوف أفلاطون ذلك بهذه الطريقة: عربة النفس لها حصانان، أحدهما أبيض والآخر أسود. يريد

الحصان الأبيض الصعود؛ ويريد الحصان الأسود النزول. هذه صورة رمزية ، لكنني أعتقد أنها الحقيقة.

إن النفس البشرية هي بالفعل ساحة المعركة لقوى روحية هائلة. وعندما تفهم هذه الحقيقة، لن تشعر بالإدانة إذا وجدت نفسك أحيانًا في معركة. ففي الواقع جميعنا نجد أنفسنا في معركة. ونحن بحاجة إلى فهم طبيعة تلك المعركة وليس ذلك فقط ولكن أيضًا أن الله يمدنا بالنصرة.

يكمن كلًا من الأمان والنصرة في الحفاظ على العلاقة التي عينها الله. حتمًا سنواجه ضغوط وتجارب، ولكن طالما يتم الحفاظ على هذه العلاقة المناسبة، فسوف نتمتع بشكل دائم بالأمان والنصرة.

ومع ذلك، فإن انحرفت النفس إلى الإرادة الذاتية والعصيان، فإنها تتعرض للخطية وللشيطان. وتبدأ في الانزلاق للأسفل. بمعنى أخر، إن الخطية هي الفشل في العمل وفقًا للغرض الذي خلقنا من أجله. يعيد لنا الخلاص من الخطية إمكانية العمل بهذه الطريقة.

هل تفهم جوهر ما أقوله هنا؟ إن الأمان الوحيد لشخصية الإنسان هو أن تكون النفس في تسليم مستمر وفي إنكار

لـلذات، وأن تخضـع للـروح، والـروح بـدوره يكـون مرتبطًـا بـالله. عندهـا وعندهـا فقـط نجـد الأمـان.

اختبار السلوك النفساني

مـا هـو الاختبـار المطلـق؟ كيـف تعـرف إن كان شـخص مـا روحيًـا أو نفسـانيًا؟ عـن طريـق ثمـاره أو ثمارهـا.

نقـرأ هـذا في الكتـاب المقـدس في نهايـة الموعظـة على الجبـل. يقـول يسـوع بحكمتـه «اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَاب الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! (وكيف سنعرفهم) مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ» (متى٧:١٥-١٦). تحقـق مـن الثمـار يـا صديـقي. لا تسـتمع إلى الكلمـات فقط. فالشـخص النفسـاني لا يسـتطيع أن يحصـل على إعلان مـن الله. والشـخص الـروحي يسـتقبل إعـلان الله بشـكل طبيـعي.

يبـدو أن المقطـع الذي أشرنـا إليـه سـابقًا (عبرانيـين٤:١٢-١٣) يشـير إلى أن الـشيء الوحيـد الذي سـيفصل بـين النفـس والـروح هـو كلمـة الله. وإن ذهبنـا إلى أي مصـدر آخـر، فلـن نحصـل على إجابـة. أعتقـد أن الأشـخاص الوحيديـن الذيـن يمكنهـم فهـم هـذه الحقيقـة هـم الأشـخاص الذيـن يذهبـون إلى كلمـة الله وينظـرون في تلـك المـرآة.

١٠

تقديس كامل

«خَيْـرًا صَنَعْـتَ مَـعَ عَبْـدِكَ يَـا رَبُّ حَسَـبَ كَلاَمِـكَ. ذَوْقًـا صَالِحًـا وَمَعْرِفَـةً عَلِّمْنِـي، لأَنِّـي بِوَصَايَـاكَ آمَنْـتُ.» (مزمـور ١١٩ : ٦٥ - ٦٦)

كمـا أفهـم، وكمـا أشرت مـن قبـل، فـإن الله لـم يتوقـف أبـدًا عـن الاهتمـام بـآدم ونسـله. هـذه إحـدى حقائـق التاريـخ المدهشـة وهي دليـل على مـدى أهميتنـا لخالقنـا.

لقـد ذكرنـا في الفصـل الثـاني، اسـتنادًا على (يعقـوب ٥:٤) «إِنَّ اللهَ يَشْتَاقُ شَـوقَ الغَـيرةِ إِلى الـرُّوحِ الَّـذي أَسكَنَه فينـا؟» (الترجمـة اليسـوعية). لقـد نفـخ الله جـزء صغـير مـن نفسـه فينـا، ولـم يتخـل عنـا أبـدًا. فلـم يقـل أبـدًا، «إلى اللقـاء. أنـا أتخـلى عنـك». ولآلاف السـنين كان يشـتاق بغـيرة إلى علاقـة مُجـددة مـع تلـك الـروح. وكمـا يؤكـد (لوقـا١٩:١٠) فلقـد جـاء يسـوع «لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ». فـإن مـا وضعـه الله في داخـل الإنسـان قـد تـم فصلـه، وقطعـه، وابعـاده في موجـة العصيـان.

مباشرة قبل أن يدبر قادة اليهود صلب يسوع، قال رئيس الكهنة عن يسوع أنه كان من المفيد للأمة أن يموت رجل واحد بدلاً من أن يموت الجميع. يعلق يوحنا على أن رئيس الكهنة كان بذلك يتنبأ بأن يسوع «يَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ.» (يوحنا ١١:٥٢). أعتقد أن هذه الآية تشير إلى رغبة الله الشديدة في استعادة ما تبعثر وضاع. لقد جاء يسوع لهذا الهدف.

الخليقة الجديدة

دعونا ولبضع لحظات فقط نلقي نظرة على هذه الخليقة الجديدة. إن هذا هو أمجد إعلان. يقول بولس «إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ» (٢كورنثوس ٥:١٧-١٨).

الخليقة الجديدة هي بالكامل من الله. إنها جديدة بالكامل. فالله لا يضع لنا رقع. وهو لا يصلحنا. ولا يحسننا. إنه يصنع خليقة جديدة في المسيح. يستطيع الله وحده أن يفعل ذلك لأنه الخالق.

الطريقة التي يحدث بها هذا موصوفة بوضوح في إنجيل يوحنا عند ظهور يسوع للتلاميذ بعد القيامة. لقد ظهر لهم يسوع والأبواب مغلقة وقال:

«سَلاَمٌ لَكُمْ!» وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ (مثبتًا أنه نفس الجسد الذي رآوه مصلوبًا)، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ».» (يوحنا ٢٠:١٩-٢٢)

يمكن أيضًا ترجمة الصياغة اليونانية لهذه الوصية، «اقبلوا النسمة المقدسة». كان الروح القدس هو ما نُفخ فيهم.

إن فكرت في الخليقة الأصلية، فستجد هنا في الخليقة الجديدة النظير المطابق لها. يلتقي المخلص المقام، المسيح المنتصر بالكامل، بتلاميذه وينفخ فيهم حياة جديدة تمامًا، حياة قد انتصرت على الخطية والموت والجحيم والقبر والشيطان. حياة لا تُهزم على الإطلاق. هذا هو معنى أن تولد من جديد. هذا هو معنى أن تكون مؤمنًا. أن تتقابل مع يسوع المقام وتحصل منه على حياة القيامة الأبدية.

عند هذه النقطة، خرج التلاميذ من خلاص العهد القديم إلى خلاص العهد الجديد. ينظر خلاص العهد القديم إلى الأمام؛ وينظر خلاص العهد الجديد إلى الخلف إلى حقيقة تاريخية مكتملة. وللدخول في خلاص العهد الجديد، يقول بولس أنه يتعين علينا القيام بأمرين: الاعتراف بيسوع ربًا والإيمان بأن الله قد أقامه من بين الأموات (انظر رومية ١٠:٩).

كان التلاميذ قد اعترفوا بالفعل بيسوع ربًا. وهذا الظهور كان هو اللحظة الأولى التي يعتقدون فيها أن الله قد أقام يسوع من بين الأموات. كما يقول بطرس، لقد ولدوا ثانيةً (راجع ١بطرس١:٣). لقد دخلوا في الخلاص من خلال ولادة جديدة.

الحق الذي نعرفه

كان تركيزنا في هذا الكتاب على هذا السؤال الأساسي لاكتشاف قيمتنا الحقيقية، وكيف تساعدنا هذه المعرفة على النمو في الحياة التي يريدها الله لأولاده. لقد أعلنت اقتناعي بأن الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي لا يطرح هذا السؤال فحسب، بل يقدم أيضًا إجابة مرضية عليه. أنا أثق أنه أثناء دراستنا لطبيعة الإنسان، أصبح من الواضح لك لماذا يهتم بك الله كثيرًا.

ما هي هويتنا؟ نحن نتعلم أنه للإجابة على هذا السؤال يجب علينا أن نعرف كيف أننا - كمخلوقات لها روح ونفس وجسد- مصممين لدور محدد سواء كان ذلك في العلاقة مع الله نفسه أو مع بعضنا البعض. هذه مسألة ذات أهمية عملية كبيرة لكل مؤمن مولود من جديد. إنها تعطينا التوجيه لنعرف الطريقة التي قصد الله أن نعيش بها في هذه الحياة الجديدة. إنها تساعدنا على معرفة من نحن.

لذلك دعونا نراجع ما تعلمناه حتى الآن.

لقد أوضحت في الفصول السابقة أن الكتاب المقدس بمثابة مرآة تُظهر لنا طبيعتنا الداخلية. فيمكننا أن نرى مظهرنا الخارجي في مرآة مادية طبيعية، لكن الكتاب المقدس هو مرآة روحية. تكشف لنا هذه المرآة أننا كائنات ثالوثية خُلقت على شبه الله الثالوث.

إن الإعلان عن الله الثالوث، والذي نراه في نفس مرآة كلمة الله، يعلن أن الله هو الآب والابن والروح، ثلاثة أقانيم، إله واحد. ولقد فهمنا أن الله خلقنا على شبهه، لذلك فإن انعكاس الإنسان الكلي في مرآة كلمة الله يكشف عن ثلاثة عناصر مرتبطة، الروح والنفس والجسد. وُجدت هذه الأشياء عند الخلق عندما نُفخ روح الله، من فوق، في جسد الطين في الأسفل. واتحاد الروح بالطين، أو اتحاد الروح بالجسد، أنتج نفسًا حية.

يرتبط الله بنا في المقام الأول من خلال أرواحنا. إن تسلسل القيادة في الشخصية البشرية تنبع من الله من خلال الروح القدس، إلى الروح البشرية، ثم إلى النفس البشرية، ومنها إلى الجسد البشري.

قمنا أيضًا بتغطية الأدوار المناسبة المحددة لكل جانب من

جوانب الإنسان. المسئولية الأساسية للروح هي الشركة والعبادة المستمرة مع الله. طالما بقيت الروح في علاقة مع الله، فإننا نكون في الطريق الصحيح. ودور النفس هو الخضوع وإنكار الذات. ودور الجسد هو توفير هيكل نقي وأعضاء مكرسة للروح القدس.

لقد تتبعنا أيضًا كيف أننا في السقوط ابتعدنا عن الله بسبب العصيان، وحدثت آثار كارثية على كل جانب من جوانب كياننا. ماتت الروح البشرية، أصبحنا أموات روحيا في الخطية. أصيبت نفوسنا بالعصيان. وأصبحت أجسادنا عرضة للفساد والتعفن والمرض والشيخوخة والموت في النهاية.

شكرًا لله لأنه قدم العلاج لهذه الحالة الرهيبة! وعلاج الله هو التجديد، الولادة من جديد. فمن خلال الإيمان بيسوع المسيح وموته الكفاري وقيامته، نحصل على الآثار الأربعة للخلاص أو الولادة الجديدة في كل مجال من مجالات الحياة.

أولًا، الولادة الجديدة تعطي حياة جديدة للروح. فنحن نولد من جديد. ولا تعود أرواحنا ميتة في الذنوب والخطايا.

ثانيًا، الولادة الجديدة تعيد اتصال الروح بالله. فيختفي الإنفصال الذي بيننا وبين الله.

ثالثًا، الـولادة الجديـدة تحـرر نفوسـنا مـن سـيطرة الشـيطان. فيتـم إلغـاء تأثـير الشـيطان على النفـس.

رابعًـا، الـولادة الجديـدة تسـتعيد خطـة الله للعلاقـة، والـتي تكـون مـن الأعلى إلى الأسـفل.

المستقبل المشوق

الموضـوع الأسـاسي في كل مـا ناقشـناه هـو مقـدار قيمتنـا عنـد الله، وكـم نحـن ثمينـون بالنسـبة له، ومقـدار اهتمامـه بنـا. وآمـل أن تسـاعدك الحقائـق الـتي ناقشـناها على اكتشـاف قيمتـك الحقيقيـة وهويتـك في عيـني الله.

وحـتى الآن، ومـع كل مـا تعلمنـاه، يتبـقى لنـا الكثـير ممـا يمكننـا أن نعرفـه. يقـول الكتـاب المقـدس ، «مَـا لَـمْ تَـرَ عَـيْنٌ، وَلَـمْ تَسْـمَعْ أُذُنٌ، وَلَـمْ يَخْطُـرْ عَـلَى بَـالِ إِنْسَـانٍ: مَـا أَعَـدَّهُ اللهُ لِلَّذِيـنَ يُحِبُّونَـهُ» (١كورنثوس٢:٩).

في الفصـول الثلاثـة الأخـيرة سـنقدم على دراسـة التغيـيرات الـتي سـنختبرها عنـد عودة المسـيح.

١١

ذروة مصير الحياة

«الْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ.» (١يوحنا ٢:١٧)

نحن نتجه نحو الاستنتاج الأكبر لفهمنا لمدى أهميتنا لدى الله.

فيما يتعلق بعنوان هذا الفصل «ذروة مصير الحياة»، أود أولاً أن أقول إن الله ليس رب النهايات الضعيفة، وهذا الزمن لن ينتهي بنهاية ضعيفة، على عكس ما قد يعتقده البعض. فلدى الله خطة مثيرة، حدث مدهش سيكمل فداء أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا. وفي هذا الفصل سوف نرى كيف سيحدث هذا الحدث.

كطالب في جامعة إيتون وكامبريدج، كنت من أشد المعجبين بالشاعر تي إس إليوت (بالمناسبة لقد أصبح في وقت لاحق في حياته أسقفيًا متدينًا للغاية.) وإحدى قصائده المسماة «مقدمات» تحتوي على هذه الأسطر:

تدور العوالم مثل نساء عجائز

يجمعن الوقود في الأراضي الفارغة.

اسمحوا لي ببساطة أن أقول: لن يكون الأمر على هذا النحو. لن تنجرف النهاية إلى حالة الانهيار. بل ستصل إلى ذروة هائلة.

إن أخذت بعين الإعتبار طريقة كتابة الكتاب المقدس، ستجد إن الله لديه إحساس مسرحي هائل. فكر في الأحداث الدرامية الموصوفة هناك. فكر في إيليا وهو يتحدى أنبياء البعل بقوله: «الإِلهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ». وكيف يقضي أنبياء البعل اليوم كله في عمل دائم لجميع ممارساتهم السحرية دون أي نتائج على الإطلاق. ثم، في المساء يتقدم إيليا إلى الأمام. ويرمم المذبح. ويسكب الماء عليه ثلاث مرات للتأكد من أنه غير قابل للاشتعال تمامًا. وبعد ذلك، تسقط النار! وكل الناس يسقطون على وجوههم أمام هذا العرض المذهل لقوة الله. هذه دراما. والنهاية ليست ضعيفة أو مخيبة للآمال.

فكر في بعض المشاهد من خدمة يسوع. يقف يسوع أمام قبر لعازر الذي مات منذ أربعة أيام. ثم يأمر يسوع وبصوت عظيم: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» بعد لحظة، يخرج من القبر! من كان

جثةً في السابق، و مازال وجهه وجسده مُكفنين. هل يمكنك التفكير في أي شيء أكثر دراماتيكية من ذلك؟

فكر في القيامة. تذهب النساء إلى القبر ويجدنه فارغًا. كلهن يغادرن ما عدا مريم المجدلية. أعتقد أنها لابد وقد أحببت الرب بشكل أعمق. هي ببساطة لا تستطيع أن تُبعد نفسها. (لا يمكنني التفكير في هذا بدون البكاء) تستدير وترى شخصًا. لكنها لا تهتم بالنظر عن كثب لأنها تعتقد أنه البستاني. فتقول: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ». ويجيب يسوع: «يَا مَرْيَمُ»، فترد لاهثةً: «رَبُّونِي!» ودائمًا ما يسعدني أن يسوع لم يصعد إلى الآب في ذلك الوقت. فلابد أن يسوع قد عرف الألم الرهيب الذي في قلبها وتأكد من مواساتها قبل أن يصعد إلى الآب.

يمتلئ الكتاب المقدس بالأحداث الدرامية. صدقني، سوف يصل الله بهذا الزمان الحاضر إلى خاتمة دراميتيكية. وسوف يتم تنظيم أوركسترا موسيقية. وسوف يشترك فيها كل من في السماء والأرض. يقول الكتاب المقدس أنه عندما يحين وقت عرس عشاء الخروف، سيرنم كل من في السماء ومن على الأرض: «هللويا!»

وقد تقول إننا نرى بشائرمعينة لهذه الإثارة والدراما في

الأحداث المختلفة التي نشهدها بأنفسنا. وها هو مثالٌ شخصي. كان لدي أنا وروث حفل زفاف مثير. في البداية، كنا ننتوي الزواج بهدوء شديد، فقط عدد قليل من أفراد الأسرتين، حوالي أربعين شخصًا. حسنًا، لقد خرجت الأمورعن السيطرة. لم نتمكن من إبعاد الناس. لقد كان المشاركون فقط في مراسم الزفاف أربعين شخصًا.

لقد حضر أكثر من ستمائة شخص. لقد كان حفلًا يهوديًا / مسيحيًا مشتركًا، وهذا المفهوم وحده يعني الكثير من الدراما. قد لا تكون على دراية بهذه التفاصيل، ولكن في حفل الزفاف اليهودي، وفي لحظة معينة يقدم العريس أولاً كوبًا من النبيذ للعروس ثم يشرب هو نفسه الباقي. فيشربان معًا محتويات الكأس. ثم يضع الكوب تحت قدمه ويسحقها. وعندما فعلت ذلك في حفل زفافنا، ملأ التصفيق المكان كله. وبشكل عفوي تمامًا.

هل ترى أن الله ليس مملًا؟ إنه ليس خامل. إذا كنت تعتقد أن العمر سيكون مملًا عندما ينتهي، فستقابلك مفاجأة.

السعي لما هو أكثر من السماء!

عندما ينتهي الزمن ويكتمل فداء الجنس البشري،

ستكون الجوانب الثلاثة للشخصية البشرية كاملة. ففدائنا لا يكتمل حتى يتم فداء الجسد.

خلافًا للاعتقاد السائد، فإن نهاية الحياة المسيحية ليست الوصول إلى السماء. هذا هو المكان الذي يتوقف عنده تفكير معظم المسيحيين. لكن السماء ليست سوى مرحلة في هذه العملية. نهاية الحياة المسيحية هي إعادة اتحاد الروح والنفس والجسد في جسد جديد تمامًا. هذه هي النهاية. هذا ما نتطلع إليه. إذا كنت تتطلع فقط للوصول إلى السماء، فأنت لم تر حتى نهاية الرحلة.

انظر إلى الكلمات الجميلة التي قالها بولس لأهل فيلبي. أعتقد أنها من أكثر الكلمات المجيدة الموجودة في العهد الجديد. لم أقرأها أبدًا دون أن تلهمني وتتحداني.

«بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ. لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ. لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا، وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ. أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا

وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (فيلبي٣:٨-١٤)

ماذا كان هدف بولس؟ لا توجد كلمة واحدة في هذا المقطع عن الذهاب إلى السماء. هل تفهم؟ عندما تموت ستذهب روحك ونفسك إلى السماء، لكن جسدك سيوضع في القبر. هذه ليست النهاية. النهاية هي عندما يكتمل فداء جسدك، ويتحد مرة أخرى وهو كامل مع روحك ونفسك. لذلك يؤكد بولس على «لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ.» (الآية ١١). ماذا كان هدفه؟ وماذا كانت غايته؟ ليست السماء ولكن القيامة.

الكلمة المستخدمة هنا موجودة في هذا المكان فقط في العهد الجديد بأكمله. والكلمة هي Exanastasis. إن Ex تعني «الخروج من»، و لذلك هذه الكلمة تشير إلى القيامة «من» الأموات. وهي ليست قيامة جميع الأموات. إنها قيامة أولية للأموات الأبرار فقط، للمؤمنين الحقيقيين. كان هذا هو هدف بولس، أن يصل إلى تلك القيامة.

دعونا لدقيقة ننتقل إلى سفر الرؤيا، ومفهوم القيامة. لقد حدثت بالفعل قيامة واحدة: قيامة يسوع. وتبقى اثنتان: قيامة المؤمنين الحقيقيين وبعد ذلك قيامة باقي الأموات.

«وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ (لم يعودوا للحياة مرة أخرى) حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هذِهِ (يقصد من قاموا في بداية الألف سنة) هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى. مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى.» (رؤيا٢٠:٥-٦)

يتحدث بولس في رسالة فيلبي عن أن الهدف هو أن نكون من بين الذين سيقومون في القيامة الأولى، القيامة من بين الأموات. وهذا لا يشمل جميع الأموات، بل هو قيامة المؤمنين الحقيقيين من بين الأموات.

هل تريد أن تكون من بين هؤلاء؟ مبارك ومقدس؟

يقدم الكتاب المقدس العديد من الصور الجميلة عن القيامة، لكني أعتقد أن واحدة من أكثر الصور تشويقًا موجودة في رسالة تسالونيكي الأولى. (في الواقع، قيامة الرب أو مجيئه هو موضوع كلٍ من رسالتي تسالونيكي الأولى والثانية).

يروي بولس هنا عن إعلان – عن شيء كُشف له بطريقة خارقة للطبيعة بواسطة روح الله. لقد كان شيئًا لا يمكن معرفته بمجرد التفكير أو حتى من خلال دراسة كتب العهد القديم. يقول بولس:

«فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ (الكلمة اليونانية هنا هي Parousia، وهي الكلمة اليونانية القياسية التي

تتكلم عن مجيء الرب)، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ.» (١تسالونيكي ٤:١٥)

وكما نفهم، نحن لن نسبقهم في القيامة أو في لقاء الرب: فالقيامة تتزامن مع عودة الرب. إن الرب نفسه، وهو وحده القادر على تحقيق القيامة.

ثم نأتي إلى هذه الكلمات الدرامية. مجددًا، أؤكد على أن النهاية لن تكون ضعيفة:

«أَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ (ليس باقي الأموات، لكن هؤلاء الذين ماتوا وهم مؤمنون بالمسيح) سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ (المؤمنون الأحياء على الأرض في ذلك الوقت) الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ.» (١تسالونيكي ٤:١٦-١٨)

تأتي كلمة «**عزوا**» من نفس أصل الكلمة التي تاتي منها كلمة باراكليت، وهي إحد ألقاب الروح القدس. وهذه الكلمة لها معنيان و كلمة «**عزوا**» لا تعطيها معناها بالكامل. لإنها تدل على أحد المعنيين دون الآخر. فهذه الكلمة تعني "الراحة والتشجيع"، ولكنها تعني أيضًا «الإيقاظ». وبالتأكيد إن كان الناس حزانى ومحبطين، فعليك أن تريحهم وتشجعهم. لكن إن كانوا كسالى

ومتراخيين، فعليك أن توقظهم. وفي كلا الحالتين فهذه خدمة الروح القدس. يقول الكتاب المقدس بوضوح إننا يجب أن نشجع بعضنا البعض وأن نوقظ بعضنا البعض بهذا الإعلان.

بدون الاستفاضة في هذه النقطة، أود أن أطرح عليك سؤالاً. هل شعرت بالراحة والتشجيع واليقظة عند سماع هذه الرسالة في كنيستك؟ في معظم المرات عندما كنت أطرح هذا السؤال، عادة لم أجد شخص واحد يقوم بالرد. وأعتقد أن هذا يشير إلى تقصير هائل في كنيسة يسوع المسيح. هذه الحقيقة المذهلة، والتي هي أعظم تشجيع للحياة المسيحية، كادت أن تفقد مفرداتها التشجيعية. وهذه خسارة مأساوية للكنيسة.

العنصر الدرامي

دعونا الآن نفحص التفاصيل المشوقة للحدث الذي وصفه بولس. أول كل شيء، سيعود الرب. هل هذا يجعلك تريد أن تقول «آمين»؟ (انطلق وافعل ذلك.) سيعود يسوع شخصيًا. لن يكون عصرًا مسيانيًا كما تعلمنا بعض أشكال اليهودية. سيكون المسيح نفسه .

سوف ننظر إلى ثلاثة مقاطع كتابية حول هذا الموضوع، وكلها مرتبطة بـ (١تسالونيكي٤)، لذلك ضع هذا المقطع في ذهنك.

المقطع الأول موجود في إنجيل يوحنا. وهي كلمات يسوع نفسه وهو يودع تلاميذه. يقول يسوع، «وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يوحنا ١٤:٣).

إن هذا بسيط جدًا. حتى الطفل يمكنه فهم ذلك. "سآتي أيضًا." هل تصدق ذلك؟ أنا اصدقه.

المقطع الثاني هو شهادة الملائكة في سفر أعمال الرسل. كان يسوع قد صعد لتوه في سحابة والرسل واقفون هناك. وعلى ما أعتقد، كانوا يجهدون رؤوسهم في النظر لأعلى ليروا ما إذا كان بإمكانهم إلقاء نظرة أخرى على الرب. وبينما هم واقفون هناك ورؤوسهم مرفوعة، يظهر لهم رجلين باللباس الأبيض وهما من الملائكة. ويقولان لهم، «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ.» (أعمال الرسل ١١:١).

لاحظ عبارة «إن يسوع هذا الذي....». هناك تركيز كبير على حقيقة أن الرب هو الذي سيعود شخصيًا. وأنه سيعود بنفس الطريقة التي أنطلق بها. هناك سمتان واضحتان هنا: أولاً، أنه قد صعد على السحاب. وهو سوف يعود على السحاب. ثانياً: أنه قد انطلق من جبل الزيتون. وهو سوف يعود إلى جبل الزيتون. هذا هو المكان الذي ستستقر فيه قدماه على الأرض.

ثـم في المقطـع الثالـث نعـود إلى ١تسـالونيكي: «لأَنَّ الـرَّبّ نَفْسَـهُ .... سَـوْفَ يَـنْزِلُ» (١تسـالونيكي ١٦:٤).

هـل تـرى أهميـة هـذه المقاطـع الثلاثـة؟ يقـول يسـوع ، «أنـا». ويقـول المـلاكان ، "إن يسـوع هـذا الذي ...". ويقـول بولـس، «الـرب نفسـه.» إن الكتـاب المقـدس حريـص للغايـة على تأكيـد أن هـذا لـن يكـون مجـرد عـصر مختلـف. بـل العـودة الشـخصية لابـن الله في مجـد وقـوة.

حدث صاخب

هـذا الحـدث الدرامي سـيكون مصحوبًـا بثلاثـة أصـوات صاخبة. ١تسـالونيكي١٦:٤ يقـول: «لأَنَّ الـرَّبّ نَفْسَـهُ بِهُتَـافٍ، بِصَـوْتِ رَئِيـسِ مَلاَئِكَـةٍ وَبُـوقِ اللهِ، سَـوْفَ يَـنْزِلُ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالأَمْـوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَـيَقُومُونَ أَوَّلًا.»

الأول سـيكون هنـاك صـوت الـرب بهتـاف. هـل تعلـم أن الله يهتـف؟ هـو لا يتحـدث دائمًـا بصـوت منخفـض. يتحـدث إشـعياء كثـيرًا عـن غضـب الـرب وقـوة صوتـه. الثـاني سـيكون صـوت إعـلان رئيـس الملائكـة. والثالـث سـيكون البـوق.

وعلينـا أن ننظـر إلى كلٍ مـن هـذه الأصـوات الثلاثـة، مدركـين أنهـا سـتكون الأصـوات المصاحبـة لهـذا الحـدث.

صوت يسوع

هذا هو وصف يسوع لهذا الحدث:

«لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ (هؤلاء الذين قد دُفنوا فعليًا) صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ (هذه هي القيامة الأولى)، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ (هذه هي القيامة الثانية اللاحقة).» (يوحنا ٥:٢٨-٢٩)

هل لاحظت في هذا المقطع ما الذي يخرج الموتى من القبور؟ إنه صوت الرب. إنه الوحيد الذي يمكنه استدعاء الموتى من قبورهم. أقام يسوع ثلاثة أشخاص من الموت في خدمته. وفي كل حالة، كان حريصًا على تحديد الشخص الذي سيعود من الموت. لماذا؟ لأن من يعرف ماذا كان سيحدث لو لم يسمي الشخص.

عندما أقام ابنة يايرُس الصغيرة، قال «يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ: قُومِي!» (انظر مرقس٥:٢٢-٢٤، ٣٥-٤٣). وعلى الفور قامت. وعندما التقى يسوع بأرملة نايين الخارجة من المدينة مع ابنها - ابنها الوحيد - في النعش، أوقف النعش وقال «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!» (انظر لوقا ٧:١١-١٧) فقام الشاب. ثم عندما وقف يسوع عند قبر لعازر، قال «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» (انظر يوحنا ١١:١-٤٤). لو لم يحدد يسوع لعازر لكان كل الأموات قد خرجوا!

إن يسوع هو الوحيد الذي له السلطان أن يقيم الموتى. إن صوته وحده هو الذي يستطيع إخراج الموتى من القبور. وعندما يأتي، أنا لا أعرف ماذا سيقول، ربما يقول أيها المفديون أو أيها المؤمنون الحقيقيون اخرجوا. وسوف يخرجون.

الملائكة والبوق

أحد الأصوات الأخرى التي ذكرناها هو إعلان رئيس الملائكة. يعتقد معظم الدارسين للكتاب المقدس أن رئيس الملائكة سيكون جبرائيل، ببساطة لأنه يبدو أن وظيفته هي إعلان تداخلات الله في تاريخ البشرية.

آخر الأصوات هو البوق. أجد أنني أشعر بالقشعريرة عندما أفكر في هذا البوق. فبالنسبة لي، البوق هو أداة خاصة جدًا. البوق بشكل ما يُفجر منك كل كبرياء وعجرفة. إنه آلة موسيقية عسكرية إلى حد ما.

يتحدث بولس أيضًا عن البوق. دعونا نلقي نظرة على ما يقوله في ١ كورنثوس ١٥. يتناول هذا الأصحاح القيامة، وهو واحد من أطول أصحاحات العهد الجديد. يقول بولس في هذه الآيات «هُوَذَا سِرٌّ (حقيقة كانت مخفية، والآن تُعلن) أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا (لا نموت كلنا)، وَلكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ» (الآية ٥١).

فالمؤمن يرقد (ينام) عند موته، لأنه سيستيقظ مرة أخرى. انه ليس شيء دائم. هذه الكلمة لا تُستخدم أبدًا مع غير المؤمنين في الموت. فقط مع المؤمنين. يتابع بولس: «وَلكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ» (الآيتين ٥١-٥٢).

هل تعرف ماذا تعني هذه العبارة؟ أن هذا التغيير سيستغرق نفس الوقت الذي تستغرقه طرفة العين. هل تعلم لماذا سوف تطرف عينك (ترمش)؟ نظرًا لهذا الضوء الساطع الذي سيضرب عينيك، فلن تكون قادرًا على إبقاء جفونك مفتوحة. في تلك اللحظة، ستلتفت وتنظر إلى الشخص المجاور لك، وهذا الشخص الذي بجوارك سيكون مختلفًا تمامًا. في تلك اللحظة سيكون هناك تغيير فوري شامل للجسد المادي لكل مؤمن.

يستمر بولس فيقول «فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ.» (الآية ٥٢). هذا الإعلان يتوافق تمامًا مع رسالة ١تسالونيكي ٤.

يتحدث سفر الرؤيا عن عدد من الأبواق، لكني أعتقد أن البوق المشار إليه هنا يجب أن تكون البوق الأخير. لا أستطيع التفكير في أي شيء سيتبع هذا البوق من باقي الأبواق. قد أكون مخطئا ، ولكن يبدو أن هذا منطقي. وأنا أؤمن بالمنطق بشدة.

هل هذا هو الاختطاف؟

يشار إلى هذا الحدث الدرامي الذي كنا نناقشه عادة باسم الاختطاف. كان الكثير من الأذكياء يخبرون المسيحيين أنه لا توجد كلمة مثل الاختطاف في العهد الجديد. وأنا أجد أن ذلك ساذج إلى حد ما، لأن العهد الجديد لم يكن مكتوبًا باللغة الإنجليزية. وفي الواقع، لن تجد أي كلمات إنجليزية في النسخة الأصلية للعهد الجديد. إنها مسألة نوع الترجمة المستخدمة. الكلمة التي نتحدث عنها هي harpazo. هذه الكلمة تعني "الاختطاف، الاستيلاء ، السحب لأعلى".

لا توجد كلمة إنجليزية مشتقة من هذا الفعل؛ ويتم استخدام فعل لاتيني لترجمته. وهو كلمة rapio، والتي تعني بالضبط نفس كلمة harpazo. وهناك اسم مشتق منه، وكذلك فعل، وهو الاختطاف. وكما نرى، ففي الواقع أنها طريقة دقيقة تمامًا لوصف ما يتحدث عنه بولس. أعتقد أن هناك تحيزًا معينًا في بعض الأوساط ضد الاختطاف، لأن بعض الناس لا يستطيعون تصديق أن شيئًا كهذا سيحدث بالفعل. لكنني أصدق ذلك.

أن تُختطف

فقط لتوضيح هذا، تم استخدام كلمة harpazo في حوالي

اثنتي عشرة مرة في العهد الجديد. أريد أن أوضح لك بعض الأماكن التي تم استخدامها فيها حتى تتمكن من تكوين رأيك الخاص فيما تعنيه هذه الكلمة حقًا.

لننتقل أولاً إلى مثل يسوع عن الزارع وتفسيره. يقول يسوع عن البذرة المزروعة على الطريق: «كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ.» (متى١٣:١٩). الكلمة "يخطف" هنا هي harpazo.

في إنجيل يوحنا، نجد مثل يسوع عن الراعي الصالح: «وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ (الذي يعمل مقابل أجر)، وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتِ الْخِرَافُ لَهُ، فَيَرَى الذِّئْبَ مُقْبِلًا وَيَتْرُكُ الْخِرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ الذِّئْبُ الْخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا.» (يوحنا ١٠:١٢). الفعل الذي يستخدمه لوصف اختطاف الذئب للخروف هو harpazo. إنه سريع وقوي. ويغير الوضع الإجمالي على الفور.

لنكمل مع مقاطع كتابية آخري، ونأتي إلى ٢ كورنثوس. يتحدث بولس هنا عن إنسان ما حصل على تجربة رائعة خارقة للطبيعة:

«أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ

الثَّالِثَـةِ. وَأَعْـرِفُ هـذَا الإِنْسَـانَ: أَفِـي الْجَسَـدِ أَمْ خَـارِجَ الْجَسَـدِ؟ لَسْـتُ أَعْلَـمُ. اللهُ يَعْلَـمُ. أَنَّـهُ اخْتُطِـفَ إِلَـى الْفِـرْدَوْسِ، وَسَـمِعَ كَلِمَـاتٍ لاَ يُنْطَـقُ بِهَـا، وَلاَ يَسُـوغُ لإِنْسَـانٍ أَنْ يَتَكَلَّـمَ بِهَـا.» (٢كورنثـوس١٢:٢-٤)

والكلمة المترجمة هنا «اختطف» هي في الأصل Harpazo.

مقطـع كتـابي أخـر موجـود في يهـوذا٢٣. تتحـدث هـذه الآيـة عـن أنـاس مؤمنـين وقعـوا في مواقـف روحيـة خطـيرة للغايـة. يقـول الكاتـب، «وَخَلِّصُـوا الْبَعْـضَ (هؤلاء الناس) بِالْخَـوْفِ، مُخْتَطِفِـينَ مِـنَ النَّـارِ.»

مـا رأيـك في الكلمـة «مختطفـين»؟ إنهـا Harpazo. هـل تـرى مـدى اتسـاق هـذا؟ الكلمـة هنـا تعـني أن تمـد يـدك وتلتقـط شـيئًا وتسـحبه لنفسـك. بشـكل سريـع و مفـاجئ. إنـه أمـر قـوي. وهـو يغـير الوضـع تمامًـا. هـذا هـو الاختطـاف.

وهـذا مـا حـدث أيضًـا مـع فيلبـس بعـد أن عمـد الخـصي الحبـشي: «وَلَمَّـا صَعِـدَا مِـنَ الْمَـاءِ، خَطِـفَ رُوحُ الـرَّبِّ فِيلُبُّـسَ، فَلَـمْ يُبْـصِرْهُ الْخَـصِيُّ أَيْضًـا.» (أع ٨:٣٩). لقـد خُطـف فيلبـس Harpazo.

هل ما زال هذا يحدث؟

ببسـاطة هـل الاختطـاف مصطلـح كتـابي يصـف الحـالات الـتي تؤثـر إمـا على الكنيسـة الأولى أو على المسـتقبل القـادم للكنيسـة؟

وهـل لهـا أي أهميـة بالنسـبة لنـا في حياتنـا اليوميـة؟

دعـني أخـبرك عـن حالتـين معروفتـين لي. حدثـت إحداهـا مـع الأخ ديفيـد دو بليسـيس، الذي رقـد ليكـون مـع الـرب. سـمعته ذات مـرة يقـول إنـه خـرج مـن اجتمـاع في مدينـة معينـة في جنـوب إفريقيـا، وأدرك أنـه كان يجـب أن يكـون في ذلـك الوقـت في اجتمـاع آخـر على الجانـب الآخـر مـن المدينـة في نفـس الوقـت. أغمـض ديفيد عينيـه للصـلاة وعندمـا فتـح عينيـه كان خـارج مـكان الاجتمـاع الآخـر.

والحالـة الثانيـة أكـثر بـروزًا. لقـد حدثـت في زامبيـا لزوجـين مـن المبشريـن أعرفهمـا جيـدًا أنـا وروث. إنهمـا خادمـان مخلصـان للـرب للغايـة، وقـد أعطيـا كل طاقتهمـا حقًـا مـن أجـل المسـيح. كانـا يقـودان سـيارة تسـحب وراءهـا مقطـورة ليـلًا على طـول الطـرق الترابيـة غـير المسـتوية في زامبيـا. كانـا متعبـين للغايـة، ووصـلا إلى مـكان يعرفانـه على الطريـق. ولقـد علمـا في تلـك اللحظـة أن أمامهمـا ٢٥ ميـلاً أخـرى ليصـلا إلى وجهتهمـا. في تلـك اللحظـة أغمضـا أعينهـم وصليـا لفـترة وجـيزة. وعندمـا فتحـا أعينهـم، كانـا في وجهتهمـا، همـا والسـيارة والمقطـورة جميعًـا. يجـب ألا نقلـل مـن شـأن مـا يمكـن أن يفعلـه الله. مـا اختـبره الزوجـان يسـمى "قـدرة التنقـل".

وهـا هـو مثـال مـن الطبيعـة، إنهـا حقيقـة مثـيرة للاهتمـام مـن العلـوم الطبيعيـة. كان عندنـا صديقـة مقربـة وهي شـابة إسرائيليـة، ولقـد عملـت معنـا لمـدة خمـس سـنوات. تصـادف أنهـا مراقبـة طيـور، ولقـد كانـت محترفـة للغايـة في ذلـك. أخبرتنـا أنـه في مواسـم معينـة مـن السـنة، تهاجـر أعـداد كبـيرة مـن الطيـور عـبر إسرائيـل.

هـل تعلـم أن حـوالي خمسـة عـشر مليـون طائـر يطـير جنوبًـا وشـمالًا مـرة كل عام في إسرائيـل؟ تـأتي الطيـور مـن روسـيا، ومـن أوروبـا، ومـن أوروبـا الغربيـة. وبينمـا هي تهاجـر جنوبًـا، لا تتمكـن مـن الوصـول إلى إفريقيـا. لذلـك تهبـط في مـكان مـا بالقـرب مـن إيـلات. هنـاك يقـوم مراقبـو الطيـور بإمسـاكها ووضـع أربطـة على أرجلهـا بعـد ذلـك يسـمحون لهـا بالذهـاب حـتى يتمكـن النـاس مـن التحقـق مـن المـكان الذي سـتذهب إليـه هـذه الطيـور.

لقـد أخبرتنـا صديقتنـا أن بعـض الطيـور الـتي تهبـط في إيـلات تنتـمي إلى عائلـة طيـور تسـمى الجـوارح. هـل تعـرف مـا هـو الجـارح؟ إنـه طائـر ينقـض على فريسـته، ويلتقطهـا بمخالبـه أو بمنقـاره ويحملهـا. حـتى في الطبيعـة، فـإن الصـورة متناسـقة تمامًـا. بصراحـة، إن القـول بـأن الاختطـاف هـو كلمـة خاطئـة لوصـف تجميع الكنيسـة في النهايـة هـو في الواقـع إظهـار للجهـل.

معني واحد ثابت

في ختام هذا الفصل، أود أن أعطي مثالاً آخر من سفر الرؤيا. نقرأ هنا عن المرأة التي في البرية: «فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ» (رؤيا ١٢:٥).

الآن يمكنك تخمين الكلمة المستخدمة لوصف الاختطاف: harpazo.

هل يمكنك أن تتفق معي في أن هذا له معنى واحد ثابت طوال العهد الجديد؟ لذلك عندما يقول بولس «سَنُخْطَفُ»، لا يوجد سبب كتابي للشك فيما يعني ذلك.

سيكون مفاجئًا. سيكون سريعًا. وسيكون قويًا للغاية. وسيغير وضعنا بالكامل. هل يمكنك إنهاء هذا الفصل بشكر الله معي على الاختطاف الذي سيحدث؟ الآن، دعونا نرى كيف سنتغير عندما يقع هذا الحدث.

١٢

سوف نتغير

«نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي ..... (أنت) تُعْطَى الأُجْرَةُ لِعَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْخَائِفِينَ اسْمَكَ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ.» (رؤيا ١١:١٧-١٨)

عندما نكتشف الحدث البارز الذي خطط له الله لأجلنا، فإننا ندرك مدى قيمتنا وتميزنا حقًا عند الله. فالله يهتم بنا جدًا لدرجة أنه ينوي إعدادنا لقضاء الأبدية معه.

رأينا في الفصل السابق كيف ينوي الله إتمام عملية الفداء في أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا. وفي هذا الفصل، سوف نناقش نطاق ومدى التغيير الذي سيصنعه الله لشخصنا الكامل.

التغيير الذي سنختبره

دعونا نلقي نظرة في هذا الجزء على التغيير الذي سيحدث فينا. يتحدث بولس في (١كورنثوس١٥:٤٢) وما يليها عن قيامة

الأمـوات. وهـو يجيـب على هـذا السـؤال: مـا هـو نـوع الجسـد الذي سـنمتلكه؟

يقول بولس:

«هكَـذَا أَيْضًـا قِيَامَـةُ الأَمْـوَاتِ: يُـزْرَعُ فِـي فَسَـادٍ وَيُقَـامُ فِـي عَـدَمِ فَسَـادٍ. يُـزْرَعُ فِـي هَـوَانٍ وَيُقَـامُ فِـي مَجْـدٍ. يُـزْرَعُ فِـي ضَعْـفٍ وَيُقَـامُ فِـي قُـوَّةٍ. يُـزْرَعُ جِسْـمًا حَيَوَانِيًّـا وَيُقَـامُ جِسْـمًا رُوحَانِيًّـا. يُوجَـدُ جِسْـمٌ حَيَوَانِـيٌّ وَيُوجَـدُ جِسْـمٌ رُوحَانِـيٌّ.» (الآيـات ٤٢-٤٤)

هـل تتذكـر مـا تعنيـه كلمـة حيـواني؟ إنهـا تشـير إلى جسـدنا الفاسـد. فيوجـد جسـد نفسـاني ويوجـد جسـد روحي. دعونـا نسـتمر في إلقـاء نظـرة على الآيـات التاليـة: «فَأَقُـولُ هـذَا أَيُّهَـا الإِخْـوَةُ: إِنَّ لَحْمًـا وَدَمًـا لاَ يَقْـدِرَانِ أَنْ يَرِثَـا مَلَكُـوتَ اللهِ، وَلاَ يَـرِثُ الْفَسَـادُ عَـدَمَ الْفَسَـادِ.» (الآيـة ٥٠). بعبـارة أخـرى، إن هـذا الجسـد الذي اعتدنـا عليـه لـن يكـون قـادرًا على البقـاء في ملكـوت الله.

يوجـد لدينـا توضيـح رائـع ومألـوف في عصرنـا مـن العلـم الحديـث. فعندمـا نرسـل النـاس إلى الفضـاء، حـتى على بعـد أميـال قليلـة مـن سـطح الأرض، فـلا يمكنهـم البقـاء على قيـد الحيـاة إلا إذا كانـوا في كبسـولة خاصـة تعيـد إنتـاج الغـلاف الجـوي لـلأرض. الجسـد المـادي غـير قـادر على الحيـاة هنـاك.

وهـذا أكـثر قابليـة للتطبيـق عندمـا يتعلـق الأمـر بملكـوت السـموات. فنحـن سـوف نحتـاج إلى أكـثر مـن كبسـولة فضائيـة: سـنحتاج إلى جسـم مختلـف تمامًـا. يقـول بولـس:

«هُـوَذَا سِـرٌّ أَقُولُـهُ لَكُـمْ: لاَ نَرْقُدُ (بالموت) كُلُّنَـا، وَلكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّـرُ» (الآية ٥١).

هـل يمكنـك أن تنطـق هـذا الإعـلان وأنـت تقـرأ هـذه الكلمات مجـددًا: «كُلُّنَا نَتَغَـيَّو...»

«فِـي لَحْظَـةٍ فِـي طَرْفَـةِ عَيْـنٍ، عِنْـدَ الْبُـوقِ الأَخِيـرِ. فَإِنَّـهُ سَـيُبَوَّقُ، فَيُقَـامُ الأَمْـوَاتُ عَدِيمِـي فَسَـادٍ، وَنَحْـنُ نَتَغَيَّـرُ. لأَنَّ هـذَا الْفَاسِـدَ لاَبُـدَّ أَنْ يَلْبَـسَ عَـدَمَ فَسَـادٍ، وَهـذَا الْمَائِـتَ يَلْبَـسُ عَـدَمَ مَـوْتٍ. وَمَتَـى لَبِـسَ هـذَا الْفَاسِـدُ (الجسد) عَـدَمَ فَسَـادٍ، وَلَبِـسَ هـذَا الْمَائِـتُ (الجسد) عَـدَمَ مَـوْتٍ، فَحِينَئِـذٍ تَصِيـرُ الْكَلِمَـةُ الْمَكْتُوبَـةُ: «ابْتُلِـعَ الْمَـوْتُ إِلَـى غَلَبَـةٍ». «أَيْـنَ شَـوْكَتُكَ يَـا مَـوْتُ؟ أَيْـنَ غَلَبَتُـكِ يَـا هَاوِيَـةُ؟»» (الآيـات ٥٢-٥٥)

المـوت هـو آخـر عـدو لنـا (أنظر١كورنثـوس١٥:٢٦). وهزيمـة المـوت النهائيـة لـم تـأت بعـد، لأن المـوت سـيُلقى في بحـيرة النـار (انظـر رؤيـا٢٠:١٤).

هـل أدركـت يومًـا أن المـوت هـو أعظـم انتصـار للشـيطان؟ إنـه فخـور بـكل مـوت يحـدث. ويعتـبر ذلـك انتصـارًا لنفسـه. لكـن هـذا المقطـع يشـهد على أن انتصـاره سـيتحول لهزيمـة.

خمسة تغييرات في أجسادنا

أريد أن أؤكد على خمسة تغييرات ستحدث لجسدك، ولقد ذكرها بولس في المقطع

السابق. دعونا نركز عليها بعناية ، لأنها ليست سهلة التذكر.

التغيير الأول هو: من فاسد إلى غير قابل فساد. «**الفساد**» يعني «القابلية للانحلال»، وهذا يوضح طبيعة أجسادنا الحالية. فحتى لو لم نمرض أبدًا، فإن أجسادنا لا تزال قابلة للانحلال. عندما تصل إلى سن أكبر، سيكون لديك بعض التجاعيد. وسوف تحدث بالتأكيد تغييرات معينة. لكن الله ينوي تغيير جسدك من جسد فاسد إلى غير فاسد.

التغيير الثاني هو: من الخزى إلى المجد.

التغيير الثالث هو: من الضعف إلى القدرة. في الواقع، إن القدرة أكثر فاعلية من القوة الجسدية، والمجد أكثر إذهالًا من الشرف.

التغيير الرابع هو: من النفساني إلى الروحي. لقد كان هذا محور تركيزنا الرئيسي في الفصول السابقة. يجب أن يخضع الجسد

النفساني للروح؛ والروح يجب أن تعمل من خلال النفس لتنشيط الجسد. وإيماني (وهذا رأيي فقط) هو أنه في الجسد المُقام، ستوجه الروح الجسد لفعل ما يريد دون الحاجة إلى المرور عبر النفس.

أنا لا أعرف بالضبط ما الذي سيحدث للنفس، لكن دعني أضيف نقطة واحدة مثيرة للاهتمام لتقديم إجابة محتملة. النفس، الحياة، هي في الدم. انظر (لاويين١١:١٧)، حيث أن كلمة «الحياة» بالعبرية هي nephesh "نفيش" أو «نفس». ويعتقد البعض أننا سنأخذ أجساد غير دموية. يقولون أنه عندما قام يسوع من بين الأموات، كان له لحم وعظم، لكن لم يُقال أي شيء عن دمه. إن هذا مجرد تخمين، ولكن سيكون من المثير للاهتمام معرفة ذلك ، أليس كذلك؟

أخيرًا، التغيير الخامس هو: من الفاني إلى الأبدي. إن هذا أمر مشوق!

لماذا لا نتوقف هنا لحظة لنعلن هذه التغييرات بصوت عالٍ: من الفاسد إلى غير القابل للفساد. من الخزي إلى المجد. من الضعف إلى القدرة. من النفساني إلى الروحي. من الفاني إلى الأبدي.

ألا تشعر بالرضا عندما تقول ذلك؟ إن لم يكن كذلك، فأنا آسف من أجلك. إذ يجب أن تلهمنا هذه الكلمات وتحمسنا.

يتم تلخيص هذه التغييرات التي سنختبرها في نهاية فيلبي٣، وهو المقطع الكتابي الذي بدأنا به في الفصل السابق. يقول بولس:

«فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ.» (الآيتان٢٠-٢١)

قد نقيم مؤقتًا في الولايات المتحدة أو الفلبين أو الصين أو اليابان أو كندا ، لكن هذه ليست جنسيتنا الدائمة. جنسيتنا الدائمة في السماويات. هذا هو المكان الذي ننتمي إليه حقًا. ويقول بولس إننا ننتظر بشوق المخلص الذي من السماء. هل تنتظره بشوق؟ أتمنى أنك تفعل.

من الذل إلى المجد

إن ترجمة هذه الآيات من فيلبي تقول أنه عندما يأتي يسوع، فإنه سيغير شكل أجساد تواضعنا لتصبح مثل جسده المجيد. ما يقوله النص اليوناني الأصلي في الواقع هو أنه سيغير «جسد إذلالنا ليكون مثل جسد مجده.»

علينا أن نتذكر أننا نعيش حاليًا في جسد من الإذلال. أنت تدرك ذلك، أليس كذلك؟ ولماذا هذا صحيح؟ لأننا عصينا الله. وكنتيجة لذلك، أمر الله أن نعيش في جسد يذكرنا باستمرار أننا نتعرض للإذلال.

ها هو مثال يومي. فلا يهم كم أنت غني. يمكنك أن تتناول أغلى الأطعمة وأجودها إعدادًا. يمكنك أن تشرب أكثر المشروبات لذة. لكنك تعلم جيدًا أنك ستضطر إلى الذهاب إلى الحمام.

دعني أطرح عليك سؤال صادم نوعا ما. هل تم تكريم أي شخص من قبل في الحمام؟ لذلك في كل مرة تزور فيها دورة المياه، يتم تذكيرك بأنك في جسد الإذلال.

على نفس المنوال، يمكنك ارتداء أكثر الملابس أناقة، ووضع أجمل العطور، وتجميل شعرك. ولكن إذا كان عليك المشي بسرعة في الطقس الحار لأنك متأخر قليلاً ، فماذا سيحدث؟ إن كنت شخصًا من النوع الرصين، فإنك ستبدأ في التعرق. وإن كنت مجرد شخص طبيعي، فأنت سوف تتعرق. مرة أخرى يتم تذكيرك بأنك في جسد الإذلال.

إن يتم تذكيرنا هو أمر جيد. وأنا أعتقد أن الكثير من الثقافة المعاصرة تحاول حقًا التهرب من هذه المشكلة. يحاول البعض منا أن يعدلوا من ذواتنا بطريقة لا نتذكر بها إذلال

أجسادنا. لكن لا يمكننا فعل ذلك. الخبر السار في الكتاب المقدس هو أننا سوف نتغير. سنحصل على جسد مثل جسده. وهو وحده يستطيع أن يغيرنا.

تصف الآيات في ١يوحنا٣ اللحظة التي سنتغير فيها:

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ.» (١يوحنا٣:٢)

هذه هي اللحظة التي سنتغير فيها. عندما نرى ربنا يسوع المسيح بأعيننا سنتغير على الفور.

دافعنا الأعلى

أعتقد أن الترقب المثير لعودة الرب هو جزء أساسي من مسيحية العهد الجديد. إن مسيحيتنا لا تنسجم مع العهد الجديد إن لم نتوقع بشوق عودة الرب.

اسمحوا لي أن أقدم لكم بسرعة بعض الآيات في كلمات بولس التي تسلط الضوء على هذا التوقع. الأولى من ١كورنثوس١:٧. بينما كان بولس يكتب إلى كنيسة كورنثوس، وهو في منتصف الجملة نجده يقول «حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهِبَةٍ مَا (كاريزما)، وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ اسْتِعْلاَنَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.»

لقد توقع بولس أن أهل كورنثوس ينتظرون بشوق استعلان مجد الرب يسوع المسيح. وبالمناسبة فإن هذه الآية دليل جيد على أن الله لم ينتوي انهاء المواهب الروحية. يقول بولس "أريد ألا تنقصكم موهبة ما وأنت تنتظرون بشوق مجيء الرب.»

يقول بولس في تيطس٢:١١-١٤:

«لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ»

لماذا يجب أن نعيش بالتعقل والبر والتقوى؟ ما هو دافعنا للعيش بطريقة مقدسة الآن؟ الآية التالية تخبرنا أن ذلك بسبب أننا «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (الآية١٣). نحن ننتظر، ونترقب رجوعه.

لاحظ أن في هذه الآية يسوع ليس مخلصنا فحسب، بل هو أيضًا الله العظيم. إذا كنت تواجه صعوبة في قول أن يسوع هو الله، فلديك مشكلة كبيرة. يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح أنه الله العظيم وأنه مخلصنا.

ثم يقول بولس في ٢تيموثاوس٤:٧-٨:

«قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا

قَـدْ وُضِـعَ لِـي إِكْلِيـلُ الْبِـرِّ، الَّـذِي يَهَبُـهُ لِـي فِـي ذلِـكَ الْيَـوْمِ، الـرَّبُّ الدَّيَّـانُ الْعَـادِلُ، وَلَيْـسَ لِـي فَقَـطْ، بَـلْ لِجَمِيـعِ الَّذِيـنَ يُحِبُّـونَ ظُهُـورَهُ أَيْضًـا»

هنـاك إكليـل - إكليـل خـاص - لأولئـك الذيـن يحبـون ظهـوره. الكلمـة اليونانيـة للمحبـة هنـا هي نفـس الكلمـة الـتي تـأتي منهـا كلمة agape. إنهـا كلمـة قويـة وفاعلـة جـدًا. الترجمـة العربيـة المبسـطة تترجمهـا هكـذا «مَـعَ كُلِّ اَلّذِيـنَ يَتوقـونَ إِلَى ظُهُـورِ الـرّبِ». الله عينـه على أولئـك الذيـن يتوقـون لظهـور يسـوع.

بعـد ذلك، نقـرا في الرسـالة إلى العبرانيـين٩:٢٧ «وَكَمَا وُضِـعَ لِلنَّـاسِ أَنْ يَمُوتُـوا مَـرَّةً ثُـمَّ بَعْـدَ ذلِـكَ الدَّيْنُونَـةُ» هناك موعدين لـن نفوتهما. قد تفوتنا كل المواعيـد الأرضيـة، لكننا سـنكون حاضرين عنـد الموت وعنـد الدينونة.

بالاسـتمرار في العبرانيين نقرأ «هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُـدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ.» (الآية ٢٨).

ولمن سوف يظهر؟ لهؤلاء اللذين ينتظرونه بشوق.

أريـد أن أقـترح عليـك شـيئًا. وهـو أن تتحقـق مـن الآتي بنفسـك. كمـا رأينـا في المقاطـع الكتابيـة أعـلاه ، فـإن الترقـب لعـودة الـرب هـو الدافـع الرئيـسي المعطـى في العهـد الجديـد للحيـاة المقدسـة. في الواقـع ، تقريبًـا كل مـكان يتحـدث فيـه الكتـاب المقـدس عـن القداسـة، يرتبـط بعـودة الـرب.

استنتاجي هو أنه إذا لم تواجه الكنيسة بانتظام توقع عودة الرب، فإن مستوى القداسة في الكنيسة سيكون أقل مما ينبغي. هل هذا منطقي؟ وهل هو صحيح من الناحية الإختبارية؟

صديقي العزيز، لا أعتقد أن لدينا أي فكرة عن مدى بُعد الكنيسة عن مستوى قداسة الله. سمعت ذات مرة عن اختبار إحدى المشاركات في أحد اجتماعات جون ويمبر عن وقت كانوا يصلون فيه من أجل بعضهم البعض. ولقد قدمت طلب الصلاة هذا: «أريد أن أعرف مشاعر يسوع نحو الكنيسة.» لذلك صلوا من أجلها. بعد ذلك ، في كل مرة تُذكر فيها كلمة الكنيسة، كانت تنفجر بالبكاء.

هل تنتظره بشوق؟ إن كنت كذلك، فخذ دقيقة لتشكر الرب.

خارج الزمن؛ في الأبدية

أسمع نقادًا يقولون مرارًا وتكرارًا أن الكنيسة الأولى كانت مخطئة في توقع عودة الرب لأنه لم يأت. أود أن أقول إنني أفضل أن أكون مخطئًا مع الكنيسة الأولى وأن أحصل على النتائج التي حصلوا عليها، على أن أكون على صواب مع هؤلاء اللاهوتيين وأن أحصل على النتائج التي يحصلون عليها.

بصراحة، أنا لا أعتقد أن هؤلاء النقاد على صواب. إن أحد الموضوعات المثيرة للاهتمام التي يتعامل معها الفلاسفة والفيزيائيون هو موضوع الوقت. إنه موضوع صعب للغاية. لقد أشرت سابقًا أنه عند الموت ستذهب روحك ونفسك، الأجزاء غير المادية منك، إلى السماء. سوف يتم وضع جسدك بطريقة أو بأخرى في القبر. وعندما تنتقل إلى السماء، أنت تنتقل إلى الأبدية. لا تنطبق عليك مقاييس الوقت. من الصعب على العقل البشري فهم ذلك.

لكن ها هي الحقيقة المثيرة للاهتمام. فبحسب علماء الفيزياء إن تمكنت من ركوب مركبة فضائية والسفر بسرعة هائلة - لنفترض أنك ستذهب إلى نجم بعيد وتعود في غضون أسبوعين - فستشعر أن أسبوعين قد انقضيا. ولكن عندما تخرج من المركبة الفضائية إلى الأرض، فقد تجد أن ثلاثة أجيال متتالية قد ولدت. لقد إنقضي هذا الوقت الطويل على الأرض. ما هي النقطة التي يجب أن نفهمها؟ إن الوقت معقد.

ما أحاول قوله هو أنه بعد الموت لا يعود هناك وقت. فلا يهم ما إذا كان شخص ما قد مات منذ حوالي ألفي عام. فهذا الإطار الزمني قد يكون صحيحًا بالمعنى الأرضي، لكنه ليس صحيحًا بالمعنى الأبدي.

عندما أرقد ميتًا وأغمض عيناي، وتنتقل روحي ونفسي

خارج الوقت، فما هو الحدث التالي الذي سيحدث لي كمؤمن حقيقي في الوقت؟ إنه القيامة. وعندما تنفتح عيني هذه مرة أخرى، ما هو أول شيء سأراه؟ إنه الرب. إذن هؤلاء المؤمنون الأوائل لم يكونوا مخطئين، أليس كذلك؟ مجيء الرب ليس أبعد من موتك في الزمان. هل تفهم ذلك؟

التحدي الذي نحتاجه

بينما أختتم هذا الفصل، أود أن أشير إلى أنني أضع أمامك تحدٍ للقداسة وهو تحدٍ نحتاجه بشدة.[1]

لقد طرحت هذا السؤال سابقًا في هذا الكتاب، هل لديك أي أفكار أم لا عما يعنيه أن يكون جسدك «بلا لوم» عند مجيء الرب (راجع ١تسالونيكي٥:٢٣-٢٤). وأريد أن أقدم لكم هاتين الفكرتين للتفكير فيهما.

الأولى، يتقدس جسدك بالمذبح الذي وضعته عليه. يطلب الكتاب المقدس منا أن نقدم أجسادنا لله كذبيحة على مذبحه. وهذا المذبح يقدس التقدمة. هذا يعني أن جسدك، بكل إذلاله، يمكن أن يتقدس لأنك قدمته للرب.

(١) أحد آخر الكتب التي كتبها ديريك، قبل انتقاله مباشرة، بعنوان «قدس للرب». نوصيك بشدة بالحصول على هذا الكتاب لمزيد من الدراسة.

الثانيــة، نحــن مطالبــون بتســليم كل عضــو لخدمــة الــرب. إن كنــت قــد قدمــت جســدك كلــه بإخــلاص إلى الــرب، فلقــد رفعــت يديــك. لقــد قلــت، «يــا رب، إنــه جســدك. افعــل بهــا مــا تريــد». وإن كنــت قــد أخضعــت كل عضــو للــرب بإخــلاص لــكي يســيطر عليــه، فلقــد قطعــت شــوطًا طويــلاً جــدًا.

١٣

أنت الكنز

«أَيَّتُهَا الذَّلِيلَةُ الْمُضْطَرِبَةُ غَيْرُ الْمُتَعَزِّيَةِ، هأَنَذَا أَبْنِي بِالأُثْمُدِ حِجَارَتَكِ، وَبِالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ أُؤَسِّسُكِ، وَأَجْعَلُ شُرَفَكِ يَاقُوتًا، وَأَبْوَابَكِ حِجَارَةً بَهْرَمَانِيَّةً، وَكُلَّ تُخُومِكِ حِجَارَةً كَرِيمَةً.... بِالْبِرِّ تُتَبَّتِينَ» (أشعياء ٥٤:١١-١٤)

لقد رأينا الطريقة الرائعة التي خلقنا الله عليها وأعدنا بها – روح ونفس وجسد – لكي نتمم مقاصده لنا. لا يهم كم نبدو بعيدين عن هدف الله، فلابد إن نتذكر أن الله لم يستسلم أبدًا بخصوص تلك النسمة التي نفخها في جسد الطين ذلك. وفي النهاية أرسل يسوع ليعيدها إلى نفسه.

يقول الكتاب المقدس إن يسوع جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك وانفصل. هذا هو سبب قدوم يسوع. لقد جاء من نسل آدم. هذا هو مقدار محبته لنا.

إن لقب يسوع المفضل، والذي ورد في الأناجيل أكثر من

ثمانين مرة، هو «ابن الإنسان». لقد كان ابن داود، ابن إبراهيم، لكنه دعا نفسه ابن الإنسان، ابن آدم، ممثل الجنس الآدمي.

والآن إليكم هذه الحقيقة المذهلة. ١تيموثاوس٢:٥ تقول «لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيح». لقد كتبت هذه الآية بعد عدة سنوات من موت وقيامة يسوع. وهي تعلن أن هناك إنسان يجلس على عرش الله: الإنسان يسوع المسيح. هذه فكرة تحبس الأنفاس إذا استطعنا استيعابها.

لقد جلس ممثل جنسنا في أعلى مكان في الكون. الإنسان المسيح يسوع، جالس على عرش الله. كما ترى، يأخذ الله الأدنى ويرفعه إلى الأعلى. بدأ بالتراب، لكن مصيره أن ينتهي على العرش.

هذا هو مدى أهميتنا في نظر الله.

أريد أن آخذ اثنين من أقصر الأمثال من متى١٣. هل تأملت هذا الأصحاح من قبل؟ إنه أصحاح الأمثال السبعة. وهو أصحاح غني ومشوق. أحد هاذين المثلين عبارة عن آية واحدة فقط والآخر عبارة عن آيتين. فكر في هويتك الحقيقية بينما تقرأ.

الكنز المخفي

يعطي كتابي المقدس هذا العنوان للمثل الأول: "مثل الكنز المخفي". يتكلم يسوع: «أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفىً فِي حَقْل، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ.» (متى١٣:٤٤).

كيف تتخيل أن هذا الكنز قد تم إخفاؤه في الحقل؟ فكر في ذلك من خلال تاريخ الشرق الأوسط. حسنًا، ربما جاء غزو من جيش مُعادي في وقت ما. وخاف رجل من فقدان ممتلكاته، فذهب مسرعًا إلى حقله ودفن كنزه. لكن من يدري ما الذي حدث بعد ذلك؟ ربما اجتاحت الحرب المنطقة وأبعدته إلى الأبد. ولم يعد أبدًا، وظل الكنز مدفونًا في الحقل.

وبعد سنوات، يأتي رجل آخر ويكتشف الكنز. ولنفترض أن هذا الرجل ماهرًا للغاية. فلا يخبر أحدا عن ذلك. بل يخفيه. ويغطي الكنز. ثم يذهب ويشتري الحقل كما لو أنه مجرد قطعة ممتلكات عادية. ربما يدفع ثمنًا غاليًا بعض الشيء.

يتعجب الناس «لماذا يشتري هذا الحقل؟ لا يوجد شيء في هذا الحقل. وهو لا يستحق ما دفعه لشرائه». ولكن بمجرد أن يمتلك الحقل، يقوم بالحفر لإخراج الكنز. وحينها يفهم الناس سبب شرائه لهذا الحقل.

فهم المثل

أعلم أن هناك طرقًا مختلفة لتفسير الأمثال، لكنني أود أن أشرح لك الطريقة التي أفسر بها هذا المثل. وأريد أن أقول لكم: هذا الرجل الذي اشترى الحقل هو يسوع. تخبرنا الأمثال أن الحقل هو العالم. لقد مات يسوع من أجل العالم كله. دفع ثمن للعالم كله. لكن ما يريده ليس العالم: بل يريد الكنز الذي في الحقل. وما هو الكنز؟ إنه شعب الله.

كان يسوع على استعداد لدفع ثمن حقل يبدو أنه بلا قيمة من أجل الحصول على الكنز، الذي هو أنا وأنت. هذا هو مقدار اهتمامه بنا. هذا هو مقدار إنشغاله بنا. هذا هو مقدار ما نعنيه له. نحن لسنا عديمي الأهمية. نحن لسنا تافهين. نحن لسنا بلا قيمة. نحن قيمون للغاية. نحن قيمون لدرجة أن يسوع بذل حياته ليشترينا.

كن سعيدا لكونك "أنت"

لا ينبغي أبدًا أن تتحدث عن نفسك مرة أخرى كما لو كنت غير مهم أو تافه أو عديم القيمة. فقط تجاهل كل هذا التفكير. لإنه ليس كتابيًا. الآن أنا لا أخبرك أن تتفاخر، لكني أقول لك أن تدرك قيمتك الحقيقية. أنت لن تكسب شيئًا من

اتخاذ الموقف الذي يقول أنا لا أضيف الكثير. أنا مجرد شيء صغير. فهذا لا يرضي الله. أنت ابن أو ابنة الله. والله ليس لديه أبناء من الدرجة الثانية. انت مهم. أنت ذو قيمة كبيرة جدًا. انت مميز.

ابدأ في فهم ذلك وأنت تقرأ هذه الكلمات. أسقط عنك أي شعور بانعدام القيمة. أنت لا تحتاج للاعتذار عن كونك أنت. فأنت من يريده الله. وهو يريدك كما أنت. لكن تذكر أنك لا تمجد الله إن حاولت أن تكون متواضعًا. فهذا ليس تواضعًا. إنه عدم إيمان.

الآن، إن كنت قد قبلت يسوع بالإيمان فأنت ابن الله. وأنت جزء من الكنز الرائع.

التنقيب عن الكنز

في ما يتعلق بهذا المثل، فأنا أعتقد أن خدمة الإنجيل هي التنقيب عن الكنز. لقد اشترى يسوع الحقل، لكنه تركه لنا لنخرج الكنز. عندما يبقى الكنز تحت الأرض لفترة طويلة، فإنه غالبًا ما يكون فاسدًا ومشوهًا. وهذا جزء من الخدمة أيضًا. أن يتم تلميعه وتنظيفه. وأنا أعتقد أن هذه هي الخدمة التي أعطاها لي الله – أن أُلمع الكنز الذي ظل طويلاً تحت الأرض. لقد منحني الله إحساسًا بقيمة شعب الله.

ثمين للغاية

عندما كنت مؤمنا جديدًا جدًا، كان عمري حوالي عامين في الرب، وكنت في السلك الطبي للجيش البريطاني. أرسلني الجيش إلى السودان.

وصدقني عندما أقول إن السودان بلد صعب. في واقع الأمر، لقد أصبح الأمر أكثر صعوبة الآن. إنها واحدة من أكثر البلدان اضطهادًا للمسيحيين في هذا الوقت.

في الأصل ذهبت إلى الخرطوم، وهي العاصمة. ثم أرسلني الجيش إلى بلدة تبعد قليلاً عن محطة سكة حديد مدينة تسمى عطبرة. وبينما كنت أسافر إلى هناك بالقطار، ولكوني كنت جنديًا بريطانيًا اجلسوني في مقصورة لا يُسمح بدخول السكان المحليين إليها. لم أكن مسؤولاً عن ذلك، واعتبرت تلك المعاملة غير عادلة إلى حد ما ، ولكن هذا ما حدث.

وصلنا إلى محطة في مكان ما شمال الخرطوم، ونظرت إلى الرصيف، لقد كان مجرد بحر من الكائنات الحية. رجال، ونساء، كبار السن، وأطفال، ورضع، حمير، وبغال، وجمال، ودجاج، كل شيء.

وبدون تخطيط ، قلت لنفسي أنا أتساءل عن فكر الله نحو

كل هـؤلاء النـاس. ولقـد تلقيـت إجابـة فوريـة لـم أكـن أتوقعهـا بالتأكيـد. وهـذا هـو الجـواب الذي أعطـاه الله لي: البعـض ضعفـاء، والبعـض حمـقى، البعـض متكـبرون، والبعـض أشرار، والبعـض ثمـين للغايـة. هكـذا يـرى الله البشريـة. بعضهـم ضعيـف، وبعضهـم أحمـق، بعضهـم متكـبر والبعـض شريـر، لكـن في وسـطهم جميعًـا هنـاك مـن هـم ثمينـون للغايـة.

بمجـرد وصـولي إلى عطـبرة، تـم تكليـفي بمـا يسـمى في اللغـة الطبيـة للجيـش «قسـم الاسـتقبال».

في الواقـع، كان الأمـر كمـا لـو كنـت في قـصر. كان لدي غرفتـان وسريـران لا يوجـد فيهمـا أحـد. كان لدي ملابـس خاصـة للنـوم. فلمـدة عامـين أو ثلاثـة كنـت أنـام بملابـسي الداخليـة. في ذلـك الوقـت، لـم يكـن لدي أي مـرضى في قسـم الاسـتقبال، لذلـك ارتديـت واحـد مـن ملابـس النـوم ونمـت على أحـد الأسرة.

في وقـت مـا في منتصـف الليـل، شـعرت بتثقـل هائـل خـارق للطبيعـة للصـلاة مـن أجـل شـعب السـودان. ولأخـبرك الحقيقـة بصراحـة، ليـس مـن السـهل التواصـل معهـم.

لكـن في تلـك الليلـة، في منتصـف الليـل، اسـتيقظت. كنـت مثقـلًا بالصـلاة لدرجـة أنـني كنت أسـير ذهابـاً وإيابـاً في تلـك الغرفة

الصغيرة بملابس نومي البيضاء.و بينما كنت أصلي من أجل أرواح شعب السودان، نظرت إلى ملابس النوم الخاصة بي، ويجب أن أخبرك أنها كانت مضيئة. كان هناك شعور بمجد الله لدرجة أن ملابس النوم الخاصة بي كانت تلمع بالفعل. (في تلك اللحظة، أعطاني الله لمحة صغيرة عن مدى تقديره للصلاة الشفاعية).

بعد فترة، تم نقلي إلى مركز آخر في مدينة في ولاية البحر الأحمر تسمى جبيت. وهناك تم تكليفي بمسؤولية منشأة أخرى. في ذلك الوقف كنت مجرد عريف. لم أتمكن من تحقيق أي رتبة أعلى لأنني أعلنت أنني معترض ضميريًا (معارض لإلزامية التجنيد لمن يتعارض ذلك مع مبادئه أوضميره أو دينه). في ذلك المكان، كنت مسؤولاً عن العمالة الوطنية - العمالة السودانية - في المستشفى. كان علىّ أن أتعامل مع رئيس العمال السوداني، وكان اسمه "صالح". كان علينا أن نلتقي كل صباح في مكتبي ونخطط لأنشطة اليوم.

صراحة، لم أستطع أن أرى أي طريقة للتواصل مع "صالح". لقد كان بعيدًا عني، وكنت أنا بعيدًا عنه.

بناء تواصل

ثم ذات يوم بينما كنا نتحدث، اكتشفت أن "صالح" يؤمن

بوجـود الشـيطان. فقلـت له، «أنـا أيضًـا أؤمـن بوجـود الشـيطان.» وبمقـدار مـا يبـدو هـذا غريبًـا، لكـن كان هـذا هـو أول تواصـل بيننـا. كلانـا يؤمـن بوجـود الشـيطان.

ذات يـوم تأخـر في المجـئ بالتقاريـر إلى مكتبي، ثـم جـاء يعـرج. وقـال: "لقـد ذهبـت إلى مركـز الاسـتقبال لأن لدي شـيئًا يؤلمـني في قـدمي". في ذلـك الوقـت، كنـت قـد قـرأت في الكتـاب المقـدس عـن كيفيـة الصـلاة لأجـل الشـفاء، على الرغـم مـن أنـني لا أعتقـد أنـني قـد رأيـت أي شـخص يضـع يـده على النـاس ويصـلي مـن أجلهـم. وإن حـدث، فأنـا لـم أتذكـر ذلـك. لكنـني علمـت أنهـا موجـودة في الكتـاب المقـدس. لذلـك سـألته "هـل تحـب أن أصـلي مـن أجلـك؟" قـال "صالـح" إنـه يحـب ذلـك.

حسـنًا، لقـد تعاملـت معـه مثـل قنبلـة على وشـك الانفجـار. وقفـت على مسـافة حـذرة منـه ووضعـت يـدي عليـه وصليـت صلاة بسـيطة. كان هـذا كل مـا يمكنـني فعلـه. بعـد حـوالي أسـبوع، جـاء وأظهـر لي قدمـه. تـم شـفاؤه تمامـا. بعـد ذلـك ، كان لدينـا تواصـل. لقـد أصبحنـا صديقـين.

الترابط مع "صالح"

في الأيـام التاليـة لذلـك، أراد "صالـح" أن يعلمـني كيفيـة ركـوب

الجمـال، لذلـك تعلمـت ركـوب الجمـل. صدقـني عندمـا أبلغـك أن ركـوب الجمـل ليـس مزحـة. لا أعلـم مـاذا يحـدث مـع الجمـل، ولكـن عندمـا يرتفـع أحـد الأجـزاء، ينحفـض الآخـر. فـلا يمكنك الثبـات أبـدًا على ظهـر الجمـل. أنـا لا أتحـدث عـن الجمـال الـتي تكـون عنـد الأهرامـات في مـصر. فـهي ليسـت جمـالاً سـودانية.

عندمـا توطـدت صداقتنـا أنـا و"صالـح" سـألته، "هـل تحـب أن أقـرأ لـك مـن الكتـاب المقـدس؟"

قـال نعـم. لقـد أصبـح مهتمًـا. لذلـك فكـرت أن نبـدأ مـن إنجيل يوحنـا. قـرأت له مـن ترجمـة الملـك جيمـس (KJV)، وهي النسـخة الوحيـدة الـتي كان معظـم النـاس يسـتخدمونها في تلـك الأيـام. تعلـم "صالـح" كل اللغـة الإنجليزيـة الـتي يعرفهـا مـن الجنـود. لـم يكـن يعـرف القـراءة أو الكتابـة، لكـن ذاكرتـه كانـت دقيقـة للغايـة.

لذلـك كنـت أقـرأ مـن ترجمـة الملـك جيمـس، وأترجمهـا إلى اللغـة الإنجليزيـة للجنـدي طـول الوقـت، وكان ذلـك تحديًـا كبـيرًا.

بعـد ذلـك بوقـت قصـير، قـال لي "صالـح": "لمـاذا لا نركـب جمالنـا ونخـرج إلى مـكان مـا؟"

قلت له «حسنًا».

لقد كنت مسؤولاً عن حصص الإعاشة، لذلك أخذنا لأنفسنا كل ما نحتاجه من الطعام. ركبنا على جملينا وذهبنا جلسنا في أسفل التل. كان هناك مجرى صغير من المياه معتدلة الملوحة ينساب أسفل التل. الآن، أنا لست متأكدًا من أنني سأفعل اليوم ما فعلته في ذلك الوقت، وأنا لا أوصي بضرورة ذلك، لكن هذا ما حدث.

قال "صالح": "الآن، نحن [السودانيين] نشرب هذه المياه. لكن أنتم البيض لا تشربون هذه المياه".

فقلت له: "حسنًا، بما أنه لا يوجد شيء آخر لنشربه، سوف أشرب من هذه المياه."

"لماذا ستفعل ذلك؟"

أجبته: "حسنًا، لقد قال يسوع أنه إن شربنا أي شيء مميت فإنه لن يؤذينا."

وهكذا فقد شربت الماء. وهو أيضًا شرب. وكنا كلانا بخير.

ميلاد جديد

خلال تلك النزهة، قرأنا معًا. قرأت من إنجيل يوحنا عن الولادة الثانية. ولقد بقيت هذه العبارة في ذهنه، ميلاد جديد، ميلاد جديد.

عندما كنا على الجمال ونحن في طريق العودة، قال «ميلاد جديد. ما معنى هذا؟"

قلت: "حسنًا، سوف يعطيك الله قلبًا جديدًا."

ضحك "صالح" تمامًا، لأنه في تلك الأيام لم تكن عمليات زراعة القلب موجودة. لم يستطع فهم أي شيء عن القلب الجديد.

فقلت له: «هذا يعني أن تحصل على حياة الله». ثم سألته، "هل تريد أن تولد من جديد؟"

قال إنه يريد.

قلت له: «هذا المساء، عندما تغرب الشمس، سوف تذهب إلى كوخك وسوف أذهب أنا إلى سكني. صلي من أجل أن تولد من جديد، وأنا سأصلي من أجلك».

فقال: «حسنًا.»

عندما تقابلنا في الصباح التالي، نظرت إليه وسألته: «هل صليت؟»

"نعم."

"هل حصلت على أي شيء."

"لا."

كنت محبطًا.لكن الروح القدس همس في إذني، تذكر أنه غير مسيحي. ولقد دفعتني هذه الفكرة إلى أن أسأل "صالح" سؤال آخر: «هل صليت باسم يسوع؟»

وأجابني: "لا".

" لابد أن تصلي باسم يسوع إن أردت أن تولد ثانيةً. هل تريد أن تفعل ذلك؟"

"نعم".

فقلت: "حسنًا، هذا المساء اذهب إلى كوخك. وأنا سأذهب إلى سكني. وسوف نصلي مرة أخرى."

عندما قابلته في الصباح التالي، نظرت إليه وقلت: «لقد حصلت عليها!»

فقال: «نعم، فعلت.»

لقد سمع كل من في المستشفى عن التغيير الذي حدث في

حيـاة "صالـح". فأتـوا إليّ وقالـوا: «مـاذا حـدث لصديقـك صالـح؟»

قلت: «لقد ولد ثانيةً.»

فقالوا: «ما هذا؟»

وأجبتهم: «دعوني أخبركم!»

أرسـل الضابـط المسـئول عـن المستشـفي في طلـبي، وقـال لي: «مـا الذي حـدث لصديقـك "صالـح"؟»

فقلت: «لقد ولد ثانيةً.»

كان هـذا الضابط من الكنيسـة المشـيخية، ولقد كان رجـل متدينًا صالحًا. لكنـه لـم يكـن يعـرف شـيئًا عـن الـولادة الجديـدة. ولذلـك فكنتيجـة لإختبـار "صالـح"، جـاء اثنـان من رفقـائي الجنـود إلى الرب.

وببسـاطة أريـد أن أقـول أن كل هـذه النتائـج جـاءت مـن تلـك الليلـة مـن الشـفاعة الشـديدة لأهـل السـودان. يخبرنـا الكتـاب المقـدس أنـه بـدون مخـاض لـن يكـون هنـاك ولادة. مـا لـم نتمخض في الصـلاة، فلـن نـرى أي ولادة. (إشـعياء٦٦:٨) يقـول «فَقَدْ مَخَضَتْ صِهْيَـوْنُ، بَـلْ وَلَـدَتْ بَنِيهَـا!». فبمجـرد أن تتمخـض الكنيسـة، سـتبدأ في ولادة البنـين.

التاجر واللؤلؤة

المثـل التـالي هـو مثـل أحبـه جـدًا: «أَيْضًـا يُشْـبِهُ مَلَكُـوتُ السَّـمَاوَاتِ إِنْسَـانًا تَاجِـرًا يَطْلُـبُ لآلِئَ حَسَـنَةً، فَلَمَّـا وَجَـدَ لُؤْلُـؤَةً وَاحِـدَةً كَثِـيرَةَ الثَّمَـنِ، مَـضَى وَبَـاعَ كُلَّ مَـا كَانَ لَـهُ وَاشْـتَرَاهَا.» (مـتى١٣:٤٥-٤٦).

هنـاك طـرق مختلفـة لتطبيـق هـذا المقطـع، لكـني أريـد أن أقـدم لـك تطبيقًـا واحـدًا يمكنـه إحـداث تغيـير في حياتـك. أولًا، أريـد أن أشـير إلى أن الرجـل الذي في هـذا المثـل كان تاجـرًا. لـم يكـن سـائحًا. لقـد كان رجـلاً قـضى كل حياتـه يتعامـل في اللؤلـؤ، وكان يعـرف قيمـة اللؤلـؤ الحقيقيـة. وعندمـا وجـد هـذه اللؤلـؤة، الرائعـة والثمينـة للغايـة، بـاع كل مـا كان لديـه لشرائهـا.

هـذا تفسـير حديـث لهـذا المثـل. أسـتطيع أن أتخيـل أن هـذا الرجـل ذهـب إلى المـنزل لزوجته وقـال، «عزيـزتي ، لقد بعت سـيارتنا.»

"بعت سيارتنا؟ لماذا فعلت ذلك؟"

"حسنًا، لقد وجدت لؤلؤة."

"لؤلؤة؟ لؤلؤة واحدة؟"

"نعم."

"حسـنًا، الحمد لله أننا على كل حال لا زلنا نمتلك سـقفًا فوق رؤوسـنا."

"لا، لقد بعت المنزل أيضًا."

كما ترى، كان هذا رجلاً يعرف قيمة الأشياء. لقد وجد لؤلؤة واحدة كانت تساوي أكثر من كل ما لديه في الحياة. فباع كل شيء واشترى اللؤلؤة.

الآن، أريدك أن تفكر للحظة. اعتبر نفسك تلك اللؤلؤة الواحدة، تلك اللؤلؤة الفريدة من نوعها والقيمة.

أنت تعلم أن اللآلئ تتشكل نتيجة لعملية معاناة. فمن التهيج الذي تسببه حبة رمل للمحارة، تخرج لؤلؤة. ربما مررت أنت خلال معاناة. وربما تكون قد بدأت في التساؤل عما إذا كان الله يحبك حقًا. ربما تكون قد بدأت في التفكير، أنا لا أساوي الكثير حقًا. أنا لست مهمًا عند الله. هناك أشخاص آخرون مهمون، لكنني لست كذلك.

أريد أن أقول لك هذا ليس صحيحًا. أنت مهم عند الله. مهم جدًا لدرجة أن الله بذل ابنه، يسوع، ليموت على الصليب من أجلك أنت. أنت بالتحديد.

لقد باع يسوع كل ما كان لديه. لقد ترك كل ثروات المجد في السماء، وأصبح ابن نجار، وأصبح كارزًا متجولًا. وعندما مات على الصليب، لم يكن يمتلك شيئًا حرفيًا! فلقد تم دفنه في

قطعة قماش مستعارة من الكتان وفي قبر مستعار. يقول بولس: «فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ.» (٢ كورنثوس ٨:٩). باع يسوع كل ما كان لديه. لقد تخلى عن كل شيء من أجلك.

وأنا أعلم أنه اشترى الكنز الذي في الحقل. وهذا الكنز هو شعب الله كجماعة. لكنه أيضًا اشترى لؤلؤة واحدة باهظة الثمن، وهي أنت.

أنت.

أنت، بضعفك، وفشلك، وقلة فهمك، بإحباطاتك، ووحدتك، ومخاوفك. مات يسوع من اجلك.

أنا أؤمن حقًا - أنا مقتنع تمامًا بهذا - أنه إن لم يكن هناك أي شخص آخر غيري سينال الخلاص، لكان يسوع قد مات من أجلي. لو لم يكن هناك أي شخص آخر - وأشكر الله، هناك الملايين من الأشخاص الآخرين - لكان يسوع قد بذل كل ما لديه من أجلي.

وأنا أحب أن أجعل حبه فرديًا. أحب أن أجعله أمراً شخصياً. أحب أن أقول «لقد مات من أجلي. لقد تخلى عن عرشه من أجلي. لقد ضحى بحياته من أجلي. لقد تألم على

الصليب ودُفن من أجلي. ثم قام وصعد وهو عن يمين الآب من أجلي».

إن كان لديك مشكلة في تقدير الذات، إن كان لديك إحساس متدنٍ باحترام الذات، إن كنت لا تشعر حقًا بأنك مهم كثيرًا لله أو للآخرين، فهذه الحقيقة لك. قد تكون وحيدًا، وقد تتساءل عن كيفية وصولك إلى هذه النقطة في قراءة هذا الكتاب. أريد أن أقول لك إن الله أحضرك الى هذه النقطة. وأنت على موعد مع الله الآن.

فكر في نفسك بهذه الطريقة. فكر في ذلك التاجر الذي اشترى اللؤلؤة. وهو يمسكها في راحة يده وينظر إليها. ويقول، «أنت جميلة. أنت أجمل شيء رأيته في حياتي. لقد كلفتني كل ما أملك، لكنكِ تستحقين ذلك. أنت رائعة الجمال.»

الآن أريدك أن تدرك أنك بمفردك تلك اللؤلؤة. أنت، بذاتك. أنت هناك في راحة يد الرب. وهو ينظر إليك ويقول، «أنت جميل جدًا. لقد كلفتني كل ما أملك، لكنني أحبك. أنا سعيد لأنني مت من أجلك».

صلاة تأكيد

ونحن في نهاية هذا الكتاب ، أريد أن أساعدك أكثر قليلاً،

لأنـني أعـرف مـن تعامـلاتي مـع النـاس مـدى تعمـق مشـكلة تـدني الشـعور باحـترام الذات. أريـد أن أقـترح عليـك شيء عمـلي إن كانـت لديـك مشـكلة في الاعتقـاد بأنـك حقًـا ذو قيمـة عنـد الله. أريـدك أن تتخـذ خطـوة حاسـمة وتتبعـني وأنـا أقـودك في صـلاة محـددة. إن كانـت لديـك مشـكلة في احـترام الذات، فـلا تخـف ولا تخجـل. فقـط صـلِّ الصـلاة الـتي أنـا على وشـك أن أعطيهـا لـك.

إن هـذه لحظـة مهمـة ومهيبـة للغاية. لقـد فعل الشـيطان كل ما في وسـعه ليمنعـني مـن تقديـم هـذه التعاليـم إليـك، لكنـه عدو مهـزوم.

الآن أريـدك أن تفكـر في نفسـك على أنـك هـذه اللؤلـؤة الغاليـة الثمـن. ولفـترة وجـيزة، أغلـق كل شيء آخـر وانظـر إلى نفسـك على أنـك لؤلـؤة واحـدة في راحـة يـد يسـوع. وتذكـر أن تلـك الأيـدي تحمـل نـدوب آلامـه.

أريـدك أن تسـتمع إلى يسـوع وهـو يتحـدث إليـك ويقـول «أنـت جميـل. لقـد كلفتـني كل مـا أملـك، لكنـك تسـتحق ذلـك. أنـا سـعيد لأنـني ضحيـت بحيـاتي مـن أجلـك».

هـل يمكنـك أن تقـول هـذه الكلمـات التاليـة بهـذه الصـورة في ذهنـك؟ مـن فضلك صـلِ هذه الصـلاة التي تظهـر في الفقـرات التالية:

"ربي يسوع، أشكرك لأنك مت من أجلي. وأنك على

الصليب رضيت بموت الذل والعار لتشتريني."

"أنا لك يا رب. أنا لك إلى الأبد. أعلم أنك لن تتركني أبدًا. ولن تتخلى عني أبدًا. أنا منقوش على كفك."

"انا جميل في عينيك. أجمل من كل العوالم التي خلقتها، لأنك أحببتني. ولأنك تحبني يا رب أنا أيضًا أحبك."

"استقبل حبي وأنا أقدمه لك الآن. أنا أعطيك نفسي من جديد الآن. أشكرك لأنني لست غير محبوب. أنا لست غير مستحق. أنا لست منبوذًا. أنا لست مرفوضًا. أنا مقبول في شخص المحبوب، فيك يا ربي يسوع. أنا مقبول. أشكرك، أشكرك، أشكرك مرارا وتكرارا! أشكرك على هذا الحب الرائع الذي سكبته ليّ على الصليب. أشكرك يا رب."

إن كنت الآن قد صليت هذه الصلاة، فأنا أريدك أن تخطو خطوة أخرى في الأيام القليلة القادمة. أريدك أن تبحث عن شخص قريب منك. اذهب إلى هذا الشخص وأخبره بما صليت. قد يحتاج هذا الشخص إلى أن يسمعها ويصليها أيضًا. أريدك أن تنظر مباشرةً إلى عيني ذلك الشخص وتقول، "أنا لست مرفوضًا. أنا لست غير محبوب. أنا ثمين عند الرب". هل ستفعل ذلك؟

وبينما أنهي هذا الكتاب، أريدك أن تعلن هذه الحقيقة الرائعة لفظيًا مرة أخرى. أرجو أن تقولها مرة أخرى: «أنا لست

مرفوضًا. أنا لست غير محبوب. أنا ثمين عند الرب».

صلاة تقديس

لقد نظرنا عدة مرات إلى (١تسالونيكي٥:٢٣) كأحد الأسفار المقدسة الرئيسية لفهم من نحن وإلى أين نتجه. إن هذه صلاة صلاها الرسول بولس من أجل المسيحيين، ومن أجل جسد المسيح. لقد صلى خصيصًا من أجل المسيحيين في تسالونيكي، ولكن من الواضح أن صلاته هي من أجلنا جميعًا.

وعلى مر السنين، وجدت أنه من المفيد جدًا أن نأخذ مقطع من الكتاب المقدس (له علاقة بالموضوع الذي نصلي لأجله) ونجعله اعترافًا أو صلاة. في الواقع، اعتدت أنا وروث أن نجعل الاعترافات شخصية بهذه الطريقة: "الآن ليقدسنا إله السلام نفسه تمامًا، ولتحفظ أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح."

أود أن أدعوك الآن لتقول هذا كصلاتك الشخصية. ويمكن أن يكون إيمانك بأن الله سيبدأ في تلبية هذه الصلاة من أجلك ذا معني كبير لك.

ربما تعلم أن كلمة تقديس تعني «أن تكون مقدساً». وفي هذه الصلاة، ستصلي إلى الله أن يجعلك مقدسًا. وكما قلت

سابقًا، إن كانت هناك حاجة ملحة لجسد المسيح اليوم، فإنها الحاجة إلى القداسة. لذا فهذه صلاة وثيقة الصلة بالموضوع.

لمَ لا تبدأ الآن وتقولها، جملة جملة. هل أنت جاهز؟

الآن ليقدسني إله السلام نفسه تمامًا، وليحفظ روحي ونفسي وجسدي كاملين وبلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح.

إن صليت هاتين الصلاتين، فأنت لم تؤكد على قبول الله لك فحسب، بل أيضًا طلبت منه أن يجهزك - روحًا ونفسًا وجسدًا- لتكون ملكه بالكامل. وهذه صلاة سيستجيب لها الله دائمًا.

هل تدرك مقدار قيمتك؟ أنا واثق من أنني قدمت لكم بعض الأسس لإجابة هذا السؤال في صفحات هذا الكتاب. إن هويتنا في نظر الله تتضمن أموراً مذهلة. أصلي أن تنمو كل يوم في معرفة مدى أهميتك عنده وفي الفرح الناتج عن ذلك.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة King كمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه

الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

إصدارات أخرى لديريك برنس

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله

يمكنك استماع وقراءة هذا الكتاب

وكل كتب ديريك برنس الأخرى على موقع الخدمة

www.dpmarabic.com

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

Derek Prince MINISTRIES